العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

الثلاثاء 7 سبتمبر/ أيلول 2021 م 30 محرّم 1443 هـ ▫ العدد 2563 السنة الثامنة

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Tuesday 7 September 2021

السنباطي بعيداً عن أم كلثوم

ارتبطت شهرة رياض السنباطي بتلحينه مجموعة من أشهر أغاني أم كلثوم. هنا إضاءة على تجربته في تلحين القصائد الدينية والابتهالية. [23.22]

تُجرى **الانتخابات المغربية** غداً على أساس نظام انتخابي جديد كأنه مخصص لتحجيم «العدالة والتنمية».

4

في العدد

03 | سياسة
درعا البلد... «تسوية» قسرية بطعم الاستسلام

07 |

ليبيا: إفراج «انتخابي» عن **الساعدي القذافي**

08 |
غينيا: انقلاب بشعارات شعبوية

18 | مجتمع
موجة كورونا تهدد المعتقلين في **سجون مصر**

24 | ثقافة

خالد البلتاجي: مشروعي الآن نقل الأدب النسائي

26 | كتب

كعب آخيل: محاولة لقلب الطاولة المعرفية

المحادثات مع «طالبان»

أميركا تريد جبهة موحدة

- بلينكن وأوستن يزوران دولاً خليجية وألمانيا لتنسيق جهود التعامل مع طالبان
- ميركل تدعو للحوار مع الحركة قبيل لقاء وزاري افتراضي يضم 20 دولة
- «طالبان» تعلن السيطرة على بانشير... ومسعود يناشد الوقوف بوجهها
- الحركة ترهن إعلان الحكومة بـ«حل مسائل تقنية»

التفاصيل صفحة 5.4

الفرار الذي أهان الاحتلال

فرار الأسرى الفلسطينيين الستة من سجن جلبوع شديد الحراسة، شكّل صدمة لدولة الاحتلال التي أعرب حكامها عن شعورهم بالإهانة نتيجة عجز كل الإجراءات عن قتل التوق إلى الحرية.

3.2

الحفرة التي خرج منها الأسرى شغلت الإعلام العبري (جلاء مرعي/فرانس برس)

سياسة

تخفيف حصار غزة بجهد قطري

أعلن رئيس اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزة، السفير محمد العمادي، أمس، عن التوصل إلى اتفاق بشأن فتح معابر غزة بشكل كامل أمام احتياجات القطاع الرئيسية، وأنه سيتم خلال الشهر الحالي صرف المنحة المالية القطرية للأسر المحتاجة ومنحة موظفي غزة.

2

الحدث

كورونا: تفاؤل بإيصال اللقاحات لفقراء العالم

أعلن وزير الصحة الإيطالي روبيرتو سبيرانزا (الصورة)، أن اجتماعاً لمجموعة العشرين قد ينتج عنه تعهد بضمان وصول لقاحات كورونا إلى الجميع في البلدان الفقيرة. وقال بعد انعقاد الجلسة الافتتاحية للاجتماع الذي يستمر يومين في روما، أول من أمس، إنه يأمل في أن يسفر الاجتماع عن اتفاق حول تحدي توصيل اللقاحات للجميع، بمن في ذلك السكان الأكثر ضعفاً في بلادهم. وأسف سبيرانزا لوجود هوة عميقة بين البلدان الغنية والفقيرة في توزيع اللقاحات، لكنه أعرب عن تفاؤله بأن تتوصل مجموعة العشرين إلى قرار يشدد على أن «اللقاح من حق الجميع وليس امتيازاً لقلة من الناس». وعشية الاجتماع، غرد على «تويتر» قائلاً: «يمكننا أن نضمن توزيعاً أكثر عدالة للقاحات المضادة لكورونا فقط من خلال عملنا معاً». من جهة أخرى، أعلنت رئيسة وزراء نيوزيلندا جاسيندا أردرن، أن بلادها سترفع الأسبوع الجاري القسم الأكبر من تدابير الإغلاق التي فرضتها للحد من تفشي كوفيد-19، فيما ستبقى أوكلاند، التي تعد بؤرة الإصابات، خاضعة لأوامر العزل المنزلي المشددة لمدة أسبوع آخر على الأقل. ولن يتعيّن بعد الآن على نحو ثلاثة ملايين نيوزيلندي الخضوع لأوامر الإغلاق اعتباراً من الليل، فيما ستعيد المدارس فتح أبوابها اعتباراً من بعد غد الخميس لأول مرة خلال ثلاثة أسابيع، وفق أردرن. ونيوزيلندا قد تكون أكثر دولة نجحت في التعامل مع الجائحة بعدد إصابات ووفيات قليل. كما ترفع الفيليبين أوامر العزل المنزلي في العاصمة مانيلا الأسبوع الجاري في وقت تختبر تدابير «إغلاق موضعية»، في محاولة للحد من تفشي الإصابات بفيروس كورونا وإعادة إحياء الاقتصاد في آن. إلى ذلك، أعلن وزير الصحة اليمني قاسم بحيبح، مساء أول من أمس، أن اليمن دخل ذروة الموجة الثالثة من فيروس كورونا الجديد مع تزايد أعداد المصابين والوفيات بالفيروس في مختلف محافظات البلاد. ودعا المواطنين إلى أخذ المخاطر الصحية لكورونا على محمل الجد، والالتزام بالإجراءات اللازمة لحماية أنفسهم ومساندة وزارة الصحة في مواجهة الجائحة الخطيرة.

(**فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس**)

الغلاف

صدمة وإهانة كبيرتان عاشتهما الأوساط الأمنية والسياسية الإسرائيلية، أمس الإثنين، بعد فرار 6 أسرى فلسطينيين من سجن جلبوع. وإضافة إلى أن العملية حصلت من أحد أكثر السجون الإسرائيلية حراسة، فإن هوية الأسرى الستة وانتماءهم إلى حركات المقاومة زادا من حرج الاحتلال

فرار يهين الاحتلال

6 أسرى يحرّرون أنفسهم من أشد السجون حراسة

رام الله - نائلة خليل، جهاد بركات، سامر خويرة، محمود السعدي، صالح النعامي

مرة جديدة يغرق الاحتلال الإسرائيلي في نفق، وهذه المرة في نفق حُفر تحت أكثر سجونه «أمناً» وأشدها حراسة، سجن جلبوع، شمالي فلسطين، الذي يحتجز فيه أسرى فلسطينيين يصفهم بالخطرين ويتهم بعضهم بالمسؤولية عن عمليات في الداخل المحتل عام 1948. من هذا السجن بالذات، نجح 6 أسرى فلسطينيين، من بينهم قيادي سابق في «كتائب الأقصى»، الذراع العسكري لحركة «فتح»، و5 من مقاومي «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لحركة «الجهاد الإسلامي»، بالفرار، فجر أمس الإثنين، متسببين بإحراج كبير وصدمة للسلطات الإسرائيلية التي اعترف بعض مسؤوليها بـ«الفشل الخطير»، ولجأت إلى «تجنيد كل المنظومات الأمنية» من أجل توقيف الأسرى الفارين، مع الاستعانة بمختلف الأجهزة الأمنية وبطائرات وأدوات مراقبة متطورة.

عملية الفرار، التي اكتشفها الاحتلال قرابة الساعة الرابعة من فجر أمس، حصلت وفق تقديرات إسرائيلية قرابة الساعة الواحدة فجراً. وبحسب صحيفة «هآرتس»، «يعتقد مسؤولو السجن أن الستة فروا عبر نفق يصل إلى خارج جدران السجن تمكنوا من حفره خلال الأشهر القليلة الماضية»، مشيرة إلى أن «جهاز الأمن العام (الشاباك) أفاد بأن السجناء نسقوا مع أشخاص خارج السجن باستخدام هاتف محمول مهرب، وكانت لديهم سيارة هروب في انتظارهم». من جهتها، نقلت الإذاعة الإسرائيلية الرسمية عن مصدر أمني قوله إن ثلاثة من الأسرى الفارين يعدون «خطرين بشكل خاص» بسبب طابع التهم التي أدينوا بها.

وفور الكشف عن العملية، أطلقت القوات الإسرائيلية عملية بحث واسعة عن المعتقلين الفارين، بمشاركة الشرطة والقوات الخاصة والجيش، وشملت الاستعانة بكلاب بوليسية ومروحيات بالإضافة إلى نصب نقاط تفتيش في محيط المنطقة. وقال الجيش الإسرائيلي في بيان، إنه خصص طائرات للقيام بمهام المراقبة. كما ذكرت الإذاعة العسكرية أن الجيش استعان بطائرات مسيّرة في رصد المناطق التي يفترض أن الأسرى يوجدون فيها. كما عزز جيش الاحتلال قواته قرب مدينة جنين، التي يتحدر منها الأسرى الفارون، وأغلق حاجز الجلمة الرابط بين المدينة وإسرائيل. كما نقلت القناة 13 الإسرائيلية عن رئيس شعبة العمليات في قيادة الشرطة الإسرائيلية أفي بيتون أنه تم رفع حالة الاستنفار لمواجهة احتمال أن يقدم الأسرى الستة على تنفيذ هجمات ضد المستوطنين. وبعيد الكشف عن العملية، أفادت إذاعة الجيش الإسرائيلي بأنه تم نقل نحو 400 سجين من جلبوع كإجراء احترازي ضد أي محاولة أخرى محتملة للهروب. من جهتها، ذكرت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين، في بيان، أنه تم إفراغ سجن جلبوع بالكامل من الأسرى وجرى نقلهم إلى جهات غير معلومة. وحمّلت الهيئة حكومة الاحتلال «المسؤولية الكاملة عن حياة الأسرى الستة». وقالت إن البحث عنهم مبني على «أسس إجرامية ممنهجة». وأدى هذا التطور إلى استنفار في المنظومة السياسية الإسرائيلية. وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن رئيس الحكومة نفتالي بينت أجرى، صباح أمس، اتصالاً بوزير الأمن الداخلي عومر بارليف للوقوف على مجريات التحقيق والاطلاع على طابع الإجراءات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية. وحسب الإذاعة، فقد شدد بينت على مسامع بارليف على أن الحديث يدور عن «حدث خطير يتطلب تجنيد كل المنظومات الأمنية» من أجل توقيف الأسرى. كما زار بينت قاعدة عسكرية في شمال الضفة الغربية وحث الجنود ليكونوا جاهزين ويعملوا على توقيف الأسرى الفارين. من جهته، قال بارليف إن مفتشة مصلحة السجون كيتي بيري تشرف على التحقيقات الهادفة إلى معرفة تفاصيل الحادث. أما رئيسة لجنة «الأمن الداخلي» في الكنيست ميراف بن آري، فوصفت فرار الأسرى الستة بأنه «فشل خطير، وعلينا أن نحقق في مظاهر الفشل بشكل عميق، واللجنة التي أرأسها ستعمل على ذلك بشكل فوري». وما رفع مخاوف الاحتلال ليس فقط أن العملية حصلت في سجن جلبوع، الذي يعد ذا طبيعة أمنية مشددة جداً، ويوصف بأنه من أشد السجون حراسة في إسرائيل، بل لأن هؤلاء الفارين من بين نخبة من مقاومي «سرايا القدس»، إضافة إلى القائد السابق لـ«كتائب الأقصى» في الضفة الغربية زكريا الزبيدي. وقال الأسير المحرر ماهر الأخرس، لـ«العربي الجديد»، إن «عدداً من الأسرى الفارين كانوا سنوات تحت إجراءات مشددة وعزل بسبب اتهامهم بمحاولة حفر نفق والهروب في العام 2014». وأضاف «عشت في القسم نفسه مع ثلاثة من أولئك الأسرى، هم: محمود العارضة، وأيهم كممجي، ويعقوب قادري، وكانت ظروف اعتقالهم صعبة». فمن هم هؤلاء الأسرى؟

فشل يذكر بحرب 1973

شبّه اللواء الإسرائيلي المتقاعد رامي عضوديا، الذي شغل في السابق منصبا رفيعا بمصلحة السجون، في مقابلة مع الإذاعة الإسرائيلية، تمكّن الأسرى الستة من الفرار بفشل الجيش الإسرائيلي في حرب 1973، محذرا من أنّ بعض الأسرى الذين تمكنوا من الفرار أدينوا بقتل جنود ومستوطنين، أما الجنرال الأسير فكنين، الذي سبق أن عمل مفتشا لمصلحة السجون، فقد قال في مقابلة مع الإذاعة نفسها، إنه فوجئ بفرار الأسرى، مشددا على أنّ الحدث «غير عادي».

أبرز الفارين هو زكريا الزبيدي قائد «شهداء الأقصى» بجنين

مسؤولة إسرائيلية: ما حصل فشل خطير وعلينا أن نحقق فيه

أبرزهم زكريا الزبيدي (مواليد 1976)، وهو أحد مؤسسي كتائب «شهداء الأقصى» في الضفة الغربية، وقائدها في مدينة جنين في انتفاضة الأقصى الثانية (عام 2000)، وهو رفض تسليم سلاحه ضمن التفاهمات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية التي قضت بإنهاء المقاومة المسلحة لحركة «فتح» عام 2005، كجزء من البرنامج السياسي للرئيس محمود عباس، والذي دخل حيّز التنفيذ عام 2007. الزبيدي، الذي اعتقله الاحتلال في 27 فبراير/ شباط 2019 من رام الله، بذريعة أنه عاد لنشاطه العسكري ضد الاحتلال، تعرض للمطاردة على مدار تسع سنوات، وخلال محاولات الإمساك به استشهدت والدته وشقيقه خلال الاقتحام الكبير الذي شنته قوات الاحتلال لمخيم جنين في العام 2002. جُرح الزبيدي بالرصاص سبع مرات، وتعرض لست محاولات اغتيال فاشلة، وهدم بيته في مخيم جنين ثلاث مرات.

في ديسمبر/ كانون الأول 2011، ألغت الحكومة الإسرائيلية قرار العفو عنه من دون إعطاء تفسير، ومنذ ذلك الحين ظل الزبيدي على لائحة المطلوبين في إسرائيل. عام 2014 أجرت صحيفة «العربي الجديد» مقابلة معه، حيث كان محتجزاً في سجن «الأمن الوقائي» في مدينة رام الله، قال حينها: «لن أناقش وجود الكتائب، لأن الشهداء الذين ينتمون لها، والأسرى كذلك، يؤكدون وجودها، والآن لدينا مطاردون حاصلون على إعفاء من الاحتلال ومن الممكن أن يعودوا للميدان بين يوم وليلة». تعرض الزبيدي للاعتقال عدة مرات من قبل السلطة الفلسطينية، كانت إحداها عام 2012. وفي المؤتمر السابع لحركة «فتح» عام 2016، تم انتخاب الزبيدي عضواً في المجلس الثوري للحركة.

أما الأسير يعقوب محمود قادري (49 عاماً)، فبدأت حكايته منذ أن تعرض للاعتقال في الانتفاضة الفلسطينية الأولى وكان عمره 15 عاماً، وتعرض للاعتقال 4 مرات. تعرّض قادري، الذي ينتمي لـ«سرايا القدس»، لمحاولات اغتيال من قبل الاحتلال، إلى أن اعتقل في 18 أكتوبر/ تشرين الأول 2003. في 28 يوليو/ تموز 2004، حكم عليه بالسجن المؤبد مرتين بالإضافة إلى 35 عاماً، بتهمة الانتماء والعضوية في «سرايا القدس»، وقتل مستوطن قرب مستوطنة مابودوتان الواقعة جنوب غرب جنين.

أما الأسير محمود عارضة (46 عاماً)، فقد تعرض للاعتقال عام 1992 وحكم خمسين شهراً بتهمة المشاركة في فعاليات الانتفاضة الأولى. أمضى من الحكم 41 شهراً ثم أفرج عنه عام 1996 خلال إفراجات اتفاقيات أوسلو، وأمضى حوالي 8 أشهر حراً، ثم تم اعتقاله من جديد في العام نفسه. حُكم على عارضة بالسجن المؤبد بالإضافة إلى خمسة عشر عاماً بتهمة الانتماء والعضوية في الجناح العسكري لحركة «الجهاد الإسلامي»، والمشاركة في عمليات للمقاومة أدت إلى مقتل جنود إسرائيليين. الأسير محمد قاسم أحمد عارضة (مواليد 1982)، اعتقلته قوات الاحتلال عام 2002، بعد حصار مشدد ضربته حول البناية التي كان يختبئ بها في مدينة رام الله، وحُكم عليه بثلاث مؤبدات وعشرين عاماً بتهمة الانتماء والعضوية في «سرايا القدس»، والمشاركة في عمليات للمقاومة ضد قوات الاحتلال. أما أيهم كممجي (35 عاماً)، فكان بعمر 17 عاماً حين انخرط في صفوف حركة «الجهاد الإسلامي»، وحكم عليه بمؤبدين بعد خطف المقاومة للمستوطن الياهو أوشيري وقتله. أما مناضل يعقوب نفيعات (26 عاماً)، فاعتقلته قوات الاحتلال في العام 2019 ولا يزال موقوفاً من دون صدور حكم بحقه. يقول شقيقه نضال، لـ«العربي الجديد»، إنه قضى حتى اللحظة منذ اعتقاله الأخير 17 شهراً كانت عبارة عن تمديد لجلسات المحاكم من دون إصدار حكم. وقوبلت عملية الفرار بترحيب من الفصائل الفلسطينية. وأكدت حركة «الجهاد الإسلامي» في بيان، أن العملية هي عمل بطولي كبير، وأحدثت هزة شديدة للمنظومة الأمنية الإسرائيلية. وقالت إن «صراعنا مع العدو صراع طويل ومفتوح، وعلى الاحتلال أن يفهم الدرس جيداً، فالحق لا يسقط بالتقادم»، ودعت أبناء الشعب الفلسطيني إلى أن يكونوا على قدر عال من المسؤولية، وتفويت الفرصة على العدو الذي سيحاول استعادة الأسرى الذين انتزعوا حريتهم. أما حركة «حماس»، فقالت إنه «عمل بطولي شجاع وانتصار لإرادة وعزيمة أسرانا وتحدٍ حقيقي للمنظومة الأمنية الصهيونية». وقال المتحدث باسم الحركة فوزي برهوم «إن هذا الانتصار الكبير يثبت مجدداً أن إرادة وعزيمة أسرانا البواسل في سجون العدو لا يمكن أن تُقهر أو تُهزم مهما كانت التحديات». كما أشادت «كتائب القسام»، الجناح المسلّح لحركة «حماس»، بهروب الأسرى، واعتبرت في بيان، أن «حماية هؤلاء الأسرى، واجب مقدّس على جميع أبناء الشعب».

أطلق الاحتلال عملية مطاردة واسعة للفارين (أمير ليفي/Getty)

احتفاء شعبي

وزّع فلسطينيون في قطاع غزة، الحلوى في الشوارع العامة، ابتهاجا بهروب الأسرى الستة من سجن جلبوع الإسرائيلي. وسادت أجواء من الفرحة في الشوارع والساحات العامة، حيث ردد الفلسطينيون «تكبيرات العيد»، احتفاء بنجاح عملية الهروب. وجاء توزيع هذه الحلوى بتنظيم من حركة «الجهاد الإسلامي»، التي ينتمي إليها 5 أسرى من الذين نجحوا بالهروب. ورفع المحتفلون لافتات دُوّنت عليها أسماء الأسرى الذين تمكنوا من «انتزاع حريتهم».

للحديث تتمة...

أفغنة اليمن والصراع المنسي

زكريا الكمالي

يبدو أن سُحب الأزمة الأفغانية ستمطر في اليمن، وتجلب له الكوارث أكثر مما صنعت مع حكومة أشرف غني. الأمر لا علاقة له بالتكهنات، فمنذ ثمانينيات القرن الماضي، والأحداث التي تضرب أفغانستان تلقي بظلالها بشكل مباشر على اليمن، بدءاً من تصدير الجهاديين السلفيين الذين عُرفوا بـ«الأفغان العرب»، وصولاً إلى جماعة الحوثيين التي تتحرك كما لو أنها الجناح اليمني لحركة «طالبان»، مع فارق طفيف في الأدبيات.

منذ أكثر من 3 عقود، دفع اليمن ثمن عودة الجهاديين الذين احتضنتهم أفغانستان لقتال الاتحاد السوفييتي، بدأت ملامح المدنية تتبخر من خلال أفغنة المجتمع بشكل تدريجي. انتشرت البراقع السوداء لتغطي وجوه النساء، وتوسعت رقعة العنف، تحت رايات متعددة تابعة لفصائل ما يسمى بـ«جيش عدن أبين» الإسلامي، أو تنظيم «القاعدة».

في العصر الحديث، وفي ظل القفزة العلمية الحاصلة لوسائل التعليم عن بُعد، لم تكن جماعة الحوثيين بحاجة للتدرب في أفغانستان من أجل نقل تجربة «طالبان» إلى اليمن. شرع الحوثيون في محاكاة ما يحدث هناك بشكل تدريجي، من خلال الدعوة لتشذيع لبس الرجال للبنطال، وضرورة الدورة للزي التقليدي، ومنع الغناء، واختلاط الطلاب والطالبات في الجامعات، والحد من عمل المرأة. كل ما سبق، كان أشبه بـ«بروفات» لأفغنة اليمن. ومن المؤكد أن الحوثيين سيقومون باستيراد المزيد من تجارب الفوضى الأفغانية والبدء بتطبيقها في الأراضي اليمنية، خصوصاً في ظل الدعوات الأخيرة، التي لوح فيها زعيم الجماعة عبد الملك الحوثي بتعميم الخراب إلى كل مدن البلاد.

وبغض النظر عن مآلات التجارب الطالبانية أو الأفكار الخرافية الحوثية، فإن خطورة الأزمة الأفغانية الأخيرة تكمن في انعكاسها المباشر على الأزمة الإنسانية اليمنية هذه المرة. إذ تحولت أنظار العالم أجمع إلى أفغانستان. كان المجتمع الدولي يتعامى، في السابق، عما يحدث في اليمن، وخلال الفترة المقبلة، يبدو أن الملف اليمني سيتحول إلى صراع منسي بشكل تام.

تعنت الحوثيين والتلويح الدائم بورقة العنف، سيجعل المجتمع الدولي يدير ظهره لليمن وأزمته بشكل نهائي. وما التصريحات التي أطلقتها سفيرة أيرلندا في الأمم المتحدة، ورئيسة مجلس الأمن للشهر الحالي جيرالدين بيرن ناسون، أخيراً، بأن هناك «تعباً دولياً من حرب اليمن»، إلا إشارات أولية للتخلي التام.

الحدث

غزة: اتفاق حول المنحة القطرية وفتح المعابر

غزة - العربي الجديد

أثمرت الجهود القطرية أخيراً انفراجة في ملف الحصار المطبق الذي يفرضه الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، والذي كانت حدته قد زادت عقب العدوان الأخير على القطاع في مايو/ أيار الماضي، إذ أعلن رئيس اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزة، السفير محمد العمادي، أمس الإثنين، أنه تم التوصل إلى اتفاق بشأن فتح معابر غزة بشكل كامل أمام احتياجات القطاع الرئيسية، وأنه سيتم خلال الشهر الحالي صرف المنحة المالية القطرية للأسر المحتاجة ومنحة موظفي غزة.

وأوضح العمادي، في بيان أمس الإثنين، أنه عقد خلال الأيام القليلة الماضية سلسلة من الاجتماعات واللقاءات المكثفة مع كافة الأطراف بشأن تثبيت حالة الهدوء والاستقرار في قطاع غزة، مشيراً إلى أن هذه الاجتماعات حققت نتائج إيجابية سيتم البناء عليها في كافة الملفات والقضايا التي تتعلق بتحسين ظروف الحياة لسكان قطاع غزة، بالتنسيق الكامل مع الأمم المتحدة والسلطة الفلسطينية، وبتوافق مع جميع الأطراف. وأكد أن هذه النتائج سيكون لها الأثر الإيجابي الواضح على تحسين الواقع المعيشي في غزة.

وقال العمادي إنه «تم الاتفاق على إعادة فتح المعابر بشكل كامل أمام احتياجات القطاع الرئيسية، مع تقديم التسهيلات المختلفة التي من شأنها أن تساعد جميع الأطراف على الخروج من الوضع المتأزم، وتخفيف حدة الاحتقان والتوتر في المنطقة». كذلك أشار إلى أنه تم الانتهاء من كل الإجراءات المتعلقة بصرف المنحة القطرية للأسر المتعففة في قطاع غزة، بالاتفاق مع السلطة الفلسطينية والأمم المتحدة، إذ سيتم البدء بعملية الصرف بحسب الآلية المتفق عليها مع الأمم المتحدة خلال الشهر الحالي، وذلك بعد استكمال الأمم المتحدة كافة الإجراءات الفنية المتعلقة بعملية الصرف. كما أوضح أنه سيتم صرف منحة موظفي غزة بالتنسيق مع السلطة الفلسطينية خلال الأيام المقبلة، وبالتوافق مع مختلف الأطراف، في إشارة إلى الاحتلال الإسرائيلي. وكان الاحتلال يرفض أن تشمل المنحة القطرية صرف مساعدة مالية لموظفين من الحكومة التابعة لحركة «حماس» في القطاع. ووفق مصدر في «حماس»، فإن تخصيص جزء من المنحة للموظفين المدنيين في غزة، كان إحدى أهم النقاط الخلافية مع الاحتلال في المحادثات التي أجراها السفير القطري. وقال المصدر، الذي فضل عدم ذكر اسمه، لوكالة «فرانس برس»، إن «الاحتلال رفض أن تضم قائمة المستفيدين من المنحة القطرية أي موظف في حكومة غزة» التابعة لـ«حماس». وأضاف «لكن الحركة أصرت على رفض أي تدخل إسرائيلي بهذه القائمة».

وتقضي الآلية المتفق عليها بأن تختار «وزارتا الشؤون الاجتماعية في غزة وتلك التابعة للسلطة الفلسطينية في رام الله قائمة المستفيدين ممن يندرجون تحت بند الفقر»، وفق ما أكد مصدر آخر في «حماس». وأضاف المصدر لـ«فرانس برس»، أن «أموال المنحة القطرية ستصل للمستفيدين مباشرة عبر بنوك معتمدة لدى السلطة الفلسطينية بإشراف الأمم المتحدة»، وليس نقداً كما كان في السابق قبل العدوان الأخير في مايو/ أيار الماضي.

إلى ذلك، حثّ العمادي الأطراف كافة على تحمل مسؤولياتهم للمحافظة على الهدوء والاستقرار بهدف تحسين أوضاع السكان الذين يعيشون ظروفاً إنسانية غاية في الصعوبة، وكي تتمكن كذلك المنظمات والمؤسسات الدولية من استئناف تنفيذ المشاريع المختلفة، بما فيها إعادة الإعمار ودعم القطاعات المختلفة بغزة، وأهمها قطاع الصحة.

وكان العمادي قد وصل يوم الجمعة الماضي إلى قطاع غزة، في زيارة التقى خلالها مسؤولين من حكومة غزة، وقادة حركة «حماس». وخصصت قطر، في يناير/ كانون الثاني الماضي، منحة مالية لقطاع غزة بقيمة 360 مليون دولار تصرف على مدى عام كامل، لدفع رواتب الموظفين، وتقديم المساعدات المالية للأسر المتعففة، وتشغيل محطة الكهرباء. لكن إسرائيل أوقفت، في مايو الماضي، صرف المنحة، ضمن إجراءات اتخذتها ضد قطاع غزة، تزامنت مع شن عدوان استمر 11 يوماً، وشملت منع إدخال الكثير من البضائع الأساسية. وتقود قطر ومصر والأمم المتحدة جهوداً لتثبيت الهدوء في غزة بعد العدوان الأخير. ويعيش في غزة أكثر من مليوني فلسطيني، يعانون من أوضاع معيشية مُتردية للغاية، جراء حصار إسرائيلي متواصل منذ عام 2007.

وكان تشديد الحصار ومنع إدخال المساعدات بما فيها صرف المنحة القطرية أخيراً، قد أديا إلى إثارة السخط في غزة والتي صعّدت بوجه الاحتلال، إذ شهدت الحدود بين القطاع والأراضي المحتلة خلال الأيام الماضية مواجهات عنيفة، إلى جانب مواصلة فعاليات التصعيد المختلفة.

في غضون ذلك، تواصل مصر تحركاتها على خط التهدئة في قطاع غزة. وأشار تقرير لهيئة البث الإسرائيلية («كان 11»)، مساء أول من أمس الأحد، إلى أن السلطات المصرية تعتزم تحريك ملف تبادل الأسرى بين حكومة الاحتلال وحركة «حماس»، وإطلاق جولة جديدة من المباحثات غير المباشرة بين الجانبين. ولفت التقرير إلى أن مسؤولي الملف الفلسطيني في المخابرات العامة المصرية يعتزمون إجراء سلسلة من الزيارات المكوكية إلى تل أبيب وغزة وعقد جولة مباحثات غير مباشرة في القاهرة. وبحسب التقرير، فإن السلطات المصرية ستستأنف جهودها في ملف «تبادل الأسرى»، الذي يعتبر حجر الزاوية في مفاوضات التهدئة بين الإسرائيليين وفصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، مع انتهاء الأعياد اليهودية في نهاية سبتمبر/ أيلول الحالي.

حثّ العمادي الأطراف كافة على المحافظة على الهدوء

تقرير

درعا البلد... تسوية قسرية بطعم الاستسلام

أمين العاصي

لم يجد أهالي أحياء درعا البلد في جنوب سورية بدّاً من القبول بـ«خريطة حل» روسية لتجنّب الخيارات الأسوأ التي يمكن أن تفضي إلى تدمير هذه الأحياء بشكل كامل، وخاصة أن جنرالاً روسياً لوّح باستخدام الطيران في حال رفض شروط بنود الاتفاق، التي حاول الوفد المفاوض عن الأهالي التخفيف منها، ولكنه لم يستطع. وأكد أبو محمود الحوراني، وهو الناطق باسم «تجمع أحرار حوران» (تجمع لصحافيين وناشطين ينقل أحداث الجنوب السوري)، لـ«العربي الجديد»، أن دورية من الشرطة العسكرية الروسية دخلت، أمس الاثنين، إلى حي الأربعين في درعا البلد للقيام بـ«تسوية» لشبان مطلوبين للنظام من المنطقة، وذلك بهدف تثبيت الاتفاق ووقف إطلاق النار، ريثما يجري التفاهم على بقية الشروط التي يريد النظام تنفيذها في المنطقة. وأشار إلى أن عملية تسوية أوضاع المطلوبين، وتسليم عدد محدود من السلاح الخفيف، ستجري في مركز حي الأربعين قرب مسجد بلال الحبشي بدرعا البلد. وفي السياق، ذكرت وكالة «سانا» التابعة للنظام أن «عشرات المسلحين في درعا البلد بدأوا صباحاً (الاثنين) تسوية أوضاعهم، وتسليم الأسلحة التي كانت بحوزتهم للجيش العربي السوري في مركز التسوية بحي الأربعين». من جانبها، ذكرت مصادر مطلعة مقربة من اللجنة المركزية التي تفاوض عن الأهالي أن الاتفاق الذي تم مساء أمس الأول، الأحد، أبرم مع نائب وزير الدفاع الروسي أندريه كارتابولوف وقائد القوات الروسية في سورية فيتشيسلاف سيتكين. ووفق المصادر، فإن الاتفاق يتضمن «تسليم كامل السلاح المتوسط والخفيف، وكل من يخبئ باروداً أو سلاحاً يتحمل المسؤولية وتلغى تسويته ويلاحق». ونص على «نشر الأمن والنقاط العسكرية في درعا البلد لتحقيق الأمن والأمان، في تسع نقاط، وتسوية أوضاع المطلوبين في درعا البلد، ستزال كافة الحواجز والسواتر. وتضمن الاتفاق «رفع العلم السوري على جميع الأبنية الحكومية في أحياء درعا البلد والجامع العمري، ومنع التظاهرات والحراك المدني بشكل تام في أحياء (درعا) البلد، والشعارات والكتابات على الجدران أو أي أعمال تعتبر معارضة للحكومة السورية»، وفق المصادر.

وفي حديث مع «العربي الجديد»، أشار اللواء محمد الحاج علي (وهو من أبناء درعا)، إلى أن ما جرى «هو اتفاق المغلوب»، مضيفاً: الاتفاق ليس كما يريد أهل درعا، لكن لا يوجد خيار إلا القبول به. إلى ذلك، أكد الناشط الإعلامي أحمد المسالمة، المواكب لتطورات الموقف في درعا عن كثب، أن الاتفاق لا يشمل منطقة المخيم الملاصقة لدرعا البلد، وتضم لاجئين فلسطينيين منذ العام 1948. وأشار، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن الاتفاق يتضمن بنوداً «استفزازية»، وخاصة رفع علم النظام فوق الجامع العمري الذي شهد انطلاقة الثورة السورية في 18 مارس/ آذار 2011. وتوضح نظرة على بنود الاتفاق أن النظام حصل على ما كان يريده، وخاصة لجهة تسليم السلاح ونشر نقاط عسكرية وأمنية داخل أحياء درعا البلد، وإجراء تسويات للمطلوبين، وترحيل الرافضين للاتفاق إلى الشمال السوري، ما يعني وضع يده على هذه الأحياء بشكل كامل. ولكن الاتفاق في المقابل، جنّب أحياء درعا البلد التدمير بشكل كامل على يد قوات النظام والمليشيات الإيرانية، والتي بدأت، السبت الماضي، عمليات عسكرية واسعة النطاق لاقتحام المنطقة. ولم يجد الوفد المفاوض بداً من الموافقة على الشروط، بعدما هدد جنرال روسي باستخدام الطيران لإخضاع المنطقة، وفق مصادر مطلعة على مجريات المفاوضات. كما لم يجد الأهالي أي مساندة عربية، وخاصة من الأردن.

ولوحظ انكفاء أميركا بشكل كامل عما جرى في جنوب سورية «لأن واشنطن مشغولة حتى العنق في أفغانستان»، وفق المحلل السياسي رضوان زيادة، الذي قال، في حديث مع «العربي الجديد»، إن واشنطن تدرك أن تأثيرها في جنوب سورية محدود ولا تستطيع فرض شروطها، لذا اكتفت بالإدانة. ورأى أن عمّان «فوجئت بتطورات الأوضاع في جنوب سورية، بعدما وطّنت نفسها على إعادة ترتيب العلاقة مع الأسد»، مضيفاً: ليس كعمان تأثير في مجريات الأمور بدرعا.

جُنّب الاتفاق درعا البلد التدمير الشامل (محمد ابازيد/فرانس برس)

شرق غرب

أمير قطر يستقبل وزير الداخلية السعودي

استقبل أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمس الإثنين، وزير الداخلية السعودي، الأمير عبد العزيز بن سعود، في مكتبه في الديوان الأميري في الدوحة. وقال بيان للديوان إن اللقاء استعرض العلاقات بين البلدين، والسبل الكفيلة بدعمها وتطويرها، وذلك بحضور رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية القطري، الشيخ خالد بن خليفة بن عبد العزيز آل ثاني.

(العربي الجديد)

تونس: «النهضة» تدعو لإنهاء إجراءات سعيّد

جددت حركة «النهضة» التونسية، أمس الإثنين، دعوتها لإنهاء الإجراءات الاستثنائية المفروضة في البلاد منذ 25 يوليو/ تموز الماضي من قبل الرئيس قيس سعيّد، داعية إلى رفع التجميد عن عمل البرلمان و«المسارعة بتشكيل حكومة شرعية». وأشار بيان للمكتب التنفيذي للحركة، بعد إعادة هيكلته، إلى أن «البلاد تتوغل في الغموض والضبابية» منذ إجراءات سعيّد الممددة إلى أجل غير مسمّى، مشدداً على أن هذه الإجراءات «تزداد معها مخاطر الحكم الفردي المطلق».

(العربي الجديد)

مصر: عريضة تطالب بالإفراج عن دومة

طالب عشرات المثقفين والكتّاب والسياسيين والشخصيات العامة في مصر الرئيس عبد الفتاح السيسي بالإفراج عن الناشط السياسي أحمد دومة (الصورة)، بعد إنهائه نصف عقوبته المقررة بالسجن 15 عاماً ودفعه غرامة 6 ملايين جنيه (حوالي 380 ألف دولار). وتضمنت عريضة مفتوحة لجمع التواقيع المطالبة بالإفراج عن دومة، المسجون منذ 2013، والذي «أصبح يعاني من تدهور بالغ في صحته» في سجنه الانفرادي الذي يقبع فيه منذ أكثر من 8 سنوات.

(العربي الجديد)

الأردن: جلسة أولى لمحاكمة العجارمة

عقدت محكمة أمن الدولة الأردنية، أمس الإثنين، الجلسة الأولى للنظر في قضية النائب المفصول أسامة العجارمة، والذي يواجه تهماً عدة، منها «اقتراف أفعال بقصد إثارة عصيان مسلح ضد السلطات القائمة»، و«مخالفة قانون منع الإرهاب»، بالإضافة إلى متهمين آخرين في القضية ذاتها، بحضور وكلاء الدفاع عنهم. وقررت المحكمة تأجيل النظر بالقضية إلى 14 سبتمبر/ أيلول الحالي، لسماع شهود النيابة العامة، علماً أن العجارمة كان قد أعلن إضراباً مفتوحاً عن الطعام في سجنه.

(العربي الجديد)

الجزائر: جولة أفريقية للعمامرة

بدأ وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة (الصورة)، أمس الإثنين، جولة أفريقية من النيجر، وتشمل أيضاً موريتانيا والكونغو ومصر، بهدف حشد الدعم لإسناد مخرجات اجتماع الجزائر لدول جوار ليبيا، الذي عقد الأسبوع الماضي، بالإضافة إلى ضمان أكبر دعم لإلغاء قرار منح إسرائيل صفة مراقب في الاتحاد الأفريقي، خلال الاجتماع المقبل لـ«الاتحاد» في أديس أبابا. وأكدت مصادر دبلوماسية جزائرية أن الجولة تتضمن أيضاً بحث ترتيبات القمة العربية المقبلة المقررة في الجزائر.

(العربي الجديد)

الحدث

استبقت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل وصول وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن إلى بلادها للبحث مع الحلفاء تطورات أفغانستان والتعامل كجبهة موحدة مع «طالبان»، بالدعوة إلى التحدث مع الحركة التي أعلنت سقوط بانشير، آخر معاقل المقاومة ضدها

سقوط بانشير

أميركا تريد جبهة موحدة للتعامل مع طالبان

كابول، الدوحة، واشنطن
العربي الجديد

مع سقوط بانشير، آخر معقل للمقاومة ضد حركة «طالبان» في أفغانستان بيد الحركة، بحسب ما أعلنت الأخيرة أمس الإثنين، بدأت الأنظار تتجه إلى الحكومة الجديدة التي ستؤلف، والتي أكدت «طالبان» أن الإعلان عنها سيتم قريباً «بعد حل مسائل تقنية»، فيما بدأت الإدارة الأميركية تحركاً واسعاً لتشكيل جبهة مع الحلفاء بشأن كيفية التعامل مع «طالبان» وضمان استمرار الدعم لجهود واشنطن في إجلاء ما تبقى من الأميركيين والأفغان المعرضين للخطر في أفغانستان. وأعلنت «طالبان»، أمس الاثنين، إحكام سيطرتها على كل أفغانستان بعد سقوط بانشير، شمال البلاد، بيد عناصر الحركة، بعد قتال مع «جبهة المقاومة» في الإقليم بقيادة أحمد مسعود، الذي دعا الشعب الأفغاني لـ«النهوض في وجه» الحركة. وقال المتحدث باسم «طالبان» ذبيح الله مجاهد، في مؤتمر صحافي في كابول أمس الإثنين: «سقطت بانشير، آخر معقل يختبئ فيه الأعداء الفارون». وأضاف: «بهذا الانتصار والجهود الأخيرة، خرجت بلادنا من دوامة الحرب وسينعم شعبنا بحياة سعيدة، في سلام وحرية في جميع أنحاء البلاد». وأكد لسكان بانشير أنه لن يكون هناك «تمييز ضدهم». وكان أهالي بانشير قد قاتلوا «طالبان» خلال حكمها لأفغانستان بين 1996 و2001. وقال مجاهد «هم إخواننا وسيعملون معنا من أجل غرض مشترك، ورفاهية البلاد». على الصعيد السياسي، ما زالت تشكيلة الحكومة الجديدة لحركة «طالبان» غير معروفة. وأعلن مجاهد أن الترتيبات بشأن تشكيلها قد انتهت، وأنه سيعلن عن تشكيلها قريباً، نافياً الأنباء التي أوردتها بعض وسائل الإعلام المحلية ومفادها أن التأخير في الإعلان عنها سببه الخلافات الداخلية في الحركة. وأشار إلى أن نظاماً «مؤقتاً» سيعلن أولاً للسماح بإجراء تغييرات، موضحاً أنه «اتخذت قرارات نهائية، ونحن نعمل الآن على المسائل التقنية». وتابع «سنعلن الحكومة الجديدة حالما يتم حل المسائل التقنية»، مشيراً إلى أنها ستكون «إسلامية» و«قابلة للمساءلة».

> حذرت «طالبان» من أن أي تمرد ضدها سيتلقى ضربة قاسية
>
> من غير المتوقع عقد بلينكن لقاء مع «طالبان» في الدوحة

وأكد أن «طالبان تريد إقامة علاقات جيدة مع العالم». ودعا مجاهد الأفراد السابقين في القوات الأفغانية إلى الاندماج بنظام الحكم الجديد، وقال إن «القوات الأفغانية التي تلقت تدريبات في السنوات العشرين الماضية سيطلب منها الانضمام إلى الإدارات الأمنية إلى جانب أعضاء طالبان»، لكنه حذر، في المقابل، من أن أي تمرد ضد حكمها «سيتلقى ضربة قاسية». وقال إن «الإمارة الإسلامية حساسة جداً إزاء حركات التمرد. كل من يحاول بدء تمرد سيتلقى ضربة قاسية. لن نسمح بتمرد آخر». في المقابل، أعلن مسعود، الذي يقود قوة مؤلفة من فلول الجيش الأفغاني النظامي ووحدات من القوات الخاصة ومليشيات محلية، في تغريدة، في تسجيل صوتي أمس الإثنين، أن المقاومة في وجه «طالبان» مستمرة وستتواصل. وحمل مسؤولية سقوط بانشير إلى وجود قوات أجنبية قاتلت إلى جانب «طالبان»، من دون تحديد لمن تتبع هذه القوات، لكنه دعا، في المقابل، جميع أطياف الشعب إلى الوقوف في وجه «طالبان»، مؤكداً أن «الجبهة» ستقف إلى جانبهم. وخاطب مسلحي «جبهة بانشير» من الإثنية الطاجيكية بقوله: «قاتلتم إلى جانب طالبان بحجة مقاومة الاحتلال الأميركي، لكن آن الأوان أن تقفوا إلى جانب شعبكم، والمقاومة تستقبلكم وترحب بانضمامكم إليها».

وقال مصدر في مقاومة بانشير، فضل عدم الكشف عن هويته، لـ«العربي الجديد»، إن مسلحي المقاومة خرجوا إلى الجبال، من بينهم مسعود، وأنهم سيواصلون التصدي لهجمات «طالبان». ولفت إلى أن كل من يعرف طبيعة هذه المنطقة يعرف جيداً أن أي قوة لا يمكن لها القضاء على الكفاح المسلح في ولاية بانشير. ودانت طهران «بشدة» الهجوم الذي شنته «طالبان» على وادي بانشير في أفغانستان. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زادة، خلال مؤتمر صحافي في طهران، ردّاً على سؤال بشأن تقارير إعلامية عن «تدخل عسكري باكستاني» في الهجمات على بانشير، إن «التدخل الخارجي قيد الدراسة، والجميع يجب أن يعلموا أن تاريخ أفغانستان يظهر أن مصير أي تدخل أجنبي ليس سوى الفشل». واعتبر أن «مسألة بانشير يجب أن تُحل سياسياً وعبر التفاوض والوساطة»، داعياً الحركة إلى «الالتزام بتعهداتها»، مشيراً إلى أن «التقارير عن محاصرة بانشير وقطع المياه والكهرباء عنها مقلقة وتتعارض مع القانون الدولي». وأكد أن بلاده تتابع التطورات أفغانستان بـ«دقة وعن كثب»، داعياً إلى «مراعاة الخطوط الحمراء»، وتشكيل حكومة شاملة في أفغانستان بمشاركة جميع القوى الأفغانية.

في المقابل، يسعى وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن إلى تشكيل جبهة مع الحلفاء بشأن كيفية التعامل مع حركة «طالبان» وضمان استمرار الدعم لجهود واشنطن في إجلاء ما تبقى من الأميركيين والأفغان المعرضين للخطر في أفغانستان، وذلك بعد نحو أسبوع من إعلانه أن واشنطن فتحت «فصلاً جديداً» في التواصل مع هذا البلد.

ومع بدء بلينكن جولة تشمل قطر وألمانيا، باشر وزير الدفاع لويد أوستن جولة خليجية أوسع نطاقاً تشمل السعودية وقطر والبحرين والكويت. وتأتي زيارات بلينكن وأوستن في وقت تعاني فيه إدارة الرئيس جو بايدن من تبعات الانسحاب الفوضوي من أفغانستان، والذي تسبب في انتقادات من ديمقراطيين وجمهوريين على حد سواء.

وخلال الجولة التي تستهدف توجيه الشكر لدول الخليج وألمانيا التي كان دورها محورياً في مساعدة أميركا على إجلاء الآلاف من كابول، سيلتقي بلينكن، في الدوحة، مع مسؤولين قطريين بارزين، بالإضافة إلى دبلوماسيين أميركيين يعملون على الملف الأفغاني بعدما نقلت واشنطن بعثتها من كابول إلى العاصمة القطرية. وقال مسؤولون أميركيون إنه ليس من المتوقع أن يلتقي بلينكن أو أوستن بأعضاء في حركة «طالبان»، من دون استبعاد هذا الأمر مستقبلاً. وقال مسؤول أميركي: «إذا كان ضرورياً أن يتحدث وزير الخارجية مع زعيم من طالبان بشأن مسألة تصب في مصلحتنا الوطنية، فسيفعل ذلك، لكننا لم نبلغ هذه المرحلة بعد». وكان بلينكن قد أكد، أخيراً، أن الولايات المتحدة تبقي «قنوات تواصل» مع الحركة رغم أنها أنهت انسحابها من أفغانستان.

وسيشارك بلينكن، الذي سيلتقي وزير الخارجية الألماني هايكو ماس في قاعدة رامشتاين الجوية، غداً الأربعاء، في اجتماع وزاري افتراضي لمسؤولين من 20 دولة لمناقشة ملف أفغانستان. وكان بلينكن قد قال، الجمعة الماضي: «نعكف على تنسيق الجهود مع الدول التي تشترك معنا في النهج ذاته حول العالم ليتسنى لنا مواصلة العمل معاً، واستغلال ما لدينا من نفوذ لإلزام طالبان بالوفاء بالتعهدات التي قطعتها على نفسها». وكانت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل قد استبقت الاجتماع بالدعوة، أمس الأول، إلى إجراء حوار مع الحركة. وقالت «علينا ببساطة التحدث إلى طالبان عن سبيل يمكّننا من إخراج الأشخاص الذين عملوا لصالح ألمانيا ونقلهم إلى مكان آمن».

من جهة أخرى، قال المتحدث باسم «طالبان» سهيل شاهين، أمس الإثنين، إن مسؤولين كباراً من الحركة اجتمعوا في كابول، أمس الأول، مع وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارتن غريفيث، الذي تعهد بمواصلة تقديم المساعدة للشعب الأفغاني. والتقى رئيس المكتب السياسي للحركة الملا عبد الغني برادار ومسؤولون آخرون مع غريفيث، بينما تواجه أفغانستان أزمة إنسانية تنذر بكارثة، وذلك بسبب الجفاف الشديد وانهيار الاقتصاد. وكتب شاهين، في تغريدة: «وعد وفد الأمم المتحدة بمواصلة المساعدات الإنسانية للشعب الأفغاني، قائلاً إنه سيدعو إلى تقديم مزيد من المساعدات لأفغانستان خلال الاجتماع المقبل للدول المانحة»، في جنيف، في 13 سبتمبر/ أيلول الحالي. وأعلن أن «طالبان» أكدت لوفد الأمم المتحدة «التعاون وتوفير التسهيلات اللازمة».

خرج مسلحو المقاومة في بانشير إلى الجبال (أحمد ساهل/ أرمان/فرانس برس)

وقف العنف فوراً

حضّ الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس (الصورة)، في تقرير وجهه إلى مجلس الأمن الدولي بعد ساعات من تحذير أميركي من اندلاع حرب أهلية، جميع الأفغان على وقف العنف فوراً. وكتب غوتيريس، في الوثيقة التي حصلت «فرانس برس»، أمس الاثنين، على نسخة منها: «أدعو إلى وضع حد فوري للعنف واحترام أمن جميع الأفغان وحقوقهم، واحترام التزامات أفغانستان الدولية بما في ذلك جميع الاتفاقات الدولية التي تعهد بها هذا البلد».

شرق غرب

السعودية: إعدام مواطن أدين بـ«الإرهاب»

نفذت السلطات السعودية، أمس الإثنين، حكماً بالإعدام بحق مواطن أدين بتهريب الأسلحة من البلاد وإليها، والاشتراك في «خلية إرهابية». وقالت وزارة الداخلية السعودية إنه تم «تنفيذ حكم القتل تعزيراً بأحد الجناة في المنطقة الشرقية، لقيامه بتهريب الأسلحة من المملكة وإليها، والاشتراك في خلية إرهابية، واستهداف رجال الأمن عبر إطلاق النار عليهم بقصد قتلهم».
(فرانس برس)

طهران تهدد المعارضة الكردية الإيرانية

حذّر قائد السلاح البري في الحرس الثوري الإيراني، العميد محمد باكبور، أمس الإثنين، إقليم كردستان العراق من تحوله إلى «ساحة للإرهابيين»، في إشارة إلى جماعات كردية إيرانية معارضة تتهمها طهران بتنفيذ عمليات مسلحة على الحدود ضد الجيش الإيراني. ودعا باكبور سكان الإقليم إلى الابتعاد عن مقرات هذه الجماعات، بالنظر إلى احتمال قيام إيران «برد حازم ومزلزل» ضدها.
(العربي الجديد)

العراق: 25 ألف محكوم بالإعدام بقضايا الإرهاب

كشفت وزارة العدل العراقية، أمس الإثنين، للمرة الأولى، عن عدد السجناء المحكومين بالإعدام لديها بقضايا الإرهاب، مؤكدة أن أياً من تلك الأحكام لن يتم تنفيذه إذا لم يكتسب الدرجة القطعية ويصدر مرسوم جمهوري فيه. وقال المتحدث باسم الوزارة أحمد لعيبي إن «عدد المحكومين بقضايا الإرهاب يزيد على 50 ألف سجين تقريباً، وأن نصفهم محكومون بالإعدام»، مبيناً في الوقت ذاته أن نحو 90 في المائة من الأحكام «لم يصدر بها مرسوم أو لم تكتسب الدرجة القطعية».
(العربي الجديد)

تقرير

المغرب: نظام انتخابي لتحجيم «العدالة والتنمية»

تشهد الانتخابات المغربية التي تجري غداً الأربعاء، تبدلاً لافتاً في قواعد اللعبة، بعد إقرار نظام انتخابي جديد

الرباط ـ **عادل نجدي**

يستعد المغرب لإجراء انتخابات تشريعية وجهوية وبلدية متزامنة يوم غد الأربعاء، في ظل تغير لافت في قواعد اللعبة الانتخابية عن محطتي 2015 (البلدية) و2016 (البرلمانية)، بعد إقرار نظام انتخابي جديد من شأنه أن يفرز خريطة سياسية وتحالفات جديدة. وعلى مدى أشهر طويلة، شهد المغرب سجالاً طويلاً وصل إلى ردهات المحكمة الدستورية بشأن قانون الانتخابات الذي ستجرى وفقه الانتخابات غداً، بعد أن تم إلغاء العتبة (الحد الأدنى من الأصوات المطلوب من أي حزب الحصول عليها للظفر بمقعد انتخابي) التي كانت محددة بـ3 في المائة، واعتماد قاسم انتخابي جديد في توزيع المقاعد النيابية، يقوم على احتساب عدد المسجلين في القوائم الانتخابية العامة عوضاً عن المشاركين بالفعل في العملية الانتخابية.

وبدا لافتاً خلال النقاشات التي شهدها البرلمان المغربي في مارس/آذار الماضي، حجم الخلافات التي تفجّرت، بين حزب رئيس الحكومة (العدالة والتنمية) وباقي الأحزاب الممثلة في البرلمان، حول نقطة «القاسم الانتخابي» على وجه الخصوص، على اعتبار أن ذلك المقتضى سيحدد، إلى مدى بعيد، وربما حاسم، نتائج الانتخابات، وطبقاً لذلك طبيعة الخريطة السياسية والحكومة المقبلتين. وفي الوقت الذي اعتبرت فيه الأحزاب أن اعتماد احتساب «القاسم الانتخابي» على أساس عدد المسجلين يضمن تمثيلاً أفضل لكل الأحزاب، ويفتح المجال أمام كافة القوى السياسية للمشاركة في القرار من خلال المؤسسة التشريعية، فإن «العدالة والتنمية» أبدى رفضه لذلك، وتمسّك بالإبقاء على احتسابه على أساس الأصوات الصحيحة، لأن الطريقة الجديدة ستؤدي إلى تقليص عدد مقاعده في الانتخابات المقبلة، ومن ثم قطع الطريق أمامه لولاية حكومية ثالثة.

وينصّ التعديل الذي أدخل على الفصل 84 من القانون التنظيمي لانتخاب مجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان المغربي) وأقرته المحكمة الدستورية، على استخراج القاسم الانتخابي من قسمة مجموع المسجلين في اللوائح الانتخابية على المقاعد في الدائرة الانتخابية، من دون تمييز بين من شاركوا في الانتخابات ومن لم يشاركوا فيها. ويخالف ذلك الطريقة المعمول بها في الانتخابات الماضية، إذ كان يتم استخراج القاسم الانتخابي بقسمة عدد الأصوات الصحيحة على عدد المقاعد.

> تأثير التعديل الجديد للنظام الانتخابي سيشمل كل الأحزاب

وفي الطريقة الأولى، سيتم الحصول على قاسم انتخابي كبير، وهو ما سيمنح الحزب الذي حصل على أكبر عدد من الأصوات من الحصول على أكثر من مقعد واحد في الدائرة الانتخابية، وهو ما قد يحرم «العدالة والتنمية» من نحو 40 مقعداً. أما في الطريقة الثانية المعمول بها سابقاً، فإن الحزب الذي يحصل على عدد كبير من الأصوات يمكنه حصد أكثر من مقعد في الدائرة الواحدة، بناء على قاعدة «أكبر بقية»، وهو ما كان قد تحقق في انتخابات 2016، حين ظفر «العدالة والتنمية» بـ125 مقعداً من أصل 395 مقعداً وبفارق كبير عن باقي منافسيه.

ويشكّل اقتراع يوم غد أول اختبار حقيقي للتعديلات التي أدخلت على القوانين المنظّمة للعملية الانتخابية، ومدى صحة المحاذير منها أو عدم صحتها، في ظل حديث عن أن الهدف الرئيس من إقرارها هو تغيير الخريطة السياسية بما يتلاءم مع أهداف السلطة وأطراف سياسية بإبعاد «العدالة والتنمية» عن قيادة الحكومة المغربية المقبلة. وفي الوقت الذي يبدو فيه الجدل الذي أثير في الأشهر الماضية حول القاسم الانتخابي، تقنياً وقانونياً، بيد أنه في الواقع يجعل البلاد أمام صراع حول توزيع المقاعد النيابية، أي ترتيب مراكز القوة في المشهد البرلماني والحكومي لما بعد الثامن من سبتمبر.

وبحسب العديد من المراقبين، فإن من شأن النظام الانتخابي الجديد تغيير الخريطة الانتخابية جملة وتفصيلاً. ففي الوقت الذي سيمنح فيه بعض الحظوظ لتواجد عدد كبير من الأحزاب الصغيرة داخل المؤسسة التشريعية، لن يكون بإمكان لوائح حزب «العدالة والتنمية» الاكتساح، مما سيفتح الباب لأحزاب أخرى لانتهاز الفرصة، في مقدمتها حزب «التجمّع الوطني للأحرار»، الساعي إلى إزاحة «الإخوان المسلمين» وقطع الطريق عليهم من أجل الاستمرار في قيادة الحكومة لولاية ثالثة، والدفع بهم إلى الذهاب نحو المعارضة.

وفي وقت تراهن فيه قيادة «العدالة والتنمية» على تصدّر الانتخابات التشريعية لتقلّد رئاسة الحكومة للمرة الثالثة على التوالي، مؤكدة في تصريحاتها خلال الحملة الانتخابية، على القوة التي يمتلكها الحزب، ممثلة في تواصله مع المواطنين وقوته الداخلية في الترابط والتعاضد بين أعضائه لخدمة مشروعه، سيكون اقتراع الثامن من سبتمبر اختباراً انتخابياً صعباً بالنسبة للحزب، لأنه المعني الأبرز بالتعديلات التي لحقت بالنظام الانتخابي، خصوصاً في ظل مخاوف داخله من تأثير تعديل القوانين المنظّمة للانتخابات على نتائجه، لاسيما بعد إلغاء العتبة واعتماد قاسم انتخابي جديد في توزيع المقاعد النيابية.

ورأى رئيس فريق «العدالة والتنمية» في مجلس النواب المغربي مصطفى الإبراهيمي، أن احتساب القاسم الانتخابي على أساس المسجلين سيحوّل العملية الانتخابية إلى توزيع للمقاعد بين الأحزاب المشاركة بالتساوي ومن دون منافسة، وسيؤدي إلى «بلقنة» المشهد السياسي، كما أنه «يضرب أساس العملية الديمقراطية، وهي المنافسة، في عمقها، ويضر بنسب المشاركة التي ستكون بلا جدوى». واعتبر الإبراهيمي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن التعديل «يخالف الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها المغرب، ويعاكس المراجع الفقهية والتجارب المقارنة الفضلى، ويشكل تراجعاً وانتكاسة خطيرة على الديمقراطية التمثيلية في البلاد».

في المقابل، رأى القيادي في حزب «الأصالة والمعاصرة» (أكبر حزب معارض)، رئيس لجنة الداخلية في مجلس النواب، هشام المهاجري، أن القاسم الانتخابي الجديد يضمن «تحقق التعددية، وفرصة التنافس لجميع الأحزاب حتى الصغرى منها، بعد أن كانت حقوقها مهضومة في الانتخابات الأخيرة»، لافتاً إلى أن القاسم الانتخابي الأول «غير ديمقراطي أكثر من القاسم الجديد، لأنه متغير ومتأثر بالعتبة والأصوات الملغاة». واعتبر المهاجري، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه مع التعديل الجديد «ستصبح اللعبة واضحة منذ البداية، وكل الأحزاب ستدخل المنافسة على أساس قاسم انتخابي معلوم من دون إقصاء أي طرف».

ويرأي الباحث في العلوم السياسية محمد شقير، فإن تأثير التعديل الجديد للنظام الانتخابي سيشمل كل الأحزاب وليس «العدالة والتنمية» وحده، معتبراً في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «الحزب من خلال معارضته لتطبيق القاسم الانتخابي كان يستبق مؤشرات أي هزيمة أو تراجع له في الانتخابات لتبرير ذلك من خلال تطبيق هذا الإجراء وكذلك العتبة وغيرها من الإجراءات».

يراهن «العدالة والتنمية» على قوة علاقته بالناخبين (جلال مرشدي/الأناضول)

يغرق لبنان أكثر وأكثر في الأزمة التي يمر بها، من دون بروز حلول للمشاكل التي يعاني منها، في ظل استمرار الصراعات بين أركان الطبقة الحاكمة. هذا الموضوع يضيء عليه هذا التقرير الذي تنشره «العربي الجديد» بالتزامن مع «أوريان 21»

قارب تائه بلا ربان

لبنان يغرق في أزماته وسط الصراعات السياسية

هنري معماراشي

أن تنهار، أن تسقط، أن تسير إلى الهاوية، أن تنتحر، أن تدمر نفسك، بل أن تختفي حتى. لم نعد نعرف، منذ ما يقرب من عامين، أي فعل مناسب لوصف الغرق الطويل للبنان.

يغوص لبنان أكثر فأكثر في أزمة تعود مسؤوليتها إلى حد كبير إلى قادته الغارقين في عمليات سياسية دنيئة من ليّ الأذرع، غير مبالين بالمشهد البائس الذي يعرضونه للعالم وسوء أحوال سكانه سواء كانوا من الفقراء أو من الطبقة المتوسطة. كما هو الحال في جميع البلدان، تحتفل القلّة السعيدة ليلاً نهاراً في منتجعات الرياضات الشتوية الراقية في الجبل اللبناني بفضل المداخيل التي يتلقونها من الخارج.

يُترك اللبنانيون لمصيرهم، محرومين من الكهرباء والبنزين حدّاً تشهد الأسعار ارتفاعاً كبيراً، وهناك نقص في الأدوية، وتعاني المستشفيات من ندرة الأدوية.

«لم يعد أحد يحكم لبنان الآن». هكذا صرح في 14 أغسطس/آب حاكم المصرف المركزي، رياض سلامة، في مقابلة مع محطة إذاعية محلية. يوم 23 أغسطس، ارتفع سعر تنكة بنزين سعة 20 ليتراً من 77500 إلى 129000 ليرة لبنانية (أو 6,5 دولارات، العملة المرجعية في بلد يستورد كل شيء، بعملة وطنية فقدت أكثر من 90 في المائة من قيمتها بنحو 70 ألف ليرة مقابل دولار واحد والتي كانت قبل الأزمة بـ1500 ليرة مقابل دولار واحد). تضاعف سعر الوقود ثلاث مرات تقريباً خلال الشهرين الأخيرين منذ أن بدأ المصرف المركزي تقنين دعم الواردات في يونيو/حزيران 2021. تمتد الزيادة إلى الاقتصاد بأكمله لترتفع الأسعار مرة أخرى في بلد يعاني من التضخم المفرط، في حين أن ما يقارب 78 في المائة من السكان أصبحوا، وفقاً للأمم المتحدة، يعيشون الآن تحت خط الفقر. وقد تبعت المواد الأساسية الضرورية الأخرى (الزيت والوقود والخبز) دوامة التضخم.

لا تعيش البلاد حقاً على ضوء الشموع، لكن المنازل لم تعد تحصل سوى على ساعتين كهرباء يومياً، ليتم تعويض الباقي عن طريق المولدات الخاصة. ولكن بشرط القدرة على دفع ثمن المازوت الذي يشغّل هذه المولدات، وهذا يستثني أجزاء كبيرة من السكان. «أعيش من كهرباء الدولة»، يقول جان أنطونيوس، نجار يعيش في شقة من غرفتين مع عائلته في بيروت، لأن هذا الوقود يزداد ندرة وهو بالتالي غالي الثمن. لكن الوضع جدّ متباين حسب مناطق البلاد وأوضاع الناس. تتفاني ليليان، وهي متقاعدة ميسورة نسبياً تعيش بمفردها في قرية صغيرة في الجبل، بما يضاهي السبع ساعات من الكهرباء التي توفرها لها الدولة ومولدها.

> يُترك اللبنانيون لمصيرهم محرومين من الكهرباء والبنزين

شجار مميت من أجل عبوة بنزين

لا يختلف الوضع بالنسبة للبنزين الذي لا يتوقف سعره عن الارتفاع مما يسبّب طوابير لا تصدق أمام محطات البنزين. ففي منطقة عكار الفقيرة جداً الموجودة على الحدود مع سورية، تسبّب شجار حول بنزين مخزّن في اندلاع حريق وانفجار أدى إلى مقتل 29 شخصاً يوم الأحد 15 أغسطس الماضي. وردّ بعض أهالي الضحايا بإضرام النار في منزل صاحب المخزن والمتهم أيضاً بتهريب البنزين إلى سورية والتسبّب في تفاقم أزمة الندرة التي يعاني منها السكان. ساعات بعد ذلك، أثار وصول البنزين إلى محطة في ضاحية بيروت، حيث كان حشد من سائقي السيارات ينتظرون، بهجة تليق بحفل زواج. وقد أظهر مقطع فيديو جمهوراً مرحاً يرقص الدبكة على الطريق السريع ذاته. هكذا تعيش البلاد بين فرحة عابرة للبعض ومآسٍ لآخرين.

في ظل تراكم الأزمات ضاعت بوصلة البلاد، فهي بلا جهاز تنفيذي منذ ما بعد الانفجار في مرفأ بيروت في 4 أغسطس 2020، في مستودع كبير يحتوي على 2700 طن من نترات الأمونيوم، دمر جزءاً من العاصمة وتسبّب في مقتل أكثر من 200 شخص. لم يتقدّم التحقيق الرسمي في الموضوع، المؤسسات لم تعد تعمل، تم منذ ذلك الحين، من دون نجاح حتى الآن، تعيين 3 شخصيات لتشكيل حكومة، وأيضاً للانطلاق في إصلاحات اجتماعية واقتصادية حيوية. وكان لهذه الكلمة معنى في بلد مثل لبنان.

وبالتالي تواصل نزيف السكان نحو سماوات أكثر رحمة. تقول نائلة عريضة، التي تعيش متعاطفة مع كل هؤلاء الناس الذين يعانون: «غادر أخيراً أصدقاء لي، لم يسبق لهم أن فارقوا لبنان على الرغم من مختلف الأزمات التي مر بها، أخذين معهم جدهم ذا 90 عاماً».

«حمار هجين»

بالنسبة لبلد يوجد تحت تأثير خارجي قوي، لا الزيارتان اللتان قام بهما الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى بيروت، ولا الاهتمام الذي أبدته العديد من البلدان، ولا صرخات التحذير من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي - الذي قال إنه مستعد لدراسة حسابات الدولة ودعم برنامج للإصلاح - استطاعت تحريك «الحمار اللبناني»، كما صار الناس يسمون النومنكلاتورا (طبقة أصحاب الامتيازات) التي تسيء إليهم. لأن هذا الحمار أصبح مخلوقاً هجيناً كأنه خرج من كتاب الأساطير ولكنه أصبح حقيقياً مع مرور الزمن. يخوض أولئك الذين هم على رأس الدولة (رئيس الجمهورية المسيحي ورئيس البرلمان الشيعي ورئيس الوزراء السنّي) وحاكم المصرف المركزي، صراعات ذات أبعاد متعددة بمصالح متباينة، وفي أغلب الأحيان تحت الذريعة الكاذبة للحفاظ على طائفة دينية أو أخرى، ويشكّل كل ذلك فسيفساء تجاوزها الزمن. أصبحت القاعدة الجديدة للعبة السياسية، والتي تُؤدّى يومياً وتتم متابعتها في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، هي كيفية وضع عصي في عجلة الخصم.

وهكذا يشتبه على نطاق واسع في أن رئيس الجمهورية ميشال عون يريد تنصيب صهره جبران باسيل على رأس الدولة في الانتخابات المقبلة؛ ويسعى الرجل الثري جداً ورئيس مجلس النواب منذ زمن طويل نبيه بري إلى تمديد ولايته وكسب مباراة ليّ الأذرع ضد خصمه عون، مع السهر على ثروته الهائلة وطمأنة طائفته الدينية وزبائنه السياسيين؛ ويحافظ رئيس الحكومة المكلف نجيب ميقاتي على أفضل العلاقات مع مملكات النفط الغنية التي ضمنت لمدة طويلة رفاه بلاد الأرز، وأيضاً مع إيران وسورية. من دون أن ننسى «حزب الله» الشيعي، الدولة داخل الدولة بسلاحه وميزانيته وأتباعه و... ولائه لطهران.

لا ينكر حاكم المصرف المركزي رياض سلامة، الذي يتهمه الشارع بنهب احتياطات البلاد من العملات الأجنبية، ثروته الكبيرة (فهو تحت متابعات قانونية في بلدان مثل سويسرا...). ولكنه يلقي مسؤولية إفلاس النظام المصرفي ومصرف لبنان على الطلبات غير المدروسة لأجهزة الدولة بقصد سد عجزها وسوء تسييرها... فقط لفائدة حماتها المتبوئين المناصب العليا.

بين طهران وواشنطن

هل يمكن أن يتهاوى هذا الهرم؟ هل سبق أن شوهد هذا النوع من فقدان المعاني والمسؤولية؟ من دون شك لا، باستثناء بعض البلدان المدمنة على الفساد والتي تستمر في العيش كيفما اتفق. هل من المحكوم على لبنان الالتحاق بهذه البلدان المنبوذة؟ يبكي أنطوان أندراوس، رجل الأعمال والنائب السابق، قائلاً: «انتهى لبنان». غير أن البلد الذي يقع في قلب منطقة في حالة ثوران مستمر، وهو واجهة «قذرة كانت أم لا» لشرق المتوسط، يستمر في الاستفادة من عناية (مصلحية طبعاً) بعض القوى كما كان الحال أيام الحرب الباردة. وليست أي قوى؛ فقد أعلنت إيران والولايات المتحدة في تناغم تقريباً في منتصف أغسطس الماضي عن استعدادهما لمساعدة اللبنانيين بتزويدهم بالكهرباء والبنزين.

في الوقت الحالي، يبدو الناس متشككين وقلقين أيضاً. ما الذي يخفيه هذا الكرم المفاجئ؟ المشهد الأول: في 19 أغسطس أعلن الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصرالله خلال كلمة ألقاها بمناسبة عاشوراء عن الوصول «الوشيك» لسفينة إيرانية محملة بالوقود. وقد أبحرت يوم 26 أغسطس حسب الموقع المختص تانكر تراكرز (TankerTrackers). وحدد نصرالله وجهة هذه الشحنة والتي هي «المستشفيات، ومصانع إنتاج الأغذية والأدوية والمخابز والمولدات». بعد ذلك بثلاثة أيام زايد نصرالله معلناً بأن سفينة ثانية محملة بالوقود آتية من إيران ستنطلق «في الأيام القليلة المقبلة». كما اقترح أيضاً على الدولة اللبنانية استئجار شركات تنقيب إيرانية لاستغلال الثروة النفطية البحرية. وهو ملف نزاع مع إسرائيل في وقت وصلت فيه المحادثات بين البلدين حول تحديد الحدود البحرية بينهما إلى طريق مسدود، في حين تم اكتشاف محروقات في مياه الشاطئ اللبناني.

المشهد الثاني. ساعات قليلة فقط بعد الإعلان الأول لـ«حزب الله»، أكدت السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا، في حوار مع موقع قناة «العربية» السعودية، أن بلادها تتناقش «مع الحكومتين المصرية والأردنية [...] والبنك الدولي للوصول إلى حلول حقيقية ودائمة» لمشكلة الطاقة في لبنان. لكنها اعترفت مع ذلك بوجود بعض «العقبات». ووفقاً للخبراء، يعني هذا العرض أن الغاز سيمر عبر سورية حيث يوجد خط أنبوب الغاز الذي يربط لبنان بمصر والأردن، أي «خط الغاز العربي»، وهو أنبوب طوله 1200 كيلومتر مهترئ جزئياً. وحتى لا تتبسط الأمور، فسورية تخضع حالياً لعقوبات من واشنطن. وفي هذه الحالة يُحظر تنفيذ اتفاق متعدد الأطراف لتزويد لبنان بالكهرباء، وهو قطاع يوجد في حالة مزرية ويكلف مليارات الدولارات للبلاد.

يريد «حزب الله» أن يلجأ لبنان إلى إيران (وإلى آسيا بشكل عام) لتطوير علاقاته التجارية الموجهة تاريخياً نحو البلدان الغربية. ولكن ماذا يمكن الانتظار من مسؤولين منقسمين بخصوص كل شيء تقريباً. ندد رئيس الوزراء الأسبق سعد الحريري بتصريحات نصرالله، معتبراً أنها تنال من «سيادة» لبنان. وبعد هذا فصلاً من الدعاية الحزينة المروعة من الدرجة الثانية.

وماذا يفعل الأميركيون «الأشرار»؟ لقد فتحوا قبل بضع سنوات ورشة كبيرة ستؤوي سفارتهم الجديدة على قطعة أرض مساحتها 174 ألف متر مربع، على جبل مطل على البحر شمال بيروت. ومن المنتظر أن ينتهي بناء المجمع الدبلوماسي ذي المظهر المستقبلي في 2023. ستصبح هذه السفارة الأميركية الأكبر في المنطقة، بعد سفارة بغداد، حسب مصمميها. يسمح هذا المثال بالتخمين بخصوص نوايا الأميركيين في لبنان والمنطقة على الرغم من إخفاقاتهم المريرة أخيراً. هل يبقى لبنان، المسلّم لهؤلاء وأولئك (سورية ليست ببعيدة وإسرائيل تراقب)، والمتخلّى عنه من قبل قادته الحاليين، ملعوناً إلى الأبد!

يُنشر بالتزامن مع «أوريان 21»
https://orientxxi.info/ar

ينتظر أهالي ضحايا انفجار بيروت محاسبة المسؤولين (حسين بيضون)

تقرير

هل تعزز قمة بغداد حظوظ الكاظمي لولاية ثانية؟

بغداد ـ **زيد سالم**

تطرح أوساط سياسية عراقية مقربة من رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي نتائج قمة بغداد الأخيرة التي جمعت قادة وممثلي 10 دول ولا سيما عربية وإقليمية إلى جانب مشاركة فرنسا، على أنها ساهمت في تعزيز مساع لرئيس الحكومة بتقديم نفسه كـ«رجل الدولة المناسب» في العراق الذي يمكن دعمه لإدارة البلاد لأربع سنوات أخرى. فإلى جانب الدعم السياسي الذي يحظى به الكاظمي من التيار الصدري وزعيمه مقتدى الصدر، بدا أن نجاح التحركات الخارجية لرئيس الوزراء يصب في صالح حصوله على دعم خارجي لولاية حكومية ثانية، كشخصية غير محسوبة على أي من الأطراف السياسية النافذة في البلاد، وضمن ما اصطلح عليه بشخصية التسوية السياسية التي أوصلته لرئاسة الحكومة الحالية.

وعززت هذا الطرح ضبابية المشهد الانتخابي المقبل، إذ إن توقعات مختلف الساسة والمراقبين العراقيين تصب باتجاه استحالة حصول أي من الكتل الرئيسة على الأغلبية البرلمانية المريحة، والحاجة للبحث مرة أخرى عن رئيس وزراء توافقي غير محسوب على أي طرف سياسي وخارج لعبة «الكتلة الأكبر» في البرلمان التي منحها الدستور حق اختيار رئيس الوزراء الجديد. ومثّل مؤتمر بغداد الإقليمي، الذي عقد في نهاية أغسطس/ آب الماضي، نجاحاً للسياسة الخارجية العراقية التي انتهجها الكاظمي منذ بداية توليه السلطة في منتصف العام الماضي، على الرغم من أن المؤتمر لم تترتب عليه أي اتفاقات رسمية بين بغداد ودول الجوار، كما كان متوقعاً، خاصة مع تركيا وإيران في ما يتعلق بالقضايا التي جرى التطرق إليها، وأبرزها ملفا الحدود والمياه.

وفي هذا السياق، تحدث سياسي عراقي مقرب من رئيس الحكومة عما وصفه بـ«ارتياح» عربي وغربي وتركي لسياسة الكاظمي الخارجية التي وصفها بأنها «متوازنة على المستويين الداخلي والخارجي». وردّاً على سؤال لـ«العربي الجديد»، بشأن مخرجات قمة بغداد الأخيرة، قال المسؤول ذاته إن «نتائجها سياسية أكثر من كونها أمنية أو اقتصادية»، معتبراً أن الكاظمي سيكون «خياراً مناسباً كشخص تسوية، في حال لم تحسم الانتخابات المقبلة الأغلبية لأي من التحالفات السياسية الشيعية الحالية»، في إشارة إلى التيار الصدري بزعامة مقتدى الصدر، وتحالف «قوى الدولة» بزعامة عمار الحكيم، وتحالف «الفتح» بزعامة هادي العامري، وتحالف «دولة القانون» بزعامة نوري المالكي. وأكد المتحدث نفسه أنه «صدرت عن مرجعية النجف أخيراً، إشارات ارتياح عدة بشأن إجراءات الكاظمي المتعلقة بالانتخابات وخطوات ملاحقة ملفات الفساد، إلى جانب حالة التوازن التي انتهجها بسياسته الخارجية»، معتبراً أن «إتمام خطوة الانسحاب الأميركي من العراق في 31 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، سيمنح الكاظمي إنجازاً آخر، يمكن استثماره في استمرار حالة الهدنة مع الفصائل الحليفة لطهران». لكن عضو تحالف «النصر»، بزعامة رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، النائبة ندى شاكر جودت، قالت في حديث مع «العربي الجديد»، إن «التأييد والارتياح العربي والإقليمي للكاظمي، لا يعني بالضرورة أن يتحول إلى دعم لشخص رئيس الوزراء الحالي لنيل ولاية ثانية»، موضحة أن «القوى الوطنية ترفض أي تدخل خارجي من أي دولة كانت لدعم شخص معيّن لمنصب رئيس الوزراء المقبل».

> التأييد الدولي للكاظمي قد يصطدم بالحسابات السياسية الداخلية

بدوره، قال الباحث في الشأن السياسي العراقي، والمقرب من حكومة الكاظمي، فاضل أبو رغيف، إن «الخريطة السياسية ستتغيّر في المستقبل، ويبدو أنه لا مجال لتكرار الوجوه الرئيسية الموجودة في العملية السياسية الحالية». وأضاف في حديث مع «العربي الجديد»، أن «نتائج الانتخابات المرتقبة هي التي ستُحدد شكل الحكومة المقبلة من كل النواحي، ويبدو أن البرلمان الجديد سيكون برلماناً مناطقياً ويحتوي على كثير من الوجهاء والأغنياء من المناطق، مع عدم وجود لمفهوم الكتلة الأكبر التي تُشكّل الحكومة، كونها قد تتعسر ولادتها هي الأخرى في حال تشكّل برلمان بهذه الصيغة».

وأوضح أبو رغيف أن «التزكية أو التأييد الدولي للكاظمي قد يصطدم بالتوجهات السياسية، لذلك، فإنّ التنسيق يكون في هذا الصدد مع رؤساء الأحزاب والكتل المهمة لاختيار رئيس الحكومة، ولغاية الآن لا يبدو أن هناك تواصلاً دولياً مع أحزاب عراقية، بل هناك تواصل مع شخصيات محددة».

من جهته، قال النائب في البرلمان العراقي عن تحالف «الفتح» كريم عليوي إن «الخلافات حول منصب رئيس الحكومة بدأت منذ الآن بين القوى السياسية الرئيسية، لذا، فإن التوقعات والمعطيات تشير إلى أن عملية اختيار رئيس الوزراء لن تكون سهلة، لا سيما بعد حديث التيار الصدري عن أن رئيس الحكومة سيكون منه». وأضاف عليوي في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، أن «هذا التنافس الداخلي قد لا تؤثر فيه العلاقات الخارجية كثيراً». واعتبر أن «مؤتمر بغداد لم يكن بالمستوى المطلوب، وكان يمكن أن يؤدي لنتائج أفضل على المستوى الوطني»، مشيراً إلى أن «هناك ملفات أهمل الكاظمي طرحها للمجاملة».

مئة مؤتمر بغداد نجاحا لسياسة الكاظمي الخارجية (أليوت بلوند/فرانس برس)

الحدث

الدبيبة وباشاغا يروجان للمصالحة
إفراج «انتخابي» عن الساعدي القذافي

جرى الإفراج في ليبيا عن الساعدي القذافي، نجل معمر القذافي، في إطار برنامج «المصالحة»، وفي سياق انتخابي بامتياز

طرابلس ـ **العربي الجديد**

أعلنت الحكومة الانتقالية الليبية، أمس الإثنين، الإفراج عن الساعدي القذافي، نجل العقيد الليبي الراحل معمر القذافي، المسجون في ليبيا منذ 2014. ويصب القرار، وفق متابعين، في إطار تحضير الأفرقاء الليبيين للانتخابات الرئاسية والتشريعية المقررة في 24 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، وهي خطوة موجهة لأبناء القذاذفة في سرت، على الرغم من أنها تأتي من دون شك بناء على تنسيق بين طرابلس ودول معنية. وأكد رئيس الحكومة الانتقالية الليبية عبد الحميد الدبيبة، أمس، إطلاق سراح الساعدي القذافي، مشيراً إلى أن ذلك تمّ بناء على قرار صدر من النيابة العامة. وكتب الدبيبة، على «تويتر»، أن «بناء الدولة لا يمكن أن يتحقق من دون تحقيق المصالحة والعدل وإنفاذ القانون واحترام مبدأ الفصل بين السلطات واتباع الإجراءات والأحكام القضائية». وأعلن المكتب الإعلامي للحكومة عن قرار الإفراج عن الساعدي، وبـ«التعاون بين مكتب النائب العام وجهاز الردع»، وأنّ «عائلته تسلمته». ونقل المكتب عن الحكومة، التزامها بما تعهدت به بالعمل على الإفراج «عن جميع السجناء ممن تقضي أوضاعهم القانونية ذلك من دون استثناء»، معربة عن أملها في أن تصبّ هذه الخطوة «في مسار المصالحة الوطنية الشاملة».

وأكدت مصادر ليبية، لـ«العربي الجديد»، إطلاق سراح الساعدي القذافي ومدير المكتب الخاص لوالده، أحمد رمضان الأصيبعي. وبحسب المصادر، فإن إطلاق سراح الساعدي جرى مساء أول من أمس الأحد، وأن الأخير والأصيبعي غادرا ليبيا بعد الإفراج عنهما بساعات، مؤكدة أن القرار جاء نتيجة تنسيق بين الدبيبة ورئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، في إطار برنامج المصالحة الوطنية الذي تشرف عليه السلطة التنفيذية. وأكدت المصادر أن السلطة التنفيذية الليبية، ستشرف على إطلاق سراح 3 شخصيات بارزة في منظومة حكم القذافي، ممن تحصّلوا على أحكام قضائية بالبراءة من التهم المنسوبة إليهم، خلال الفترة المقبلة. وذكرت وسائل إعلام محلية، مساء الأحد، أن الساعدي القذافي غادر ليبيا في رحلة متوجهة إلى تركيا.

وجاء قرار إطلاق سراح الساعدي القذافي والأصيبعي بعد لقاءين منفصلين عقدهما وجهاء قبيلة القذاذفة، من مدينتي سرت وسبها، أولهما مع الدبيبة في طرابلس، والثاني مع وزير الداخلية السابق (في حكومة الوفاق) فتحي باشاغا، في مصراتة. وأكد باشاغا أن اللقاء (عقد الأحد) جاء لـ«بحث إمكانية الدفع باتجاه إطلاق كافة المحتجزين منذ 2011 وفق الإجراءات القانونية، وذلك في إطار المساعي للمصالحة الوطنية وطيّ صفحة الماضي». وشدّد على «ضرورة ترسيخ ثقافة التسامح والتعايش بين الليبيين»، مؤكداً على «ضرورة التزام كافة الأطراف بمسؤولياتها لتحقيق العدالة والسلام والعفو العام عن كافة السجناء والمحتجزين والأسرى من مختلف الأطراف، والمضي قدماً نحو الانتخابات». وفي هذا السياق، رجّح الناشط السياسي الليبي من سرت، معتز الخطري، أن تكون الخطوة مرتبطة بالمرحلة الليبية الراهنة، والتي أصبحت كلّ مستجداتها وتطوراتها تدور في فلك الانتخابات المقبلة. واعتبر الخطري، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الخطوة قد تكون استجابة لضغط من إحدى الدول، خصوصاً من روسيا التي لا تزال تعوّل على علاقتها بأنصار النظام الليبي السابق، وتطالب بضرورة السماح لهم بالمشاركة في السلطة.

> غادر القذافي والأصيبعي ليبيا فور الإفراج عنهما

> ستشرف الحكومة على الإفراج عن 3 شخصيات بالنظام السابق

وكان الساعدي قد فرّ إلى النيجر في 2011، قبل أن تسلمه النيجر إلى الحكومة الليبية المؤقتة في 2014، ويخضع للمحاكمة بعدما وجّهت إليه تهم عدة، من بينها قتل اللاعب الليبي بشير الريافي في 2006، قبل أن تحكم محكمة استئناف طرابلس ببراءته في أبريل/نيسان 2018. من جهته، قدّم الأصيبعي للمحاكمة بعدما قبض عليه في أغسطس/آب 2011 في منزله في منطقة الرحيبات، غربي البلاد. ووفقاً لتقارير إعلامية، فإنه خضع للتحقيق من قبل الجهات الأمنية الليبية في ملفات كبرى، من بينها قضية اختفاء الإمام موسى الصدر في 1978 أثناء زيارته لليبيا، وقضية تفجير طائرة الـ«بان أم» الأميركية عام 1988 (لوكربي)، والتي اتهم نظام القذافي بالتورط فيها.

وكان سيف الإسلام القذافي، نجل القذافي، والذي لطالما اعتبر المرشح الأول لزعامة ليبيا بعد والده قبل سقوط النظام، قد أبدى قبل أشهر رغبته في خوض غمار الانتخابات، في لقاء مع صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية نشرته في 30 يوليو/تموز الماضي، وذلك على الرغم من أنه مطلوب لدى المحكمة الجنائية الدولية، وهو متوار عن الأنظار منذ سقوط نظام والده (يرجح في مدينة الزنتان، التي وفرت له الحماية منذ 2011). إلا أن مساعد وزير الخارجية الأميركية بالوكالة لشؤون الشرق الأدنى، جون هود، أكد قبل أيام أن «لدى العالم مشكلة في ترشح سيف الإسلام»، مشيراً إلى أن الأخير يخضع لعقوبات أممية وأميركية. وأصدر مكتب الادعاء العام العسكري الليبي، في أغسطس/آب الماضي، أمراً بالقبض على سيف الإسلام، لـ«تورطه في جرائم قتل واستعانته بمرتزقة».

الساعدي القذافي مسجون في ليبيا منذ 2014 (حازم تركية/الأناضول)

تقرير

ملامح خطة التحرك المصرية بشأن سد النهضة

تتحرك القاهرة على ضوء خطة جديدة بشأن أزمة سد النهضة، تتضمن جوانب عدة أهمها حصار المساعي الإثيوبية تجاه المجتمع الدولي

القاهرة ـ **العربي الجديد**

كشفت مصادر دبلوماسية مصرية، لـ«العربي الجديد» عن تحركات مصرية لدى عدد من الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي، لمنع عرقلة مشروع القرار الذي تعتزم تونس تقديمه خلال الفترة المقبلة بشأن سد النهضة الإثيوبي، ويسعى للحفاظ على حقوق دولتي المصب مصر والسودان، والتوصل إلى حل عادل للأزمة.

وقالت المصادر، إن اتصالات دبلوماسية رفيعة المستوى جرت أخيراً بين المسؤولين المصريين، ونظرائهم في دولة الهند، وذلك في أعقاب تقارير بشأن استعداد نيودلهي، لعرقلة مشروع القرار الذي تسعى تونس للتقدم به، ودعم موقف إثيوبيا، في مواجهة مصر والسودان. وأضافت المصادر أن الاتصالات مع الجانب الهندي تضمنت عرضاً شاملاً للأزمة مع إثيوبيا، والمحاولات المصرية لتقريب وجهات النظر للتوصل لحل سياسي وسلمي للأزمة يحفظ حقوق الأطراف كافة، كذلك تضمنت عرض الردود الإثيوبية على كافة المحاولات والوساطات الدولية لحل الأزمة، وما شملته من تعنت أديس أبابا. وبحسب المصادر «طالب الجانب المصري المسؤولين في الهند، ببناء موقفهم بما يحفظ أمن وسلم المجتمع الدولي، والذي تعدّ منطقة القرن الأفريقي إحدى ركائزه الأساسية، كونها إحدى المناطق الهامة المؤثرة في مسار خطوط التجارة الدولية».

وأشارت المصادر إلى أن «القاهرة تتحرك على ضوء خطة جديدة بشأن الأزمة تتضمن جوانب عدة، أهمها حصار المساعي الإثيوبية تجاه المجتمع الدولي، وعدم السماح لأديس أبابا بتقديم معلومات مضللة بشأن الأزمة»، لافتةً إلى أن ذلك التوجه المصري الجديد «يأتي بعدما اتضح حجم التأثير والتحرك الذي قامت به الدبلوماسية الإثيوبية خلال الآونة الأخيرة».

ووفق المصادر، فإنّه «خلال الفترة الماضية، تمكنت القاهرة من السيطرة على مواقف بعض الدول مثل روسيا، والجزائر، والصين، والتي كان يمكن وصفها بالسلبية تجاه مصالح مصر التي تضررت جراء أزمة السد»، مؤكدة في الوقت ذاته أن «خطة التحرك المصري الجديدة لن تكون في إطار رد الفعل فقط، ولكن تتضمن أيضاً جوانب خاصة بتحركات استباقية».

من جهة أخرى، قال مصدر مصري خاص لـ«العربي الجديد» إنّ تزايد الحديث أخيراً عن محاولات الهجرة غير النظامية عبر السواحل المصرية، وإحباط الأجهزة المعنية لها، من جهة، وكذلك الكشف عن أعداد المصريين الذي يحاولون الهجرة بطريقة غير شرعية صوب أوروبا عن طريق ليبيا، يعدّ رسالة مصرية للأوروبيين من جانب المسؤولين عن إدارة ملف سد النهضة الإثيوبي. وهي الرسالة التي ألمح لها وزير الري المصري، محمد عبد العاطي، في أكثر من مناسبة، خلال تطرقه للآثار السلبية لنقص حصة مصر من المياه، وما يمكن أن يترتب على ذلك من فقدان فرص العمل في مجال الزراعة، ومن ثم تزايد محاولات الهجرة نحو أوروبا بشكل تصعب السيطرة عليه.

> اتصالات دبلوماسية رفيعة المستوى جرت أخيراً مع الهند

يأتي ذلك في الوقت الذي أكد فيه عبد العاطي، وجود تحركات دبلوماسية بملف سد النهضة، موضحاً أنه لا يمكن الإعلان عنها إلا إذا كانت تأتي بنتيجة. وقال عبد العاطي في مقابلة مع قناة «الجزيرة» أول من أمس الأحد، معلقاً على المبادرة الجزائرية الأخيرة في هذا الإطار: «ما لم تأتِ بنتيجة، فلا جدوى منها». ولفت عبد العاطي إلى أن «سبب فشل الملء الثاني لسد النهضة يعود إلى مشكلات فنية متوقعة»، وأنّ «إثيوبيا أبلغت مصر والسودان بالملء الثاني بشكل خاطئ». وأوضح أنّ مصر والسودان اتخذتا الاستعدادات اللازمة للتعامل مع الملء الثاني الكامل لسد النهضة والذي أكدته إثيوبيا في أكثر من مناسبة، ولكن عدم إتمام الملء الثاني أدى إلى ارتباك، مشيراً إلى أنّ «قلق القاهرة زاد في ظل المعلومات الخاطئة التي تقدمها إثيوبيا». ولفت عبد العاطي إلى أنّ «التأثير المائية يؤدي إلى بوار 200 ألف فدان، بما يؤثر على 200 ألف أسرة» وأشار إلى أنّ «إثيوبيا تستهلك كمية مياه من النيل لا تفصح عنها». وتابع: «يحظون بنصيب الأسد، وما تستهلكه مصر معلن لكلّ العالم، وهو الحدّ الأدنى الذي يعيش عليه المصريون» كاشفاً أنّ «مصر تعوض الاستهلاك من مياه النيل، بإعادة استخدام المياه أكثر من مرة».

وأخيراً، نفى الجيش السوداني اتهامات من قبل نظيره الإثيوبي، بدعم «جبهة تحرير تيغراي» التي تخوض حرباً مع الحكومة المركزية في إقليم تيغراي بشمال إثيوبيا، وتسلل مقاتلي الجبهة عبر الحدود السودانية، في محاولة لتعطيل عمل سدّ النهضة. ويأتي نفي السودان بعد تصريحات منسوبة للمسؤول العسكري الإثيوبي في منطقة متكل في إقليم بني شنقول، العقيد سيف إنجي، قال خلالها إنّ القوات الإثيوبية أحبطت محاولة جماعة مسلحة تعطيل السدّ، وأنّها تتبع «جبهة تيغراي».

شرق غرب

الصومال: إبطال قرار بعزل رئيس المخابرات

عارض الرئيس الصومالي محمد عبد الله فرماجو (الصورة)، أمس الاثنين، قراراً أصدره رئيس الحكومة محمد حسين روبلي يقضي بإعفاء رئيس جهاز المخابرات فهد ياسين حاج وإيقافه عن العمل مؤقتاً، وتعيين بشير محمد جامع خلفا له، وذلك على خلفية غموض يلف اختفاء الموظفة في الجهاز إكرام تهليل منذ يونيو/ حزيران الماضي. واعتبر فرماجو، في بيان، أن قرار إقالة رئيس المخابرات «منافٍ للدستور المؤقت». يشار إلى أن الجهاز كان أعلن، في بيان أخيراً، عن مقتل تهليل من قبل حركة «الشباب» بعد اختطافها من مقديشو.

(العربي الجديد)

... وتأجيل التصويت لاختيار أعضاء البرلمان

تقرر تأجيل التصويت لاختيار أعضاء مجلس النواب في الصومال إلى أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، في خطوة ستؤخر الانتخابات غير المباشرة لرئيس البلاد. وكان من المقرر انتهاء شيوخ القبائل من التصويت لاختيار النواب هذا الأسبوع، لكن لجنة تنفيذية معنية بإجراء الانتخابات وضعت، أمس الاثنين، جدولاً زمنياً للعملية، يظهر أنه سيتم اختيار النواب في الفترة ما بين الأول من أكتوبر/ تشرين الأول والعشرين من نوفمبر.

(رويترز)

ميانمار: وقف إطلاق نار لتوزيع المساعدات

نقلت وكالة «كيودو» اليابانية، أمس الاثنين، عن مبعوث رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) إلى ميانمار إريوان يوسف قوله إن الحكام العسكريين هناك وافقوا على دعوة الرابطة إلى وقف إطلاق النار حتى نهاية العام الحالي، لضمان سلامة توزيع المساعدات الإنسانية. وقال إريوان: «هذا ليس وقفاً سياسياً لإطلاق النار. هذا وقف لإطلاق نار لضمان سلامة وأمن العاملين في المجال الإنساني» حتى يتم توزيع المساعدات بأمان.

(رويترز)

أميركا تطالب روسيا بالإفراج عن نائب زعيم تتار القرم

دعت وزارة الخارجية الأميركية في بيان، أمس الاثنين، روسيا إلى الإفراج فوراً عن نائب رئيس مجلس تتار القرم ناريمان جيليالوف و45 عضواً من المجلس، كانت اعتقلتهم السبت الماضي. ووصفت ما حصل بأنه «الأحدث في سلسلة طويلة من الإجراءات العقابية ذات الدوافع السياسية ضد المجلس وقيادته». وكانت وكالة «إنترفاكس» نقلت عن «مصدر مطلع» قوله إنه تم اعتقال جيليالوف وأربعة لصلتهم بإتلاف خط أنابيب غاز.

(رويترز)

بيلاروسيا: الحكم بسجن معارضة 11 سنة

قضت محكمة في بيلاروسيا، أمس الاثنين، بسجن المعارضة ماريا كولبسنيكوفا، التي قادت الاحتجاجات ضد الرئيس الكسندر لوكاشينكو العام الماضي، 11 سنة بتهم تتعلّق بالأمن القومي. كما حكم على محاميها ماكسيم زناك بالسجن 10 سنوات، وفق خدمة الإعلام التابعة للمرشح الرئاسي السابق فيكتور باباريكو.

(فرانس برس)

سوابق العسكر تعزز المخاوف الغربية والأفريقية

غينيا: انقلاب بشعارات شعبوية

فشل الرئيس الغيني ألفا كوندي، البالغ من العمر 83 عاماً، بالبقاء في السلطة 12 عاماً إضافية، لكن الانقلاب العسكري الذي أطاحه الأحد، لن يكون فاتحة للديمقراطية في هذا البلد

من دون إراقة دماء للمرة الثانية منذ استقلال غينيا عن فرنسا في عام 1958، يتسلم العسكر الحكم في هذا البلد الواقع في غرب أفريقيا، بانقلاب أطاح هذه المرة الرئيس ألفا كوندي وولايته الرئاسية الثالثة المثيرة للجدل، والتي كانت بدأت في أكتوبر/ تشرين الأول 2020. وبينما كانت غينيا قد شهدت في السابق انقلاباً عسكرياً على حكومة لإنسانا كونتي، في عام 2008، بعد وفاة الأخير، وتسلم العسكر الحكم لفترة قصيرة، أصبح المعارض السابق والرئيس الغيني منذ عام 2010، أول من أمس الأحد، في قبضة القوات الخاصة في الجيش، في انقلاب «نظيف» دام ساعات عدة فقط، ورفع شعارات شعبية، ما خلّف موجة من الارتياح لدى الغينيين. ويأتي ذلك بعد سنوات من حكم كوندي، الذي أبقى البلاد أسيرة الحكم الديكتاتوري الطويل، على الرغم مما مهّد له انتخابه في المرة الأولى من أمل بالديمقراطية. لكن تاريخ العسكر الدموي في غينيا، خصوصاً في قمع احتجاجات شعبية سابقة (خصوصاً فبراير/شباط 2007)، وصمت المعارضة تجاه الانقلاب حتى عصر أمس الاثنين، بالإضافة إلى أسبابه التي رشحت مما تمّ تسريبه للإعلام حتى الآن، يحمل مؤشرات عدة على أن الشعارات التي رفعها، أول من أمس، قائد الانقلاب اللفتنانت كولونيل مامادي دومبويا لا تعدو كونها ستاراً للاستيلاء على السلطة على خلفية خلافات مع كوندي. وعلى غرار سيناريوهات عدة في محيط غينيا في مجموعة دول غرب أفريقيا، يأتي الانقلاب في هذا البلد الغني بالموارد الأولية في توقيت مأزوم بالنسبة للرئيس المخلوع، الذي كان واصل قمع المعارضة وسياسة إفقار الشعب، بعدما مدّد لنفسه 12 عاماً إضافية بالسلطة، باستفتاء وانتخابات برلمانية ثم رئاسية مفصلة على قياسه. كما يأتي كاختبار جديد للاتحاد الأفريقي، ومنظمات أفريقية عدة، تعهدت بالعمل على تعزيز الديمقراطية والشفافية في المنطقة.

وأعلن ضباط من القوات الخاصة الغينية، أول من أمس، اعتقال الرئيس ألفا كوندي والسيطرة على العاصمة كوناكري، وكذلك «حلّ» مؤسسات الدولة، كما فرضوا حظر تجول في كل أنحاء البلاد «حتى إشعار آخر»، واستبدال حكام المناطق بعسكريين. وأعلن قادة الانقلاب إغلاق الحدود البرّية والمجال الجوي، وعقدوا أمس الاثنين اجتماعاً مع وزراء حكومة كوندي ومسؤولين آخرين كبار، بعدما حذّروا كل من يرفض الحضور باعتباره «متمرداً» على المجلس الذي شكّلوه لحكم البلاد. وعلى الرغم من فرض حظر التجول منذ الساعة الثامنة من مساء الأحد، دعا الضباط الموظفين الحكوميين إلى الحضور لأعمالهم أمس، وحضّوا «جميع الوحدات العسكرية في الداخل على التزام الهدوء وتجنب التحركات نحو كوناكري»، التي قالوا إنهم سيطروا عليها بالكامل. كما أكدوا رغبتهم بـ«طمأنة المجتمع الوطني والدولي بأن السلامة الجسدية والمعنوية للرئيس السابق ليست بخطر»، مضيفين «لقد اتخذنا كل التدابير لضمان حصوله على رعاية صحية».

وقال قائد القوات الخاصة مامادي دومبويا في تسجيل مصور: «لقد قررنا بعد القبض على الرئيس، الذي بات حالياً في أيدينا، حلّ الدستور الساري والمؤسسات، وحلّ الحكومة وإغلاق الحدود البرية والجوية». وبعدما ندّد بـ«سوء الإدارة»، وعد دومبويا، في نداء عبر التلفزيون الوطني، ببدء «مشاورات وطنية لبدء انتقال جامع وهادئ». وأكد دومبويا أن القوات الانقلابية «باتت تسيطر على كل كوناكري، ونحن مع كل قوات الدفاع والأمن، لكي ننهي أخيراً الشرّ الغيني». وأكد زعيم الانقلابيين العزم على «صوغ دستور جديد معاً، هذه المرة، كل غينيا»، معرباً عن أسفه «لسقوط كثير من القتلى من دون جدوى، كثير من الجرحى وكثير من الدموع»، في إشارة خصوصاً إلى القمع الدموي الذي رافق التجديد لكوندي لولاية رئاسية ثالثة.

وبعدما كانت وزارة الدفاع قد أعلنت، بداية صباح الأحد، أن الحرس الرئاسي «صدّ المتمردين» لدى محاولتهم اقتحام القصر الرئاسي، في منطقة كالوم بالعاصمة، لزمت السلطات الرسمية منذ ذلك الحين الصمت. وبثّ الانقلابيون فيديو لكوندي مقبوضاً عليه، فيما رفض الأخير الإجابة عن سؤال إن كان قد تعرّض للسوء. من جهتها، اكتفت «الجبهة الوطنية للدفاع عن الدستور»، وهي تحالف حركات سياسية وأخرى من المجتمع المدني كانت قد نظمت الاحتجاج ضد الولاية الثالثة لكوندي، بالتأكيد أنها أخذت علماً «باعتقال الديكتاتور»، وبتصريحات العسكريين حول الدستور.

> لم تعارض «الجبهة الوطنية للدفاع عن الدستور» الانقلاب

ولم يتم الإبلاغ عن سقوط أي ضحية خلال العملية الانقلابية، على الرغم من إطلاق النار الكثيف بالأسلحة الرشاشة الذي رصد صباح أول من أمس في العاصمة. وعصر الأحد، نزل المواطنون إلى شوارع العاصمة، قبل إعلان حظر التجول، حيث عبروا عن غضبهم من الشرطة والحرس الرئاسي، معلنين دعمهم للقوات الخاصة الانقلابية، وبدت على معظمهم علامات الارتياح لانتهاء أكثر من 10 سنوات من نظام كوندي، بحسب ما رصدت وكالات الأنباء العالمية.

وبغض النظر عن الشعارات الشعبوية التي رفعها الانقلابيون، فإن الأشهر الأخيرة التي سبقت الانقلاب كانت حافلة بالتوترات السياسية، ولكن أيضاً بسياسة تقشف قاسية سعى كوندي إلى فرضها، لتعويض الهدر وإفلاس الخزينة. وقامت حكومة كوندي، الذي فاز بولاية ثالثة إثر استفتاء لتعديل الدستور وانتخابات تشريعية فضلها على قياسه، في مارس/ آذار 2020، بزيادة الضرائب على المواطنين، وأسعار النفط بحدود 20 في المائة. وترافق ذلك مع حملة قمع متواصلة منذ الاعتراض الشعبي، الذي نفذته المعارضة ضد انتخابه رئيساً لولاية ثالثة في 18 أكتوبر الماضي، وحيث قتل على أثرها حوالي 30 مواطناً ممن نزلوا إلى شوارع العاصمة في الأيام التي تلت الانتخابات للاعتراض على نتيجتها. وكانت المعارضة حينها قد طالبت بالعصيان المدني، لكنها تراجعت تحت وطأة القمع، ونتيجة محاولة التدخل الأفريقي لتهدئة الأوضاع. وبدأ كوندي ولايته الثالثة في ديسمبر/كانون الأول الماضي، على الرغم من الطعون التي رفعها منافسه الرئيسي سيلو دالين ديالو وثلاثة مرشحين آخرين نددوا بـ«حشو صناديق» وتجاوزات من كل الأنواع. وفي أغسطس/ آب الماضي، سجّلت مجموعة الأزمات الدولية اعتقال السلطات قائد المعارضة الأساسية، «اتحاد القوى الديمقراطية»، عبد اللاي باي، لانتهاكه شروط الإفراج عنه، وتشكيكه بسلطة كوندي عبر وسائل التواصل الاجتماعي. كما اعتقلت الشرطة بوغولا هابا من تحالف المعارضة، وأصدرت السلطات القضائية مذكرة للقبض على سيكو كوندورو، أحد أبرز وجوه الحراك المدني. لكن كل ذلك قد لا يكون جزءاً من الدوافع التي حفّزت القوات الخاصة على تنفيذ انقلابها. وقال دبلوماسي غربي مقيم في كوناكري، لوكالة «فرانس برس»، إن الانقلاب قد يكون بدأ «بعدما أمر كوندي بطرد مسؤول رفيع في القوات الخاصة»، فيما قالت مصادر أخرى لـ«أسوشييتد برس» إن كوندي أمر بتخفيض رواتب العسكريين، ما قد يكون قد حفّز القوات الخاصة على تنفيذ انقلابها.

وتعليقاً على التطورات، ندّد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، «بشدة»، بـ«أي استيلاء على السلطة بقوة السلاح» في غينيا، داعياً إلى «الإفراج الفوري عن» كوندي. بدورها، نددت باريس بـ«محاولة الاستيلاء على السلطة بالقوة» في غينيا، داعية إلى «الإفراج الفوري وغير المشروط» عن كوندي، مطالبة بالعودة إلى النظام الدستوري. كما دانت الولايات المتحدة أحداث كوناكري، وشدّدت وزارة خارجيتها على أن «العنف وأي إجراءات خارجة عن الدستور لن تؤدي إلا إلى تراجع فرص غينيا في السلام والاستقرار والازدهار»، معتبرة أن الانقلاب «يمكن أن يحد من قدرة الولايات المتحدة وشركاء غينيا الدوليين الآخرين على دعم البلاد». أفريقياً، طالبت المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) بعودة النظام الدستوري في غينيا، مهددة بفرض عقوبات. كما ندد الاتحاد الأفريقي بالانقلاب، مطالباً أيضاً بإطلاق سراح كوندي «فوراً». كما دعت إلى اجتماع طارئ للدول الأعضاء في المجموعة.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

خرج مواطنون إلى الشوارع بعد الإعلان عن إطاحة كوندي (سيتلو بيتاني/فرانس برس)

الجزائر توقف تصدير الغاز عبر المغرب

الجزائر ـ **حمزة كحال**

كشفت مصادر مسؤولة أن «الجزائر لا تنوي تجديد عقد توريد الغاز إلى إسبانيا عبر الأنبوب الذي يعبر الأراضي المغربية، والذي ينتهي في 31 أكتوبر/تشرين الأول المقبل»، وذلك في أعقاب قطع الجزائر علاقات الدبلوماسية مع الرباط اعتباراً من 24 أغسطس/ آب الماضي.

وقال مصدر في شركة سوناطراك النفطية الجزائرية لـ«العربي الجديد»، إن «بلاده أبلغت إسبانيا في 26 أغسطس/ آب الماضي، عبر سفيرها في الجزائر فرناندو موران كالفو سوتيلو، بأن الجزائر ستضمن تموين إسبانيا بالغاز الطبيعي عبر أنبوب «ميد غاز» حصراً، بدءاً من نوفمبر/تشرين الثاني المقبل». وأضاف المصدر أن «الجزائر قدمت ضمانات لإسبانيا، تصل إلى حد إرسال بواخر ناقلة للغاز لمواجهة أي عجز ممكن».

في الوقت نفسه نقلت قناة «النهار» الإخبارية الجزائرية عن مصدر حكومي قوله إنه «لا حاجة لتوريد الغاز عبر الأنبوب العابر للأراضي المغربية نحو إسبانيا». وكانت الجزائر تصدر الغاز إلى إسبانيا عبر أنبوب آخر يمر من الأراضي المغربية، منذ عام 1996، وذلك نظير حصة من الغاز ورسوم عبور. وكان وزير الطاقة الجزائري محمد عرقاب، قد قال في تصريحات صحافية قبل أيام، إن الجزائر تتوافر «على قدرات لتلبية الطلب المتزايد على الغاز من الأسواق الأوروبية، وخاصة السوق الإسبانية، وذلك بفضل المرونة من حيث قدرات التسييل المتاحة للبلاد».

واعتبر الخبير في قطاع الطاقة الجزائري، مهماه بوزيان، أن «قرار الجزائر وقف تصدير الغاز عبر الأراضي المغربية سيادي»، مضيفاً «كل المؤشرات كانت توحي بتوجهها نحو هذه الخطوة، وإلا ما الجدوى من إنشاء خط بحري جديد يربط بين الجزائر وإسبانيا؟ أظن أن السلطات الجزائرية كانت تتوقع أن يتأثر أنبوب المغرب العربي . أوروبا بالعلاقات بين الجزائر والرباط، ولتفادي أن رهن مداخيل البلاد من عائدات الغاز بهذه العلاقات، فضلت الاستثمار في خط مباشر».

وأضاف بوزيان لـ«العربي الجديد» أن «الرهان اليوم تقني، القرار اتخذ وحسم أمره، يبقى الآن الجانب الميداني ورفع التحدي لضمان الإمدادات، وحسب المعلومات فإن كل شيء يمر وفق ما خُطط له، وإلا كانت إسبانيا قد أبدت مخاوف وهو ما لم يحدث إلى يومنا هذا».

لكن رئيس جمعية مصدري الغاز ووزير الطاقة السابق عبد المجيد عطار، قال إن «سوناطراك تعيش ضغطاً كبيراً، ففي العادة يحتاج التنقل من أنبوب إلى آخر عدة أشهر، لأن الأمر لا يتعلق بالجزائر فقط بل بالدولة المستقبلة أيضا... الضغط كبير أكيد، لكن أظن أن القرار صائب اقتصادياً وتقنيا». وأضاف الوزير السابق لـ«العربي الجديد» أن «الجزائر بصدد خطوة أخرى من شأنها تنويع وسائل تصدير غازها ونفطها بإحياء أنبوبها مع نيجيريا، وهناك استثمارات مهمة ستزيد من سيادة الجزائر على نفطها وغازها».

وفي 15 يوليو/ تموز الماضي، توصل مجمع «سوناطراك» النفطي الجزائري لاتفاق مع شركة الطاقة الإسبانية «ناتورجي» على تشغيل القدرات الإضافية لنقل الغاز عبر أنبوب «ميدغاز» اعتباراً من الخريف المقبل، بكميات تصل إلى 10 مليارات متر مكعب سنوياً، تحسبا لسيناريو عدم تجديد المغرب لعقد أنبوب «المغرب العربي-أوروبا» الذي يمر عبر أراضيه.

(Getty)

اضطرابات غينيا تقفز بأسعار الألومنيوم

قفزت أسعار الألومنيوم إلى أعلى مستوياتها خلال أكثر من 10 سنوات، إذ أدت الاضطرابات السياسية في غينيا إلى تأجيج المخاوف بشأن توريد المواد الخام اللازمة لصنع المعدن. واستولت وحدة من الجيش على السلطة في غينيا، وعلقت العمل بالدستور، الأمر الذي تسبب في اضطراب أسواق الألومنيوم العالمية، أمس الاثنين، إذ سجل السعر في لندن أعلى مستوى له في 10 سنوات، وصعدت العقود المستقبلية في الصين إلى أعلى مستوياتها منذ عام 2006، وسط احتمالات حدوث اضطرابات في شحنات مادة البوكسيت من المورد العالمي الرئيسي. وارتفع الألومنيوم بنحو 40% هذا العام بالأساس في لندن، وفق تقرير لوكالة «بلومبيرغ» الأميركية، بدعم من الانتعاش الاقتصادي في أعقاب خروج أكبر الاقتصادات العالمية من الإغلاق الناجم عن تفشي فيروس كورونا.

المصارف الأوروبية تنشط في الملاذات الضريبية

بروكسل ـ **العربي الجديد**

أظهرت دراسة نشرها، أمس الاثنين، مرصد الضرائب الأوروبي، أن المصارف الأوروبية لم تخفض وجودها في الملاذات الضريبية خلال السنوات الأخيرة، رغم الفضائح التي كشفت الممارسات المشكوك فيها لشركات متعددة الجنسيات للتهرب من الضرائب.

وتسجل المصارف الأوروبية الرئيسية 20 مليار يورو كل عام، أو 14% من أرباحها الإجمالية، في 17 منطقة لديها نظام ضريبي مشجع، وفق مرصد الضرائب الأوروبي الذي تستضيفه كلية باريس للاقتصاد. وبقيت النسبة ثابتة منذ العام 2014. ووفق الهيئة التي تمولها المفوضية الأوروبية ويقودها الخبير الاقتصادي الفرنسي غابريال زوكمان، فإنّه «رغم الأهمية المتزايدة لهذه المسائل في النقاش العام وفي العالم السياسي، فإن المصارف الأوروبية لم تقلص كثيرا وجودها في الملاذات الضريبية».

وحسب «فرانس برس» فقد راجع المرصد بيانات نشرتها 36 مؤسسة مالية خلال الفترة من 2014 إلى 2020. وتحدد البيانات 17 دولة وإقليما كوجهات مفضلة، من بينها جزر الباهاماس والجزر العذراء وجزر كايمان وجيرزي وغيرنسي وجبل طارق وهونغ كونغ وماكاو وبنما، ومالطا ولوكسمبورغ وهما دولتان عضوان في الاتحاد الأوروبي.

وقال خبراء المرصد إن «الأرباح المسجلة في الملاذات الضريبية مرتفعة بشكل غير عادي وبواقع 238 ألف يورو عن كل موظف مقابل 65 ألف يورو في بلدان أخرى. وهذا الأمر يشير إلى أن الأرباح المسجلة في الملاذات الضريبية تنقل بشكل أساسي من البلدان الأخرى التي يتم فيها إنتاج الخدمات».

ومن بين المصارف الكبرى، يعتبر «إتش إس بي سي» البريطاني الأبرز على صعيد هذه الممارسات. فقد سجل أكثر من 62% من أرباحه قبل الضرائب في ملاذات ضريبية بين 2018 و2020، مقابل 49,8% لمصرف «بنك مونتي دي باشي دي سيينا» الذي حل ثانيا. وحل «ستاندرد تشارترد» في المرتبة الثالثة وبنسبة 29,8%، تلاه «دويتشه بنك» الألماني و«نورد إل بي» في المركزين الرابع والخامس. أما بالنسبة للمصارف الفرنسية، فقد كان «سوسييتيه جنرال» الأبرز، إذ بلغت نسبة أرباحه المسجلة في ملاذات ضريبية 13,8%، متقدماً على «كريدي أغريكول» (11,5%) و«بي إن بي باريبا» (6,9%). لكن هذه المصارف الثلاثة قلصت نشاطها في هذه الدول مقارنة بالفترة 2014-2016 وفق المرصد.

أخبار

بيتكوين تواصل ارتفاعها

واصلت بيتكوين ارتفاعها، خلال تعاملات الإثنين، متجهة نحو مستوى 52 ألف دولار، في ظل دعوات إلى شراء كميات صغيرة من العملة الرقمية لدعم خطة السلفادور في جعل العملة قانونية. وعلى منصات التواصل الاجتماعي، ومنها «تويتر»، يتداول

الآلاف خطط شراء ما قيمته 30 دولارًا من بيتكوين بشكل جماعي يوم 7 سبتمبر، للاحتفال بدخول قانون العملة الافتراضية في السلفادور حيز التنفيذ، وفقًا لـ «بلومبيرغ». وارتفع سعر بيتكوين أمس بنسبة 2,15% ليصل إلى 51,7 ألف دولار، وفقًا لبيانات كوين باس. كما ارتفعت عملات أخرى، منها إيثريوم وريبل.

تدهور معنويات مستثمري منطقة اليورو

كشف مسح، الاثنين، أن معنويات المستثمرين في منطقة اليورو، تراجعت أكثر في سبتمبر/أيلول الجاري، مدفوعة بانخفاض حاد آخر في التوقعات بسبب مخاوف من أن القيود الجديدة لكوفيد-19 قد تبطئ أنشطة الشركات. ونزل مؤشر «سنتكس» لمنطقة اليورو إلى 19,6 نقطة من 22,2 نقطة في أغسطس/آب. وهذه أقل قراءة منذ إبريل/نيسان، وتأتي دون توقعات «رويترز» لقراءة عند 19,7. وعانى مؤشر فرعي للتوقعات من رابع انخفاض على التوالي، ونزل إلى أدنى مستوى منذ مايو/أيار 2020.

النفط قد يتجاوز 80 دولاراً

توقع الرئيس العالمي لأبحاث السلع الأساسية لدى مصرف «غولدمان ساكس» الاستثماري الأميركي، جيف كوري، ارتفاع سعر النفط لأكثر من 80 دولارًا للبرميل قبل نهاية العام. وقال كوري لشبكة «سي إن بي سي»: «يشير نقص المعروض واستقرار الطلب إلى ارتفاع الأسعار». وأضاف أنّ الطلب وصل إلى مستويات ما قبل كوفيد-19، وأنّه من غير المرجح أن تحصل السوق على إنتاج إضافي من إيران، كما أدى إعصار إيدا إلى تقليص الإنتاج مؤقتًا في منطقة خليج المكسيك.

ارتفاع قيمة أكبر شركتي اتصالات في اليابان

أضاف المستثمرون نحو 12 مليار دولار للقيمة السوقية الإجمالية لأكبر شركتي اتصالات يابانيتين مدرجتين منذ الإعلان عن خطة رئيس الوزراء، يوشيهيدي سوجا، للرحيل من منصبه. وواصل سهم «نيبون تليغراف أند تليفون» Nippon Telegraph & Telephone و«كيه دي دي آي» kDDI ارتفاعهما، الإثنين. يذكر أنّ سوجا حدد هدف تقليل فواتير الجوالات كأولوية قصوى ضمن برنامجه، ومن غير المحتمل أن يكون خليفته متحمسًا لتحقيق تلك الأهداف.

مال وسياسة

وقود الانتخابات

أحزاب مغربية تستغل ورقة الطاقة لجذب الناخبين

اتخذت العديد من الأحزاب المغربية من ورقة الطاقة وقوداً لحملاتها الرامية لجذب أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية والمحلية المقررة غداً

الرباط ـ **مصطفى قماس**

استحوذت ورقة ضبط أسعار الوقود وتأمين مخزون البلاد من الطاقة على وعود العديد من الأحزاب المغربية التي تطمح للحصول على أكبر عدد من أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية والمحلية المقررة غداً، الأربعاء، إذ يعد تأمين إمدادات الطاقة من بين القضايا الشعبية الأكثر حضوراً في الفترة الأخيرة، خاصة مع تصاعد مطالب نقابيين وسياسيين وحقوقيين بتأميم مصفاة النفط الوحيدة المتوقفة والتي جرت خصخصتها قبل نحو ربع قرن.

ويعتمد المغرب على السوق الخارجية في توفير نحو 94% من احتياجاته من الطاقة والمشتقات البترولية، ما يعرضه لتقلبات السوق الدولية، التي تساهم في عدم استقرار فاتورة واردات الوقود التي تؤثر بشكل كبير في الميزان التجاري للمملكة وتدفعه نحو تسجيل عجز مزمن في السنوات الأخيرة، وفق البيانات الرسمية.

وقفزت فاتورة واردات الطاقة في الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري إلى 38,68 مليار دولار، بعدما كانت في حدود 30,70 مليار دولار، بزيادة بلغت نسبتها 25,9%، حسب بيانات مكتب الصرف الحكومي. وتعود أحزاب لطرح مسألة تأمين المخزون الاستراتيجي عبر توسيع قدرات التخزين، بينما لم تستثمر الحكومة فترات تراجع الأسعار في السوق العالمية خلال العام الماضي لتكوين مخزون، بينما كانت قد أعربت عن توجهها لاستغلال خزانات مصفاة «سامير» المتوقفة من أجل دعم تخزين البترول المكرر المنخفض الثمن، غير أن هذا المشروع لم ير النور رغم موافقة القضاء بشأن المصفاة الخاضعة للتصفية القضائية.

وشهدت أسعار البنزين والسولار، اللذين تم رفع الدعم عنهما منذ ستة أعوام، زيادة ملحوظة في الفترة الأخيرة، حيث وصلت على التوالي إلى 9,32 دراهم و11,3 درهماً للتر الواحد، ما من شأنه أن يؤثر على أسعار خدمات وسلع أخرى ترتهن للنقل. وأثيرت مسألة ضبط أسعار الوقود في السوق، حيث كان مستوى تلك الأسعار موضوع نقاش عمومي كبير في المغرب في الأعوام الأخيرة، ما دفع أحزاباً في عودها إلى المراوحة بين تسقيف الأسعار (وضع سقف لها)، وإعادة تأميم مصفاة «سامير». وكانت لجنة برلمانية قد أجرت دراسة حول سوق المحروقات (الوقود) بعد التحرير، أشارت فيها إلى أن الأرباح التي حققتها شركات توزيع الوقود وصلت إلى 1,8 مليار دولار، وهي الأرباح التي وصفت بـ«غير الأخلاقية».

وارادات الطاقة بلغت 38,68 مليار دولار في الأشهر السبعة الأولى من 2021

لكن عزيز أخنوش، رئيس حزب التجمع الوطني للأحرار ووزير الفلاحة والصيد البحري، قال إن هذا الرقم تم «تسييسه»، حيث جرى استعماله كسلاح في المفاوضات بعد الانتخابات السابقة من أجل تشكيل الحكومة، وفق تعبيره.

وشدد أخنوش، الذي تقود شركة من الشركات التابعة لمجموعته الاقتصادية سوق الوقود في المغرب، في سياق الاستعداد للانتخابات المقبلة، على أن مستوى الأرباح الذي تم الترويج له «خبر زائف» لم يتضمنه أي تقرير، مشدداً على أن مجلس المنافسة (مؤسسة دستورية) سيقول كلمته.

كما تعهد حزب العدالة والتنمية، الذي يقود الحكومة الحالية، بالسعي إلى تطوير المنافسة وتشجيع الاستثمار مع التدبير الأمثل للأسعار بما يحافظ على التوازن الاقتصادي والمالي والاجتماعي لمختلف الفاعلين (المستثمرين) والمستهلكين. ويؤكد الحزب في برنامجه الذي يقترحه على الناخبين التوجه نحو تطوير القدرات التخزينية للمحروقات لضمان تزويد السوق والحفاظ على المخزون الاستراتيجي، مع الحرص على إحداث نظام متطور للمراقبة والتتبع والتوزيع.

كذلك يشدد حزب الاتحاد الاشتراكي على أن غياب رؤية استراتيجية أفضى إلى إغلاق شركة التكرير وخفض السعة التخزينية للمنتجات البترولية من ثلاثة أشهر إلى شهر واحد من الاستهلاك الوطني وانعدام الشفافية في الأسعار العامة للمنتجات البترولية. ويعد الحزب بالعمل على تأمين إمدادات السوق الوطنية بالمنتجات البترولية، عبر مضاعفة منافذ دخول المنتجات المستوردة، وزيادة السعة التخزينية باستخدام التجاويف القديمة الناجمة عن استخراج الملح كخزانات. ويعيد الحزب طرح إعادة تشغيل مصفاة «سامير» وتطوير صناعة التكرير مع التنظيم الفعال للسوق الحرة، وضمان أسعار عادلة ومنصفة لصالح المستهلكين ومكافحة الاحتكار والممارسات المنافية للمنافسة الشريفة.

ويعبر حزب الأصالة والمعاصرة عن التزامه بإعادة بعث مصفاة «سامير» من أجل تأمين نشاط التكرير ودعم تخزين الوقود، بما يساهم في ضمان نوع من استقلال الطاقة في المملكة، ويشدد على تطلعه إلى إحداث سلطة للإشراف على المحروقات، حيث تتولى ضبط هوامش أرباح الشركات الفاعلة في القطاع مع محاربة الوضعيات المهيمنة، بينما يلتزم حزب الاستقلال بمراقبة الأسعار عبر تسقيف أرباح تسويق الوقود. ويرنو حزب التقدم والاشتراكية إلى ضمان أمن الطاقة للمملكة، ضمن توجه يراعي البيئة عبر الانتقال إلى الطاقات المتجددة، غير أنه يستحضر أيضا مصفاة «سامير» التي يشدد على ضرورة إعادة تأميمها.

المغرب يرتهن للخارج في تدبير معظم احتياجاته من الوقود (Getty)

ليبيا

الدبيبة يلجأ للبنوك بعد تعثر الموازنة

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

كشفت تقارير رسمية أن حكومة الوحدة الوطنية الليبية برئاسة عبد الحميد الدبيبة تعتزم اللجوء للمصارف التجارية لتمويل مشروعات تنموية خلال الربع الأخير من العام الجاري بقيمة 10,4 مليارات دينار (2,3 مليار دولار)، وذلك ضمن خطة «عودة الحياة» التي أعلنت عنها الحكومة وينتظر إطلاقها في مطلع أكتوبر/ تشرين الأول المقبل. وتركز الخطة على ثلاثة قطاعات حيوية هي البنية التحتية والكهرباء وتحريك الاقتصاد، بينما تواجه حكومة الدبيبة مأزقا في الحصول على تمويلات من خلال الموازنة العامة للدولة التي يرفض مجلس النواب إقرارها ويدعو لسحب الثقة من الحكومة. وأشارت التقارير، التي اطلعت عليها «العربي الجديد»، إلى أن المشروعات التي سيتم تمويلها عبر المصارف التجارية متوقفة منذ عشر سنوات، وأن نسب الإنجاز فيها تتخطى 90%، مشيرة إلى أنها تقع في مدينة بنغازي، شرق البلاد، والمنطقة الغربية في العاصمة طرابلس، إضافة إلى مشروعات استثمارية جديدة.

ويأتي اللجوء إلى المصارف لتمويل المشروعات الحكومية وسط انتقادات من خبراء اقتصاد، مشيرين إلى ضرورة عدم تحميل الدولة المزيد من الديون، خاصة أنه لم يتبق من عمر الحكومة الحالية سوى أقل من أربعة أشهر. وكانت خريطة الطريق المنبثقة عن ملتقى الحوار السياسي قد وصفت حكومة الوحدة الوطنية بـ«المؤقتة»، وحددت دورها في التمهيد للانتخابات الوطنية المقرر عقدها في 24 ديسمبر/ كانون الأول المقبل. وأعرب المحلل الاقتصادي أبوبكر الهادي عن استغرابه من حجم الإنفاق المالي للحكومة خلال فترة زمنية قصيرة، مشيراً إلى أنها أعباء مالية ستُحمل على الدولة كدين عام، ما سيؤثر على الاستدامة المالية على المدى القريب. وقال الهادي لـ«العربي الجديد»، إن حكومة الوفاق السابقة أنفقت 10 مليارات دينار خلال العام الماضي عبر ترتيبات مالية استثنائية خارج الموازنة العامة دون معرفة التفاصيل بشأن أين صرفت. ووفق تقرير حديث لشركة «ديلويت» العالمية للاستشارات المالية، فإنه بمراجعة حسابات مصرف ليبيا المركزي في طرابلس والمصرف الموازي في يوليو/ تموز الماضي، اتضح أن الدين العام بلغ 132,2 مليار دينار وهو موزع بين حكومة طرابلس بواقع 70,8 مليار دينار والحكومة الموازية (شرق) بقيمة 61,4 مليار دينار، لافتا إلى زيادة نسبة الدين العام إلى إجمالي الناتج المحلي إلى 270%، فيما انخفضت احتياطيات النقد الأجنبي من 124 مليار دولار في 2012 إلى 38,37 مليار دولار في نهاية العام الماضي، 2020، وانكمش الاقتصاد الوطني بنسبة 66%.

الاحتياطي النقدي انخفض إلى 38,37 مليار دولار بنهاية العام الماضي

لبنان

أزمة جديدة بسبب الرواتب والمدارس

بيروت ـ **العربي الجديد**

وجهت «نقابة مستخدمي الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي» في لبنان، انتقادات حادة إلى البنوك العاملة في البلاد، بسبب القيود المفروضة على سحب الودائع والرواتب بالدولار والليرة، مشيرة إلى مماطلة البنوك في دفع الرواتب ومنح التعليم بذريعة افتقارها للسيولة.

وقالت النقابة في بيان، أمس الاثنين، إنه «إثر الإجراءات التعسفية التي تتخذها بعض المصارف اللبنانية، بتحديد سقوف شهرية مخالفة لقانون النقد والتسليف، وخلافا لما تدّعيه من حرية اقتصادية، راجعت نقابة مستخدمي الصندوق الوطني للضمان إدارة الصندوق التي تواصلت مع جميع المصارف» لبحث هذا الموضوع «إلا أن المماطلة ما زالت تحكم التعاطي من قبل إدارات العدد الأكبر من المصارف اللبنانية التي لا تزال تمتنع عن تسليم المستخدمين منح التعليم ورواتبهم، تحت حجة عدم وجود سيولة نقدية».

وأضافت أن مماطلة البنوك في الإفراج عن الودائع والرواتب تأتي في الوقت الذي تطالب «المدارس بالدفع النقدي ولا تقبل الشيكات المصرفية». وطالبت النقابة جمعية مصارف لبنان وحاكم المصرف المركزي، رياض سلامة، بـ«وضع حد لهذا التعاطي المتعسّف من قبل المصارف». كما دعت إدارة صندوق الضمان إلى «عدم إيداع المبالغ النقدية لدى المصارف التي تحتجز رواتب المستخدمين، والإجازة للمديرية الإدارية بتسليم الرواتب والعلاوات والملحقات نقدا للمستخدمين والعمال».

ومنذ انفجار أزمة انهيار الليرة وتداعي الاقتصاد اللبناني أواخر عام 2019، تلجأ البنوك إلى تدابير استثنائية تخالف أحيانا قانون النقد والتسليف الذي يحكم تنظيم شؤون السياسات النقدية والمصرفية في لبنان، وهو ما يثير انتقادات واسعة من المودعين وأصحاب الحسابات الجارية.

ويحصل غالبية اللبنانيين على أجورهم بالعملة المحلية التي فقدت أكثر من 90% من قيمتها أمام الدولار، فيما بات نحو 55% من السكان يعيشون تحت خط الفقر، وفق الأمم المتحدة.

ومع سريان المزيد من علامات التفاؤل حيال تشكيل محتمل لحكومة برئاسة الرئيس المكلف نجيب ميقاتي، انخفض سعر صرف الدولار في السوق السوداء دون مستوى 18 ألف ليرة، أمس، بعدما بلغ سابقا قمة 23 ألف ليرة، بينما لا ينعكس انخفاض سعر الدولار على أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية الحيوية التي تواصل الصعود، بسبب الاحتكار وتواضع قدرة أجهزة الدولة على مكافحته.

ويشهد لبنان منذ أشهر شحاً في المحروقات، ينعكس على مختلف القطاعات، من مستشفيات وأفران واتصالات ومواد غذائية، وذلك على وقع أزمة اقتصادية تفاقم منذ عامين، صنّفها البنك الدولي من بين الأسوأ في العالم منذ عام 1850.

من احتجاج على تردي الوضع المالي في لبنان (حسين بيضون)

تحقيق

بدا التحرك المصري لدخول السوق العراقية ناعماً وتدريجياً بدعم من حكومة الكاظمي، لتساهم شركات عدة في الآونة الأخيرة في إنشاء مشروعات في البنية التحتية والإسكان، من دون صخب من شأنه أن يزعج المنافسين، لا سيما الكيانات المرتبطة بإيران

دخول مصري ناعم للعراق

شركات حكومية تخترق مشاريع في البنى التحتية والإسكان

بغداد ـ **سلام الجاف**

دون صخب، دخل العديد من الشركات المصرية إلى العراق لتنفيذ مشروعات في مجالات البنية التحتية والإسكان والكهرباء، وسط اهتمام حكومي يبقائها بعيداً عن التجاذبات التي تشهدها البلاد، حيث بدت تحركات هذه الشركات محسوبة وأكثر ميلاً للاعتماد على شركاء محليين في تنفيذ الأعمال في تحرك أشبه بجس النبض وعدم استفزاز المنافسين، لا سيما الكيانات المرتبطة بإيران التي تستحوذ على مساحة واسعة من السوق.

وقالت مصادر عراقية مسؤولة، إن ما لا يقل عن أربع شركات مصرية تعمل حالياً في مشاريع بنى تحتية وطاقة في مناطق عدة من البلاد بينها محافظة البصرة (جنوب)، بينما تتفاوض على مشاريع أخرى في قطاع الإسكان. ويتكتم المسؤولون العراقيون وكذلك الجانب المصري، على الإفصاح عن أسماء الشركات المصرية التي دخلت السوق خلال الأشهر الأخيرة، بينما أبلغ مسؤول في وزارة الإعمار والإسكان «العربي الجديد» بأنّ «الشركات المصرية الموجودة حالياً، مصنفة ضمن المعايير الممتازة لوزارة التخطيط العراقية، ولها مشاريع مختلفة في دول الخليج العربي ومصر».

وقال المسؤول: «وجود الشركات المصرية يأتي ضمن منافسة في السوق على إنشاء مجمعات سكنية بطريقة البناء العمودي، والعمل في مشاريع بنى تحتية بالشراكة أو التعاون مع جهات عراقية مختلفة» لافتاً إلى أنّ عمل هذه الشركات لا علاقة له بما طرح سابقاً بشأن الإعمار مقابل النفط.

وأضاف أن وزارة التخطيط تنسق مع هيئة الاستثمار وبقية الأجهزة الحكومية المسؤولة، من أجل توفير الإمكانيات التي تتطلبها تهيئة بيئة مناسبة للاستثمار، مؤكدا أن أكثر من شركة بينها شركات مصرية تعمل في مجال بناء المجمعات السكنية كونه القطاع الأكثر رواجاً.

وبدت تحركات السفير المصري في العراق، وليد محمد إسماعيل، الذي تولى مهمته في فبراير/ شباط الماضي، أكثر تركيزاً على الملف الاقتصادي من خلال عقد لقاءات عدة مع مسؤولين في الوزارات المعنية وفاعلين في السوق. وقال إسماعيل في تصريح لوكالة الأنباء العراقية (واع)، يوم الأحد الماضي، إنه « تم إنشاء محطات لتوليد الكهرباء في العراق وبعضها لنقل وتوزيع الطاقة»، مشيراً إلى أن «مصر على استعداد كامل للمساهمة في القطاع الكهربائي». وكشف عن قرب عقد اتفاقيات سياحية مع العراق، مشيراً إلى أن عدد الرحلات الجوية الأسبوعية بين البلدين بلغ أكثر من 14 رحلة «وكلها رحلات ممتلئة». ولفت إلى أن مشروع إقامة مدن حرة مع العراق والأردن قائم والسعي جارٍ لاستكماله في أسرع وقت ممكن.

400

قال السفير المصري بالعراق، وليد محمد إسماعيل، إنه يجري العمل على إضافة 10 آلاف ميغاواط فائضة من الكهرباء في مصر إلى العراق، كما ستفتتح محطة كهرباء في البصرة بقدرة 400 ميغاواط بتنفيذ مصري.

ووفق السفير المصري فإنّ التبادل التجاري مع العراق ما يزال دون الطموح وهو ليس كبيراً ويبلغ مليار دولار سنوياً، مضيفاً أنّه «يجري حالياً العمل على إضافة 10 آلاف ميغاواط فائضة من الكهرباء في مصر إلى العراق من خلال الربط الثلاثي المشترك بين مصر والعراق والأردن، وبداية الشهر المقبل سوف نحتفل بافتتاح محطة كهرباء في البصرة بقدرة 400 ميغاواط بتنفيذ مصري وبتمويل ياباني». وتابع: «قريباً أيضا هناك ثلاثة مشاريع سكنية ومشاريع طرق بين 3 إلى 4 مشاريع وأغلب المشاريع بتنفيذ من شركات حكومية مصرية». وسبق للسلطات العراقية أن عقدت عدة لقاءات على هامش قمتي عمّان في أغسطس/ آب 2020، وبغداد في يونيو/حزيران من العام الجاري، مع مسؤولين مصريين وممثلي شركات بالقطاع الخاص بشأن مشاريع مختلفة، يسعى العراق للحصول على عطاءات أقل كلفة فيها، الأمر الذي قد يسهم بحسب برلمانيين عراقيين في تنشيط عمل الشركات العربية عموما في العراق والمصرية منها على وجه التحديد التي تمتلك تاريخا في مشاريع الإسكان العراقية خلال حقبة الثمانينيات، بينما تستمر المخاوف من احتمال تسبب عدم توفر بيئة مناسبة للاستثمار بتعطيل إنجاز المشاريع في البلاد.

التبادل التجاري بين مصر والعراق يبلغ مليار دولار سنوياً

الرحلات الجوية بين البلدين تتجاوز 14 رحلة اسبوعياً

وتتباين الرؤى بشأن الاهتمام المصري بالسوق العراقية واختبار الأجواء عبر التركيز على مشروعات نوعية قليلة. وقال عضو اللجنة المالية في البرلمان العراقي، رياض المسعودي، إن توسيع علاقات العراق مع الدول العربية والمجاورة يمكن أن يصب في المصلحة الاقتصادية للبلاد، خاصة في قطاع الإسكان. وأكد المسعودي في حديث مع «العربي الجديد» على ضرورة الاستفادة من خبرة الشركات المصرية في مجال الإسكان، موضحا أن وجود مجمعات سكنية يمكن أن يسهم في حل أزمة السكن، ما ينعكس على تخفيف مشاكل أخرى يعاني منها المجتمع.

وكانت الهيئة الوطنية للاستثمار قد أعلنت العام الماضي، أن الحكومة بشأن إعادة الحياة للمشاريع المتلكئة التي يمكن أن تسهم في حال إنجازها بالنهوض بواقع البلاد، مشيرة إلى أن عام 2021 سيشهد إنشاء مدينة سكنية متكاملة في كل محافظة، وبحسب الحاجة الفعلية للمحافظات.

لكن عضو لجنة الخدمات في البرلمان العراقي، مضر خزعل، قال في تصريح لـ«العربي الجديد» إن «البيئة العراقية الحالية غير مشجعة للاستثمار لأسباب عدة أولها الإرباك في العملية السياسية، وكذلك عدم وجود غطاء مالي لدعم المشاريع الاستثمارية». وأضاف أن هناك صعوبات تعترض نقل الشركات المصرية تجربتها إلى العراق، خاصة في مجال إقامة مجمعات سكنية بنظام البناء العمودي (متعدد الطوابق)، مشيرا إلى أن الشركات الاستثمارية تحتاج إلى أراضي مؤمنة تابعة للدولة، كما يتطلب عملها وجود غطاء مصرفي، وتحتاج إلى وجود جهات تنظم عملية شراء الوحدات السكنية التي ستقوم بإنشائها.

في السياق، قال محمد الدعمي، العضو السابق في لجنة الاستثمار الفرعية بالعاصمة بغداد، لـ«العربي الجديد»، إن عدد الشركات المصرية ما يزال محدوداً جداً، وجرى منحها تراخيص عمل من قبل وزارة التخطيط دائرة تصنيف الشركات، وأغلبها تمت خلال العامين الماضي والحالي.

ووفقا للدعمي فإن الشركات تعمل بطواقم مصرية على مستوى الإدارة والقرارات التنفيذية، بينما الكوادر على الأرض غالبيتها عراقية، وهناك مشاريع تشارك مكاتب مقاولات عراقية ثانوية في المساعدة بتنفيذها ضمن اتفاقات مسبقة. وأضاف أن هناك تحفظاً من القوى الحليفة لطهران بشأن دخول الشركات المصرية والأردنية للعراق، وهذا التحفظ نابع من انزعاج إيراني واضح لأي منافس لها، كون الشركات الإيرانية استغلت عزوف الشركات الأجنبية عن دخول العراق لأسباب أمنية لتتصدر الواجهة في قطاع الاستثمار والإعمار.

لكن الدعمي رأى أنّ المشهد قد يختلف في الفترة المقبلة «إذ إن الشركات المصرية لا يبدو لديها مشكلة بالعمل في بيئة مضطربة مثل العراق، كما أن حكومة الكاظمي تقدم تسهيلات واسعة للشركات المصرية، خاصة أنها قدمت هي الأخرى عروضا تنافسية في قطاعات الإسكان والطرق تحديداً». ووصف دخول الشركات المصرية السوق العراقية بالناعم والتدريجي، على عكس الخطوة السعودية التي منحتها بعداً إعلاميا أزعج الإيرانيين وحلفاءهم في العراق، مثل فتح معبر عرعر، وعروض الاستثمار بالقطاع الزراعي الذي جرى رفضه بالنهاية بسبب رفض القوى والفصائل القريبة من طهران له.

إيران تستأنف تزويد بغداد بالغاز جزئياً

أعلنت وزارة الكهرباء العراقية، أمس، استئناف إيران إمدادات الغاز للمنطقة الوسطى من العراق، بواقع 20 مليون قدم مكعبة يومياً، بعدما تراجعت إلى 8 ملايين قدم مكعبة، الأربعاء الماضي. وقالت الوزارة في بيان، إنّ «التفاهمات مع وزارة الطاقة الإيرانية نتج عنها رفع معدل الإمدادات من 8 إلى 20 مليون قدم مكعبة من الغاز يومياً»، مضيفة أن «إمدادات الغاز للمناطق الجنوبية من إيران لا تزال متوقفة». وأعلن العراق فقدان 5,5 آلاف ميغاواط من الطاقة الكهربائية، بسبب خفض كميات الغاز الإيراني الواصلة إلى محطات الإنتاج بواقع 41 مليون قدم مكعبة يومياً. وخفضت إيران الغاز لمحطات إنتاج الكهرباء، في المناطق الوسطى والجنوبية من العراق من 49 مليون قدم مكعبة يومياً إلى 8 ملايين متر مكعب، دون ذكر الأسباب، فيما قالت إيران إن الخفض بعلم مسبق من بغداد. وينتج العراق 19 ألف ميغاواط من الطاقة الكهربائية، بينما الاحتياج الفعلي يتجاوز 30 ألف ميغاواط، وفقا لمسؤولين في قطاع الكهرباء. ويجري العراق مباحثات مع دول عربية، منها مصر والأردن، عبر ربط الشبكات، بينما اعتمد على إيران خلال السنوات الماضية عبر استيراد 1200 ميغاواط وكذلك وقود الغاز لتغذية محطات الكهرباء المحلية.

موقع بناء في العاصمة بغداد (فرانس برس)

تجارة دولية

يفتح الانسحاب الأميركي من أفغانستان فرصة ضخمة أمام إيران لبناء فضاء تجاري واسع غير مراقب أميركياً مع الصين ودول آسيا الوسطى، والنتيجة تراجع ضغوط الحظر الأميركي على طهران ما يمكنها من دخول المفاوضات النووية المقبلة في وضع مريح نسبياً

كيف استفادت إيران من صعود طالبان؟

التغلب على العقوبات الأميركية ودخول أسواق الصين وآسيا الوسطى

موسى مهدي

يحيط الغموض بمستقبل أفغانستان السياسي والاقتصادي على الرغم من سيطرة حركة طالبان الكاملة على إقليم بانْشير. كما شرعت طالبان فعلياً بتشكيل حكومة انتقالية لقيادة البلاد، وأعلن مسؤول الحركة أمس الاثنين أن زعيم طالبان هبة الله أخوند زاده سيبقى في موقعه (أميراً للبلاد) ويشرف على الحكومة، وفق ما نقلت وكالة فارس الإيرانية. لكن في المقابل فإن هناك توقعات بأن يبقى مستقبل أفغانستان الاقتصادي والسياسي رهن الثقة الدولية والإقليمية بطالبان وتأقلمها مع الواقع الجديد في البلاد، وتحولها من حركة مسلحة إلى قوة سياسية لديها رؤية براغماتية للتعامل مع التركيبة القبلية والمذهبية والعشائرية المعقدة والمتشعبة في بلد متخلف وفقير، وعانى لعقود من الحروب الأهلية والتدخلات الدولية. ويبدو أن أفغانستان على المدى القصير ستعاني من العزلة الغربية ونقص النقد الأجنبي، وربما ستلجأ لدول الجوار بهدف الحصول على الواردات الأساسية، وعلى رأسها البترول والغاز الطبيعي والاحتياجات والسلع الضرورية الأخرى، وهو ما سيمثل مدخلاً للحكومة الإيرانية في تقوية الروابط التجارية مع الدولة الجارة. وتعول الحكومة الإيرانية على استقرار أفغانستان لحصاد أربع منافع اقتصادية رئيسية خلال الفترة المقبلة، وهي فتح فضاء اقتصادي واسع غير مراقب أميركياً مع دول آسيا الوسطى. وخفض ضغوط الحظر التجاري والاقتصادي الأميركي، وبالتالي التمكن من دخول مفاوضات رفع العقوبات الأميركية المقبلة وهي في وضع مريح تجارياً مقارنة بما كانت عليه قبل الانسحاب الأميركي. أما ثالث المنافع فيكمن في زيادة حجم تجارة إيران مع أفغانستان المتخلفة تقنياً وتعاني من التضييق الدولي المالي في الوقت الراهن. والرابع هو استثمار الحدود الجغرافية مع أفغانستان المجاورة للصين في مرور شاحناتها التجارية مباشرة إلى هناك.

في هذا الشأن، يقول الخبير الإيراني إسفانديار غاليدي، في تحليل بموقع «مجلس العلاقات الخارجية الأوروبي»، إن «قادة إيران فتحوا الاتصالات مع حركة طالبان منذ أكثر من عام استعداداً لجني ثمار انسحاب القوات الأميركية». ويذهب غاليدي في تحليله، إلى أن أفغانستان تمثل بوابة مهمة للاقتصاد الإيراني الذي يرزح تحت ضغوط الحظر الأميركي والحصار الاقتصادي الدولي، بسبب ما تفرضه واشنطن من عقوبات ثانوية على الشركات والبنوك العالمية التي تتاجر مع إيران، وبالتالي يقول الخبير الإيراني «إن طهران تبحث عن تنمية علاقاتها التجارية مع دول الجوار وخاصة أفغانستان».

لكن من ناحية المخاطر، فإن إيران تتخوف من عدم الاستقرار في أفغانستان، خاصة احتمال تدفق اللاجئين الأفغان في أراضيها. وتقدر وكالة غوث اللاجئين بالأمم المتحدة عدد اللاجئين الأفغان في إيران بنحو 3 ملايين لاجئ، كما تتخوف طهران كذلك من نشوء حركات دينية متطرفة في أفغانستان. وأفغانستان تمثل فرصة للاقتصاد الإيراني الذي يعاني من الحظر الأميركي في حال تمكنت طالبان من تثبيت الاستقرار السياسي في البلاد، ذلك أن أفغانستان تعد بوابة مهمة لمرور التجارة بين إيران والصين، كما أنها ستعني كذلك تكاملاً لحركة التجارة بين إيران ودول آسيا الوسطى التي تقع تحت النفوذ الروسي المباشر. وبالتالي ستمثل أفغانستان حلقة ربط مباشر للاقتصاد الإيراني مع الاقتصادين الروسي والصيني. على صعيد العلاقات التجارية بين البلدين يبدو أن إيران تبدو سعيدة لانسحاب أميركا من أفغانستان، وبالتالي ستستفيد الشركات الإيرانية على المدى المتوسط والبعيد من وجود أفغانستان مستقرة سياسياً واقتصادياً ومالياً. ويقدر مركز «بورصة آند بازار» الإيراني المستقل، حجم التجارة بين إيران وأفغانستان بنحو ملياري دولار في السنة، ويقول إن تجار أفغانستان يلعبون دوراً رئيسياً في دعم الريال الإيراني عبر ضخ الدولارات التي كانت تقدر يومياً قبل الانسحاب الأميركي بنحو 5 ملايين دولار.

لكن انتعاش التجارة الإيرانية سيعتمد على عاملين، أحدهما بناء علاقة متسامحة مع الطائفة الشيعية في أفغانستان (الهزاره) التي تمثل حلقة الربط التجاري بين طهران وكابول. أما العامل الثاني، فهو قدرة طالبان على إدارة الحكم في أفغانستان وتشكيل حكومة تمثل جميع الطوائف والإثنيات. وعلى هذا العامل ستعتمد عودة المساعدات الغربية إلى أفغانستان، وحتى الآن أبدت بعض الدول الغربية رغبة في ضخ مساعداتها مجدداً في أفغانستان، ولكن يرى خبراء أن الصين الحريصة على الاستقرار السياسي والاقتصادي في أفغانستان بسبب مخاوفها الأمنية الداخلية، خاصة في إقليم شينجيانغ المتاخم لأفغانستان وطاجيكستان وقيرغيزستان وتسكنه أقلية الإيغور المسلمة، ستقوم بضخ دولارات في البلد الذي بات تحكمه طالبان، وبالتالي ربما تعوض الصين عبر استثمارات شركاتها في التعدين والبنى الأساسية بأفغانستان بعضاً من الدولارات الغربية التي خسرتها البلاد منذ صعود طالبان للحكم.

ولدى أفغانستان احتياطات مكتشفة من النفط تفوق مليار برميل وبالقرب من مدينة بلخ، كما لديها احتياطات من الغاز الطبيعي يمكن أن تشكل مصدرا نقديا على المدى القصير، كما أن لدى طالبان ميزانية تقدر بنحو 1,6 مليار دولار، إضافة إلى بعض الأموال التي كانت مرصودة لتدريب الجيش الأفغاني في حكومة أشرف غني. لكن خلال الشهور المقبلة، يرى خبراء بمركز «بورصة آند بازار» الذي يراقب الاقتصاد الإيراني ويصدر باللغة الإنكليزية، أن تجارة إيران مع أفغانستان ستعاني، بسبب النقص في الدولارات المتاحة أمام تجار أفغانستان، إذ إن عدم توفر الدولارات الكافية سيرفع معدل التضخم الأفغاني، وبالتالي سيقود تلقائياً إلى انكماش النمو الاستهلاكي لدى الأسر الأفغانية، وهو ما سيقود إلى تراجع حجم الصادرات الإيرانية إلى أفغانستان، كما أن الريال الإيراني سيعاني من تراجع حجم الدولارات التي يضخها تجار أفغانستان في سوق العملة بطهران.

محلات الصرافة في طهران استفادت من تجار أفغانستان (Getty)

تجار أفغانستان يضخون يومياً خمسة ملايين دولار بسوق العملة الإيراني

فائض تجاري

أعلن المتحدث باسم مصلحة الجمارك الإيرانية، روح الله لطيفي، عن تسجيل الميزان التجاري للسلع غير النفطية لإيران فائضاً بواقع 1,263 مليار دولار، خلال الشهر الخامس من السنة المالية المنتهي في 20 أغسطس/آب 2021. وأوضح لطيفي، أن حجم التجارة الخارجية للسلع غير النفطية في الشهر الخامس بلغ 8,452 ملايين طن بقيمة 5,378 مليارات دولار. واعتبرت وكالة «بلومبيرغ» أنّ إيران اجتازت ضغوط الحظر القصوى ضدها خلال العام الجاري.

البطالة أزمة جديدة في وجه بايدن

يواجه بايدن ضغوط انتهاء مدة إعانات البطالة الاستثنائية وتردد الشركات في التوظيف

واشنطن ـ شريف عثمان

مع احتفال الأميركيين بعيد العمال في بلدهم أمس الاثنين، حان الموعد الرسمي لانتهاء إعانات البطالة الاستثنائية، التي تم إقرارها بعد انتشار فيروس كوفيد-19 وصدور أوامر الإغلاق التي تسببت في تسريح ملايين الأميركيين وخروج ما يقرب من 30 مليون منهم من سوق العمل، الأمر الذي يلقي بمزيد من الضغوط على إدارة الرئيس جوزيف بايدن، في وقت لم توجد فيه أي إشارة لمدها مرة أخرى. ومع ظهور تحورات جديدة للفيروس وانتشارها في العديد من الولايات، لا يبدو أن الأمر سيكون سهلاً لمن لم يتمكن من الحصول على وظيفة خلال الشهور الماضية، والتي شهدت استعادة الاقتصاد لجزء كبير من انتعاشه، في الالتحاق بسوق العمل مرة أخرى، حيث تتردد أغلب الشركات حاليا قبل اتخاذ قرار بزيادة التعيينات، لحين وضوح الرؤية فيما يخص إجراءات التعامل مع التحورات الجديدة، التي تسببت في تراجع ثقة المستهلكين وتأجيل كثير من الشركات خططها لاستئناف إنفاقها الاستثماري. ورغم انخفاضه لأدنى مستوى منذ ظهور الفيروس في البلاد، ما زال معدل البطالة الذي سجل 5,2% خلال أغسطس / آب، يمثل تهديداً للحلم الأميركي لدى الملايين الذين يعيشون على أمل الالتحاق بوظيفة تضمن لأي زوجين، الحد الأدنى من الأجر، والحصول على دخل يسمح بدفع إيجار أو قسط من ثمن تملك منزل، مع دفع تكاليف المعيشة الأخرى. وقبل وصول الوباء للأراضي الأميركية، استقر معدل البطالة لشهور بالقرب من مستوى 3,5%، الذي يعتبره الاقتصاديون قريباً من مستوى التشغيل الكامل.

وسيكون لانتهاء برامج تأمينات البطالة الاستثنائية تأثير سلبي على معدلات إنفاق الأميركيين، التي يتوقع أن تنخفض بأكثر من 5 مليارات دولار في الأسبوع، تمثل قيمة ما كان يصرف للعاطلين من تعويضات قبل انتهائها. واستفاد ما يقرب من 4,2 ملايين مواطن ومقيم من التعويضات الاستثنائية التي تم إقرارها العام الماضي لمن لا يستحقون تأمين البطالة المعتاد، و3,3 ملايين آخرين من برنامج تعويض البطالة الوبائي الطارئ PEUC طويل الأمد، وكان كل مواطن من الفريقين يحصل كل أسبوع على 300 دولار إضافية من الحكومة الفيدرالية، بخلاف ما تدفعه حكومات الولايات التي يعيشون فيها. وتم تمديد إعانات البطالة الاستثنائية ثلاث مرات خلال أزمة الجائحة، كان آخرها في مارس / آذار الماضي، وقدمت الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات خلال الفترة الماضية للعاطلين أكثر من 300 مليار دولار، إلا أنه من الواضح عدم وجود نية لدى الكونغرس لإقرار تمديد جديد في الفترة الحالية. ويعول بايدن على المزيد من التريليونات من الدولارات من الإنفاق الحكومي لحل الأزمة ومساعدة المتعطلين، المقدر عددهم بأكثر من 7 ملايين أميركي حتى الآن، على دخول سوق العمل من جديد، حيث يستعد قادة الحزب الديمقراطي في مجلس النواب لطرح مشروعي قانونين، بقيمة تقترب من 7 تريليونات دولار، تشمل مشروعي تجديد البنية التحتية وشبكات الإنترنت واسعة النطاق وأيضاً شبكات الحماية الاجتماعية والرعاية الصحية، وكلاهما مثل جزءاً رئيسياً من حملة بايدن الانتخابية قبل وصوله للبيت الأبيض مطلع العام الحالي.

وتعقّد من مهمة بايدن الارتفاعات الكبيرة التي شهدتها سوق العقارات خلال الأشهر الأخيرة، نتيجة لارتفاع الطلب بصورة واضحة عن المعروض فيها واستمرار تزايد حجم الفجوة شهراً بعد الآخر، الأمر الذي دفع الإدارة للإعلان عن خطة جديدة لبناء وترميم أكثر من مليوني منزل، من أجل الحد من الارتفاع المبالغ فيه في أسعار المنازل في البلاد. ورسم مسؤولو الإدارة خطتهم متعددة الجوانب، التي قالوا إنها ستشمل بناء نحو 100 ألف منزل مما يعرف باسم «منزل الأسرة الواحدة» خلال السنوات الثلاث القادمة، مع تيسير العديد من الإجراءات الإدارية المصاحبة لتملكها.

ووجه البيت الأبيض مؤسستي فريدي ماك وفاني ماي بالعمل على تسهيل توفير قروض الرهن العقاري للراغبين في شراء المنازل أو الشقق السكنية. واقترحت الإدارة أيضاً منح المؤسسات غير الهادفة للربح فرصاً أكبر لشراء العقارات التي عجز أصحابها عن دفع أقساط ثمنها، من أجل تسهيل شراء الأفراد لها في مرحلة لاحقة.

تأثير سلبي لانتهاء برامج تأمينات البطالة الاستثنائية على معدل الإنفاق

جو بايدن يواجه المزيد من الأزمات (Getty)

مخاوف تخفّض أسعار النفط

لندن ـ العربي الجديد

تسيطر مخاوف التنافس على الحصص النفطية على كبار مشتري عقود الخامات النفطية في الأسواق الآجلة وتدفع أسعارها للتراجع. وشهدت السوق النفطية خلال الأسبوع حسومات وعلاوات على سعر الخامات رفعت من احتمالات حدوث تنافس بين كبار المنتجين على الأسواق المستوردة الرئيسية في آسيا وأوروبا، كما ارتفعت في ذات الوقت إيرادات شركات النفط الصخري إلى مستويات قياسية. في هذا الصدد، قال وارن باترسون، رئيس وحدة استراتيجية السلع لدى «آي إن جي غروب» في سنغافورة لوكالة بلومبيرغ: «كان مستوى التخفيضات في السعودية لآسيا مفاجأة، لكنّه لا يرسل إشارات كبيرة إلى السوق في ما يتعلّق بديناميكيات الطلب الحالية». وخفضت السعودية، أكبر مصدر للنفط في العالم، أسعار جميع أنواع النفط الخام للعملاء الآسيويين في أكتوبر/ تشرين الأول مقابل سبتمبر/ أيلول، لكنها تركت أسعار بيع الخام لشمال غرب أوروبا والولايات المتحدة من دون تغيير.

وحسب وثيقة تسعير رسمية اطّلعت عليها «رويترز» فقد خفضت شركة «أرامكو» لأوّل مرة منذ أربعة أشهر سعر البيع الرسمي للخام العربي الخفيف للتسليم لآسيا في أكتوبر إلى علاوة قدرها 1,70 دولار للبرميل فوق متوسط سعر خامي عمان ودبي، وينظر خبراء إلى خفض السعر 1,30 دولار لشهر أكتوبر مقابل سبتمبر، إلى أنه أكبر خفض شهري خلال عام. وقد فاجأ الخفض السعودي الأسواق العالمية، إذ كان المشترون يتوقّعون انخفاض الأسعار بما يتراوح بين 20 و40 سنتاً فقط للبرميل، تماشياً مع التغيّرات في الأسعار المعيارية في دبي. وقال تجار نفط في آسيا، إنّه من المرجح أن تؤدي التخفيضات الكبيرة في الأسعار إلى تعزيز الطلب على الخام السعودي، فيما يرى تجار ومحللون أنّ فرص دخول السعودية في حرب أسعار أخرى مع منتجين آخرين غير واردة، حيث يوجد تنسيق كبير بين السعودية وروسيا في أسواق الصين وأوروبا.

توقعات بارتفاع إيرادات شركات النفط الصخري إلى 195 مليار دولار

وتتوقّع «أوبك» وحلفاؤها أن تستمر أسواق النفط العالمية في التشديد هذا العام حتى مع زيادة الإنتاج، قبل الانزلاق إلى فائض في المعروض مرّة أخرى في عام 2022، ومع ذلك توقع مصرف «ستاندرد تشارترد»، أن يعلق تحالف «أوبك+» زيادة الإنتاج الشهرية بحلول ديسمبر/ كانون الأول، لكن مصرف «غولدمان ساكس» لا يستبعد ارتفاع الأسعار إلى أعلى سقف توقعه وهو 80 دولاراً للبرميل بنهاية العام الجاري. وبدأ تحالف «أوبك+» اعتباراً من الخميس الماضي، تخفيف قيود خفض الإنتاج بمقدار 400 ألف برميل إضافية، بعد تخفيف مماثل في أغسطس/آب. ويعني ذلك، أن التحالف أضاف 400 ألف برميل للسوق العالمية، ليستقر إجمالي خفض الإنتاج الحالي عند 5 ملايين برميل، مقارنة مع 9,7 ملايين برميل في أول شهور الخفض خلال مايو/أيار 2020. وحسب «الأناضول»، تراجعت أسعار النفط الخام في التعاملات الصباحية، أمس الإثنين، مدفوعة بمخاوف زيادة المعروض النفطي، أمام تذبذب الطلب العالمي على الخام واستمرار تزايد أعداد الإصابات بفيروس كورونا.

محطة وقود في الصين التي باتت أكبر مستهلك للخامات النفطية (Getty)

رؤية

زيارة بينت لأميركا: تذكير بالعهد

سهام محمد الله

في خضم حالة الفوضى التي تلت انسحاب أميركا من أفغانستان وما صاحب ذلك من تداعيات كالهجوم على مطار كابول، أصرَّ رئيس الوزراء الإسرائيلي، نفتالي بينت، خلال اجتماعه مع الرئيس الأميركي جو بايدن في البيت الأبيض بواشنطن يوم 27 أغسطس/آب 2021 على استرجاع انتباه الولايات المتحدة إلى الملف النووي الإيراني الذي يهدِّد الأمن القومي الإسرائيلي والذي يجب ألاّ يقل أهمية، من وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية، عن الأمن القومي الأميركي. يأتي الإلحاح الإسرائيلي على ضرورة كبح جماح البرنامج النووي الإيراني وتعطيل فراملهِ في هذا الوقت الدقيق الذي أعلنت فيه أميركا تغيير استراتيجيتها العسكرية الخارجية وبدأت بحزم أمتعتها والانسحاب التام من أفغانستان، عاقدة العزم على تكرار سيناريو الانسحاب، حتى ولو جزئياً، في العراق وسورية، وهذا هو الكابوس الذي تخشاه إسرائيل.

استعمل بينت كل أساليب الإقناع لاستمالة عقلية وعاطفة ومنطق الرئيس الأميركي بايدن وصوَّر له بأنّ المواجهة الحالية بين إسرائيل وإيران لا تختلف أبداً عن المواجهة التي خاضتها الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفييتي إبان الحرب الباردة. وشبَّه إيران بالاتحاد السوفييتي الذي أرّق أميركا قبل أن ينهار، وظلَّ ماضيها المُخيف.

وبحسب تصريحاته الإعلامية، خرج بينت مُتفائلاً من لقائه بالرئيس بايدن الذي طمأنه بأنّ إيران لن تمتلك سلاحاً نووياً في عهده وأكّد له اللجوء إلى الخطة ب في حال فشل المساعي الدبلوماسية. وعملاً بالمثل القائل «إياك أعني فاسمعي يا جارة»، وجَّه الرئيس بايدن رسالة ضمنية قوّية لنظيره الإيراني إبراهيم رئيسي، يُحذِّره فيها بين الدبلوماسية والخيارات الأخرى البديلة التي قد تضرب الاقتصاد الإيراني في مقتل. لا تفوِّت إسرائيل أي فرصة يمكن أن تُوجِّه بشكل أو بآخر لخدمة مصالحها والتشويش على أعدائها، فالرئيس الإيراني رئيسي ما زال يحاول إيجاد موطئ قدمٍ له ولحكومته في ماكينة السياسة والاقتصاد الإيرانية، فقد منحَ مجلس الشورى الإيراني يوم 25 أغسطس/آب 2021 ثقته لـ 18 من قائمة الوزراء المُرشَّحين الـ 19 الذين رشَّحهم الرئيس المحافظ والمتشدِّد للمناصب الوزارية. تسلَّم الرئيس الإيراني الجديد تركة مثقلة تنوء بحملها الجبال يتمتَّع فيها بصلاحيات تنفيذية من دون أن تعلو كلمته على كلمة المرشد الأعلى للجمهورية، علي خامنئي، عندما يتعلّق الأمر بالسياسات العليا كالملف النووي.

ويُعدّ الاقتصاد المنهك من أبرز التحدِّيات التي تتربَّص به، ويعود السبب في ذلك إلى العقوبات التي أعادت أميركا فرضها على إيران بعد إعلان الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب انسحاب بلاده من الاتِّفاق النووي الإيراني في عام 2018 تنفيذاً لوعده الانتخابي. تحاول الحكومة الإيرانية الجديدة إيجاد مخرج من الأزمة الاقتصادية الخانقة التي وصلت إلى مرحلة فارقة، فإمّا التمسُّك بالخيار النووي وعدم الاستغناء عنه وتحمُّل عواقبه وتبعاته. وإمّا إعادة إحياء الاتِّفاق النووي المُوقَّع في عام 2015 والامتثال الصارم لبنوده مقابل فكّ العزلة عن البنوك الإيرانية، الإفراج عن الأموال الإيرانية المجمَّدة التي تراوحت قيمتها ما بين 32 و120 مليار دولار، دخول سوق الصادرات النفطية، عقد صفقات تجارية واستثمارية مع الدول الأوروبية المنضوية في الاتِّفاق. وكذا الصين وروسيا في العديد من القطاعات الاقتصادية، كالبنوك والمالية، التأمين، النفط والغاز والبتروكيميائيات، النقل البحري والموانئ، تجارة الذهب والسيارات، صناعة المنسوجات والسجّاد، وتجارة الألومنيوم والفحم الحجري شرط عدم ارتباطها بالمجال النووي.

من ناحية أخرى ليس من مصلحة رئيس الوزراء الإسرائيلي بينت ولا الكيان الصهيوني عودة الولايات المتحدة إلى الاتِّفاق النووي الإيراني وهدم التقدُّم الذي حقَّقه الرئيس السابق دونالد ترامب والذي تسبَّب، من خلال سياساته المُفصَّلة على قوالب صهيونية، بإلحاق أضرار جسيمة ومزمنة بالاقتصاد الإيراني، كتوحُّش معدل التضخّم الذي وصل إلى 45,2 بالمائة في أغسطس/آب 2021، ووصول معدل البطالة إلى 9,7 في المائة في نهاية السنة الفارسية التي بدأت في 21 مارس/ آذار 2020، وفقدان 1,43 مليون عامل وظائفهم خلال السنة الماضية بحسب بيانات مركز الإحصاء الإيراني. بالإضافة إلى ارتفاع معدل الفقر بنسبة 11 في المائة خلال الفترة الممتدة ما بين مارس/آذار 2018 ومارس/آذار 2020، وانخفاض الحدّ الأدنى للأجور من 260 دولاراً إلى ما يقارب 70 دولاراً فقط في الشهر، وفقاً لمسح دخل وإنفاق الأسر الإيرانية الذي أجراه المركز ذاته، وهبوط احتياطي النقد الأجنبي إلى 4 مليارات دولار بنهاية عام 2020 طارقاً بذلك أبواب المنطقة الحمراء، وفقاً لتقرير أصدره صندوق النقد الدولي في إبريل/ نيسان 2021 تحت عنوان «آفاق الاقتصاد الإقليمي، النهوض من الجائحة: بناء مستقبل أفضل» علماً بأنّ «البنك المركزي الإيراني نفى الرقم الأخير وأعلن في الشهر نفسه بعد اعتراضه على تقرير صندوق النقد أنه استلم بريداً رسمياً من الصندوق عدل فيه تقديره لاحتياطيات إيران من النقد الأجنبي لتصبح نحو 115 مليار دولار».

استغلَّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بينت لقاءه بالرئيس الأميركي على أكمل وجه لشيطنة إيران وترسيخ ضرورة استبعاد العودة إلى الاتِّفاق النووي الذي تلاشت فعاليته، مُتذرعاً بذريعة أنّ إيران تخصِّب حالياً اليورانيوم بمستويات ستُمكِّنها من إنتاج الأسلحة النووية في وقت قريب، مُستعيناً في ذلك بتصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي، بيني غانتس، الذي أكَّد بأنّ مدّة شهرين تفصل إيران عن حصولها على المواد الانشطارية التي ستسمح لها بتصنيع وتطوير القنبلة النووية التي تُشكِّل بدورها تهديداً وجودياً لإسرائيل التي تُردِّد هذه الأسطوانة منذ سنة 2010 حتى الوقت الحاضر الذي لم يبصر فيه السلاح النووي الإيراني النور بعد. خلال اللقاء الذي أثقن فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي بينت أسلوب الإقناع بأنّ إسرائيل محاطة بالأعداء، تعهَّد الرئيس الأميركي بايدن بتجديد مخزون صواريخ القبة الحديدية الإسرائيلية، وأكَّد التزام الولايات المتحدة الثابت الذي لا يتزعزع بضمان التفوُّق العسكري النوعي الإقليمي لإسرائيل وأمنها، لطالما نجحت إسرائيل، رغم اختلاف من يتكلَّم باسمها وعلى لسانها، في الحصول على الدعم الدبلوماسي الأميركي والمساعدة العسكرية الأميركية اللتين مكَّنتاها من التصدِّي لأي محاولة قد يحصل فيها «نظام إسلامي» على السلاح النووي.

خلاصة القول، ستسعى إسرائيل دوماً لجعل نفسها أولوية أميركية في الشرق الأوسط، فهي تدرك الآن بأنّ الحرب على الإرهاب التي كان من المفترض أن تنتهي رسمياً بالانسحاب الأميركي من أفغانستان لم تنتهِ بعد، بل ستشتدّ، وتعي أيضاً بأنّ حكومة الرئيس، رئيسي، أقلّ ميلاً من حكومة حسن روحاني للخضوع للضغوط، لذلك فهي تريد التحرُّك حالياً حتى لو رغبت أميركا بالهدوء، والسلام الآن.

آراء

في أهمية مذكرات إبراهيم غوشة

معن البياري

لعلها وفاة القيادي السابق في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والناطق السابق باسمها، إبراهيم غوشة، عن 85 عاما في عمّان، قبل أيام، مناسبة لإطلالة جديدة وموسعة على كتاب مذكرات الرجل، وسمّاه «المئذنة الحمراء .. سيرة ذاتية» (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، طبعتان، 2008، 2015). وفي ظن صاحب هذه المقالة أن المطالعة في روايات الإسلاميين عن وقائع وأحداث (ونوازل؟) كانوا مشاركين فيها أو شهودا عليها، أمر شديد اللزوم، غير أن كثيرين، وبعضهم باحثون ويرتدون ثوب الأكاديميين، يتعففون عن هذا الأمر، ويؤثرون البعد عن مرويات الإسلاميين، إما تعاليا أو لنقصان الثقة فيهم. وربما في الوسع أن يقال هنا إن قسطا من المسؤولية عن هذا الحال يقع على الإسلاميين، بالنظر إلى مشكلات ظاهرة لدى كثيرين منهم، عندما يدونون مذكراتهم، أو يستعيدون محطات وتجارب مروا بها في أحاديث ومقابلات مع الصحافة، غير أن هذا ليس عاما، ولا يجوز القول به في المطلق. وبالنظر إلى موقع حركة حماس المركزي في مشهد الإسلام الحركي والسياسي، فإن لسرديات قادتها وناشطيها ومؤسسيها قيمتها عند توثيق مسار الحركة وتأريخ محطاته.

لا شطط في الزعم هنا إن «المئذنة الحمراء» واحد من أهم نصوص السير الذاتية للشخصيات الفلسطينية، الإسلامية وغيرها، ليس فقط لامتداد مساحاتها الزمنية فقط، وإنما أيضا للحضور المتعدد والمتنوع (والشائق أحيانا) للاجتماعي والثقافي والسياسي، في بعض فلسطين ومصر والأردن خصوصا. ومع حاجة الكتاب، المدعو هنا إلى قراءته، إلى شيء من التحرير والتخفف من بعض التعبيرات المتزيدة، وربما إلى تدقيق في بعض الوقائع، الأردنية والفلسطينية، إلا أنه كتاب يحتفظ بقيمة علمية مهمة، سيما في إضاءات شهادة صاحبه على عديد التفاصيل. وفي كل الأحوال، لإبراهيم غوشة أن يكتب ما يكتب، مثلا، عن شرب البيرة في مقر نقابة المهندسين الأردنيين في منتصف السبعينيات، وعقد اجتماعات فيها في أثناء صلاة الجمعة، وعن عدم نصرة «الإخوان المسلمين» في الأردن قادة «حماس» في أثناء أزمة إبعاد أربعة منهم إلى قطر، وعن مجادلاته الحادّة مع ياسر عرفات في الخرطوم وصنعاء، له أن يقول عن هذه الأمور وغيرها، كما يشاء، فنحن في معرض كتاب مذكرات وسيرة ذاتية، غير أن للآخرين أن يعقبوا ويردوا ويصحّحوا و.. . وفي حدود اطلاعه، لم يصادف كاتب هذه المقالة تعقيبات وردودا على كتاب إبراهيم غوشة هذا، إلا إذا نشر شيء من هذا في السنوات الماضية وتاه في سراديب نسيان محتمل.

لا تنشغل هذه السطور بالإحالة إلى المضامين الوفيرة (والغنية حقا) في «المئذنة الحمراء» (اختار غوشة هذا الاسم تأشيرا إلى مئذنة كانت أعلى ما كان يراه في حارة السعدية في القدس في أثناء لعبه طفلا هناك). ولا إلى ما قد تكون مؤاخذات، عابرة وعارضة للحق، من قبيل اعتبار القيادي الإسلامي الراحل، رحمه الله، كتابه «لا يحمل في طياته غير الحقائق» التي عاشها، وإنما مقصد هذه السطور التأشير إلى الأهمية الخاصة لهذه المدونة التي بقدر انتسابها إلى جنس السيرة الذاتية، في الوسع نسبتها إلى كتابة التاريخ بعيون الناس والرواة. وأظن أن ما دوّنه إبراهيم غوشة عن تجربته طالبا في كلية الهندسة في جامعة القاهرة في منتصف الخمسينيات، وكان إخوانيا، فريد من حيث «توثيقيته»، ذلك أن اللحظة كانت شديدة الحساسية أمنيا ومخابراتيا في استهداف الإخوان المسلمين في مصر. وعلى ما اشتمل عليه منظور صاحبنا من اتساع في الرؤية المتخففة تماما من الاعتبارات السياسية والأيدولوجية والتنظيمية، فإن ما كتبه عن الوحدة المصرية السورية، بل وعن شخص جمال عبد الناصر، وحزب التحرير الإسلامي، بل وأيضا عن ياسر عرفات في مراحل مبكرة، اتصف بكثير من رحابة الأفق، وسلامة المنطق الذي يغلب مصلحة الأمة، وينحاز إلى الحقيقة وليس غيرها. هي الدعوة هنا، فحسب، إلى قراءة «المئذنة الحمراء» كما كتب إبراهيم غوشة سيرته الذاتية وأطلّ على وقائع وحوادث بعضها طريّ في الذاكرة وقريب وبعض آخر بعيد .. رحمه الله.

متلازمة الحدود

ممدوح حمادة

الحدود خطوط وهمية، موجودة فقط على الخرائط. أما على الأرض فتبعا للوضع، إما يتم وضع علامات تشير إلى مكان وجودها أو أسلاك شائكة، وأحيانا أسوار، كما سور الصين العظيم، أو جدار عزل كما في الضفة الغربية، أو كالذي كان ترامب سيقيمه على حدود المكسيك. وبعض الحدود يتم فرشها بحقول الألغام. وللحدود وظائف كثيرة، منها تحديد منطقة سيادة هذه الدولة أو تلك، وحقها في الانتفاع من ثرواتها وغيرها من التفاصيل. أما في بلادنا فقد تحوّلت هذه الحدود إلى متلازمةٍ تبعث الرعب في نفوس مواطنينا، ففي حين لا تشكّل الحدود للمواطنين في دول كثيرة في العالم المتحضر، أو الدول التي تسعى في هذا الاتجاه، أكثر من نقطة عبور، تشكل لمواطنينا بوابة للرعب، حيث تشبه عودة مواطننا إلى وطنه عودة الابن الضالّ المرتبطة بمهانةٍ وحسابٍ على فعل لم يرتكبه على الأغلب. أذكر في أثناء عودتي عام 1994 إلى الوطن، بعد انتهاء دراستي، حين اطلع موظف الحدود على جواز سفري، ولم يُعده لي كما فعل مع الباقين، بل ناوله لشخص يقف مع مجموعة أفراد على حاجز قربه يشبه البسطة، قيل لي لاحقا إنهم ممثلو الفروع الأمنية، نظر فيه الأول وناوله للثاني وهكذا، حتى وصل إلى آخرهم الذي طلب مني أن أقف إلى جانب شخص آخر، كان يقف قرب بابٍ أطلقت عليه اسم الباب الأسود، حيث يُخرجون منه من يتم توقيفه. انتظرت حتى خرج جميع ركاب الطائرة، وقد مضى ما يقارب الساعتين على وقوفي قرب زميلي المجهول، قبل أن يحضر أحد رجال الأمن، ليطلب منه الدخول من الباب الأسود، ويسألني:

- ماذا كنت تفعل في الخارج؟ فأجبته: كنت أدرس وأنهيت دراستي وها أنا عائد... فمدّ يده مصافحا، وقال:

- أهلين فيك أبو حميد على أرض الوطن... يا له من ترحيب يقطع النسل بعد ساعتين من القلق.

عندما كنا طلابا، كان كثيرون منا قد خرجوا بشكلٍ يشبه الهروب، حيث حصلوا على جوازات سفر مؤقتة، تمكّنوا بواسطتها من الخروج للدراسة إلى دولة أجنبية، ثم تابعوا دراستهم هناك من دون جواز سفر، حتى انتهاء دراستهم، حيث يحصلون من السفارات على «ورقة تسهيل عودة». وكان هؤلاء غالبا ما يتم توقيفهم في المطارات. وقبل ذلك، وفي أثناء فترة الدراسة، كانت تراود بعضهم منامات يرون فيها أنفسهم في الوطن، وهذا يفترض أن يكون مدعاة سعادة، كونهم زاروا الوطن. وفي الحقيقة، لم يكن الوطن يراودهم كأحلام جميلة، بل على شكل كوابيس، فغالبا ما يجد الطالب العالق في الحلم نفسَه غير قادر على العودة، لأنه لم يتمكن من الحصول على «عدم ممانعة»، وبالتالي سيخسر دراسته، فيستيقظ من نومه مصابا بالرعب، ولا ترتاح نفسه إلا بعد أن يشرب جرعة ماء، ويتلفّت حوله، ليطمئن أنه لا يزال في الغربة. ولا بد أن مثل هذه الكوابيس قد راودت كثيرين، خصوصا ممن ظن عند خروجه أن كل شيء سيتغير في غيابه. ولكن ساعة العودة دقّت من دون أن يتغير شيء، وتبدأ رحلة المعاناة من احتمال أن تكون كلمة تفوه بها قد وصلت إلى مسامعهم أو أن يكون أحد قد افترى عليه. انتقلت متلازمة الحدود هذه إلى الدول الأجنبية، حيث أصبحت عملية استيقافنا على الحدود في مختلف الدول من أشكال هذه المتلازمة، فالموظفون على الحدود يدقّقون بك أكثر، بعضهم لأنك بالنسبة لهم مشروع إرهابي، وبعضهم لأنك مشروع لاجئ، وبعضهم من باب ردّ الدين. أما الجمارك فتتعرّض حقائبك عندهم لتفتيشٍ مضاعف، يجعلك تخشى أن يكون فيها شيء مريب فعلا. وليس من باب المصادفةً أنني كلما سافرت إلى أميركا، أو عدت منها، أجد حقيبتي كُسر قفلها وفُتحت وتركت فيها ورقة، تفيد بأنها كانت من ضمن عينة عشوائية تم تفتيشها حفاظا على سلامتنا... بئس الحدود التي تنقبض أنفاس القادم إليها، ويتنفس من يغادرها الصعداء. بئس الحدود التي تتحوّل من حدود للوطن إلى حدود على الوطن.

حرية الفلسطيني

حيّان جابر

يخوض الشعب الفلسطيني نضالا يوميا من أجل حريته وتحرّره منذ عشرات السنين، على الرغم من كل التخاذل والتواطؤ الدولي مع دولة التطهير العرقي والفصل العنصري الصهيوني، وهو ما تجسّد في الفرحة العارمة التي رافقت تداول خبر نجاح هروب ستة أبطال من فدائيي هذا الشعب المأسورين في السجون الصهيونية من سجن جلبوع شديد الحراسة، ذي التحصينات الأمنية الاستثنائية. كيف لا، ونحن أمام ملحمة بطولية، أبطالها أسرى خاضعون لأشد أنواع الرقابة اللحظية، محكومون بالسجن منذ سنوات، وأحدهم مدى الحياة، عقابا على مقاومتهم الاحتلال وجرأتهم على النضال من أجل حرية فلسطين وتحرّرها، فإذ بهم يحولون هذا السجن إلى ساحة نضال جديدة تضرب منظومة الاحتلال الأمنية بقوة، كي يعلنوا أن شمس الحرية سوف تسطع مجدّدا على كل فلسطين، وعلى جميع الفلسطينيين مهما غالت الصهيونية في إجرامها وتماديها، ومهما نالت من دعم أميركي ودولي، وللأسف عربي أحيانا.

لم ولن تكون معركة الأبطال الستة أول معركة يخوضها الأسرى البواسل من أجل حريتهم، فثمة عشرات الاحتجاجات والإضرابات عن الطعام والحملات التضامنية التي نجح بعضها في كسر زنازين الأسر الصهيوني، وعودة بعض الأبطال إلى الأهل، وإلى ساحات النضال داخل فلسطين، كما تجسّد أخيرا مع الأسيرة، أنهار الديك، التي نجحت، بل ربما نجح الفلسطينيون في صيانة حق جنينها في الحياة الطبيعية، مجبرين الاحتلال على الانصياع لإرادة الحياة الفلسطينية، من خلال قرار محكمة عوفر، إطلاق سراحها بكفالة مالية (نحو 12500$)، مع إقامة جبرية في منزل عائلتها.

لا يمكن وصف مدى السعادة والفرح التي تغمرنا بعد سماع هذه الأخبار، على الرغم من معرفتنا بأن مسار الحفاظ على الحرية المنتزعة من قبضة الإجرام الصهيوني أصعب بكثير من مسار انتزاعها. وعليه فإن احتمال إعادة اعتقال الأبطال الستة وارد وكبير. كيف لا؟ وقد حوّل الاحتلال كل فلسطين إلى سجن كبير لشعبها الأصلي، من خلال جدار الفصل العنصري ونقاط التفتيش والحواجز العسكرية على طول البلاد وعرضها، وللأسف من خلال سلطة التنسيق الأمني القائمة في الضفة اليوم، وعبر عزل قطاع غزة الأسير أيضا. لذا قد لا تطول حرية الأبطال الستة كثيرا، لأننا لم ننجح بعد في هدم صرح الاحتلال والعنصرية والإجرام الصهيوني، لكن بطولتهم ونجاحهم في خرق منظومة الصهيونية الأمنية قد تحوّلت، منذ لحظة الإعلان عن هروبهم من سجن جلبوع شديد الحراسة، إلى أيقونة نضالية، تحفزنا وتحثنا على مواصلة النضال، وعلى الإيمان بقدرات شعب فلسطين الكامنة والهائلة.

وفي سياق آخر، قد يعتبره بعضهم بعيدا عن هذه الأيقونة البطولية، يؤلمنا تناسي من يتناسى معاناة 1800 فلسطيني مختف قسريا في سجون نظام الأسد، 1800 عائلة فلسطينية لا تعلم أين أبناؤها وأحبابها، 1800 أسير فلسطيني لا يحظون بالحد الأدنى من حقوقهم الإنسانية بما فيها الحق بالمحاكمة العادلة والحق بالزيارة والحق بالطبابة، 1800 أسير معرضين لخطر الموت تحت التعذيب. كما يؤلمنا التغاضي عن سائر الجرائم المرتكبة بحق فلسطينيي سورية، من القنص والقتل والقصف بالبراميل المتفجرة، وصولا إلى التهجير القسري، كما يحدث اليوم بحق لاجئين فلسطينيين مقيمين في مخيم درعا. نعم يعاني فلسطينيو سورية من السرطان الأسدي نفسه الذي يعاني منه سائر السوريين، يعتقلون ويقتلون ويهجّرون بلا سبب، ومن دون أي جريمة يرتكبونها، فجريمتهم الحقيقية والوحيدة بحثهم عن حريتهم الفردية والجماعية، وخروجهم عن القالب الأسدي المفروض قسرا على كل من تطأ قدماه أرض سورية.

> مسار الحفاظ على الحرية المنتزعة من قبضة الإجرام الصهيوني أصعب بكثير من مسار انتزاعها

لم يبخل فلسطينيو سورية وسائر اللاجئين الفلسطينيين في العالم بالمساهمة في النضال التحرّري الفلسطيني تاريخيا وراهنا، قبل الثورة السورية وبعدها، كما لم يبخلوا بدعم نضالات التجمعات الفلسطينية الأخرى ومؤازرتها، داخل فلسطين وخارجها، فمنهم من عبر الحدود التي تفصلهم عن فلسطين والأراضي العربية المحتلة من الجولان والجنوب اللبناني والأردن، ومنهم من تظاهر واعتصم وأحيانا أضرب عن الطعام وقاطع البضائع الأميركية وطبعا الصهيونية، ومنهم من عبّر بفنه وبأدواته الإبداعية عن الحقوق الفلسطينية، ومنهم من عزّى الإجرام الصهيوني، تماما كما عرّاه أبطال في حي الشيخ جرّاح وقطاع غزة أيضا.

أي لم يدع اللاجئون (في سورية ولبنان والأردن ومن كل بقعة في الأرض) أي مناسبة من أجل التأكيد على الكل الفلسطيني وعن كل فلسطين، فلماذا يغيب هذا التأكيد اليوم من قطاعات واسعة من أبناء شعبنا داخل فلسطين تجاه المختفين قسرا في سجون الأسد، وتجاه المهجّرين قسرا من مخيمات سورية؟ مؤسف ومؤلم جدا هذا التجاهل اليوم، سيما بعد حادثة قتل الناشط نزار بنات، الذي كان من أشد الداعمين لنظام القتل والإجرام الأسدي. لقد قتل نزار بالوسيلة نفسها التي قتل بها زهرة شبان فلسطين في سورية، ومن المنظومة الأمنية ذاتها التي تخفي آلاف الشبان النابضين بشعلة الحرية، لكن الفرق الوحيد بين الاثنتين أن المنظومة التي قتلت نزار قد تمت مواجهتها داخل فلسطين وخارجها بكل قوة وحزم، حتى أرغمت على إعلان محاكمة العناصر الذين اعتقلوه (هذا غير كاف)، في حين أن المنظومة المجرمة في سورية قد وجدت من يصفّق لها ويشجعها على إجرامها ويصمت عن ضحاياها يوميا، بل ويخوّن من طالب بمحاسبتها أيضا، كما فعل نزار للأسف.

حان الوقت كي يعرف شعب فلسطين أن مسار الحرية والتحرر طويل وشاق، وأنه مسار يتطلب تضافر جميع الجهود داخل فلسطين وخارجها، فنحن مطالبون بكسر الحواجز والشتات الذي فرضته الصهيونية وداعموها، وهو ما يتطلب إدراكا ووعيا وتضامنا، بل وتعاونا في انتزاع حقوقنا المستلبة داخل فلسطين وخارجها، من مخيمات لبنان المحاصرة، إلى مخيمات سورية المدمرة، وصولا إلى القدس والضفة الغربية وغزة ويافا وحيفا، فحرية الأبطال الستة الهاربين من سجن جلبوع لا تقل أهمية عن حرية 1800 مختف قسريا في سجون الإجرام الأسدي، كنظرائهم المعتقلين في سجون الصهيونية وسائر السجون العربية والعالمية لدواع سياسية. هل نعي ذلك قريبا ونثبته قولا وفعلا؟

(كاتب فلسطيني)

كاريكاتير **عماد حجاج**

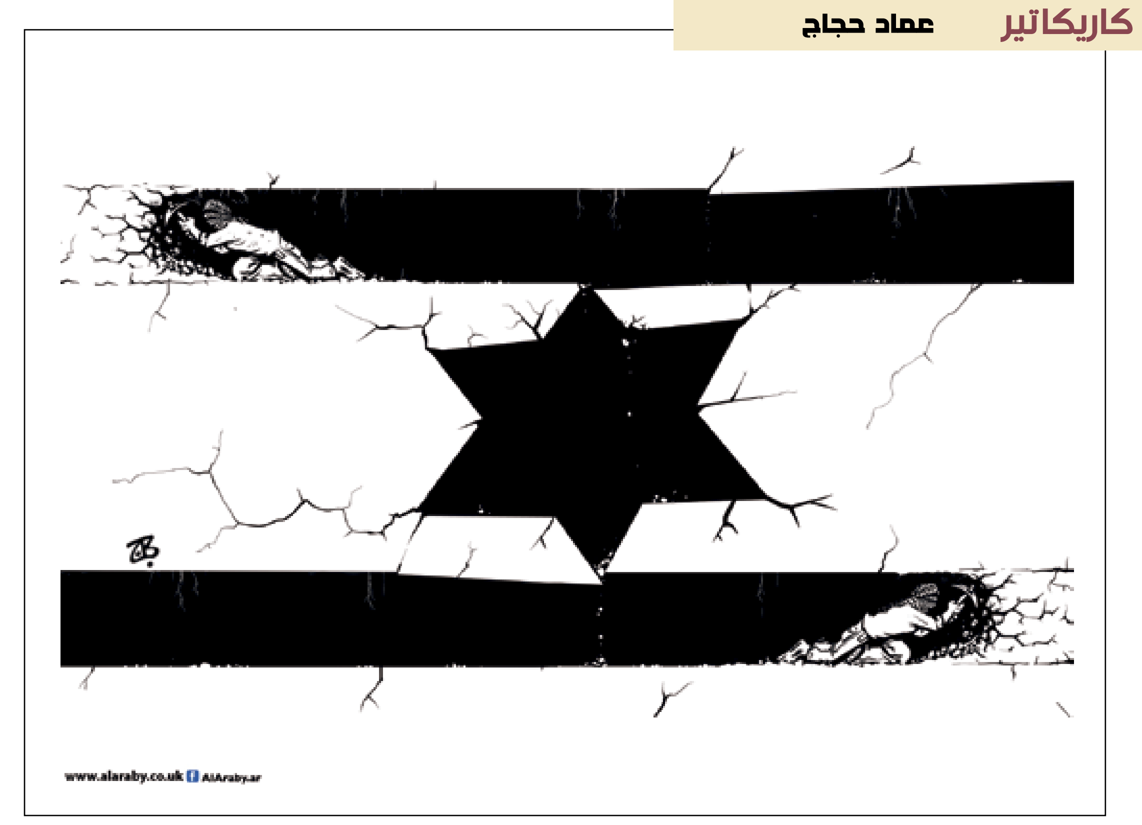

في بطولة الهروب الكبير إلى الحرية

نهاد أبو غوش

ليست المرة الأولى التي ينجح فيها أسرى فلسطينيون بالهروب من سجون الاحتلال وزنازينه، لكنّها على الأرجح المرّة الأكثر إثارة وتعقيدا وتخطيطا محكما ومعقدا، كما أنها الأكثر إحراجا لسلطات الاحتلال التي تحاول عادةً ترويج أن معلوماتها مطلقة وشاملة، وإجراءاتها دقيقة وصارمة، وأن تفوّقها على الفلسطينيين أمر بديهي لا يحتاج نقاشا ولا يمكن الشك فيه.

تثبت عملية الهروب الشجاع، مع أن نتائجها غير واضحة بعد، أن الحرية هي قدر المناضلين، والأسرى منهم خصوصاً، وأن الأسرى هم أساسا طلاب حرية وروّاد حرية، سجنوا من أجل حرية شعبهم، وهم يستحقون أفرادا هذه الحرية لأنهم خلقوا لها، وأن بوابات السجن لن تغلق إلى الأبد على المناضلين، فهم سوف يتحرّرون عاجلا أو آجلا إما في صفقة تبادل، أو هروب شجاع كهذا الذي تمّ فجر السادس من سبتمبر/ أيلول عام 2021، وأن التفكير في الهروب من السجن هو أبسط الأشياء وأكثرها منطقية.

التدقيق في هويات الأسرى وسيرهم يكشف مؤشّرات ذات دلالات كبيرة، فخمسة منهم ينتسبون لحركة الجهاد الإسلامي وواحد إلى حركة فتح، أي أن إرادة الحرية وسرّها العميق أقوى من أي اختلاف سياسي أو تباين تنظيمي أو فكري بين المناضلين. بعض الأسرى معتقلون منذ أكثر من ربع قرن، وبالتالي ظل الهروب الفردي الخيار الواقعي بالنسبة لهم، حيث لم تفلح كل المحاولات السياسية والصفقات في تحريرهم، لا سيما وأن معظمهم محكومون بالسجن المؤبد ومدى الحياة.

وتثبت عملية الهروب أن التحضير لها استغرق وقتا طويلا جدا، أشهرا طويلة وربما أكثر من عام أو عامين (آخر اعتقال للأسير زكريا الزبيدي كان في عام 2019)، فليس لديهم أدوات حفر، لا فؤوس ولا مجارف ولا شيء من هذا القبيل، وإنما ما يمكن أن يحصلوا عليه بعد جهد جهيد من ملاعق طعام أو مسامير أو غير ذلك من أدوات بسيطة. وعمليات حفر من هذا القبيل تحتاج إلى دقة كبيرة وتخطيط محكم، لكي تنجح، فهو عمل يشبه عمل النّمل في الدقة والصبر وطول البال ومستلزمات التعاون والرقابة وإخفاء الآثار، لأن عليهم ألا يلفتوا انتباه أحد من الحرّاس، ولا حتى من زملائهم الأسرى الآخرين خلال عمليات الحفر. ومن أصعب مراحل العملية إخفاء التراب والمخلفات الناتجة عن عملية الحفر، وشقّ طريق صحيحة للهروب منها، من سجن جلبوع الذي هو من أكثر سجون الاحتلال منعة وصعوبة وإحكاما في إجراءاته الأمنية.

النجاح في عملية الهروب الكبير، وتستحق هذه العملية فعلا هذا الاسم لانطباق اسم الفيلم الشهير عليها، هو نجاح في صراع ذكاء وإرادات بين مجموعة من الأسرى، حرمهم الاحتلال من كل شيء، باستثناء إرادتهم التي عجز عن مصادرتها، وسلطات الاحتلال مزودة بكل أدوات القمع والرقابة والبوابات الحديدية والإلكترونية، والبنادق والرشاشات والكاميرات والسلاسل والجنازير وطائرات الهيلكوبتر والكلاب البوليسية وفرق المشاة والمطاردة المتخصّصة وأجهزة الاستخبارات، وكل من من شأنه أن يضمن لها السيطرة على الأسرى المعزولين.

تعيد عملية الهروب، بحد ذاتها، تسليط الأضواء على قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، الذين لم تفلح كل عمليات السياسة في الإفراج عنهم، على الرغم من مرور أكثر من 28 عاما على توقيع اتفاق أوسلو، والوهم الذي يسود العالم بوجود عملية سلام. كما أن العملية تسلط الضوء على ظروف الأسرى ومعاناتهم ونضالاتهم، وعلى مكانة قضيتهم بوصفها قضية جماعية ضمن أجندة الحركة الوطنية الفلسطينية، لا سيما بعد تداعيات قضية الأسيرة أنهار الديك التي انتزعت قرار الإفراج عنها بعد الحملة الشعبية الواسعة الداعمة لها، والأسيرة الأم إسراء الجعابيص التي تعاني آلاما مبرّحة بسبب إصابتها وعدم توفر أبسط مقومات العلاج الطبي لها.

> الأسرى الستة أقمار فلسطين ونجومها الساطعة، لهم كلّ الحبّ والاعتزاز

مؤكّد أن نجاح عملية الهرب بحاجة إلى مساعدة من الخارج، سواء في توفير بعض المواد، أو توفير دليل للحركة والطرق، أو تأمين أماكن اختباء وملاذ آمن ولو مؤقتا. وفي مواجهات كثيرة سابقة، نجحت سلطات الاحتلال في مطاردة الفدائيين والمقاومين وتصفيتهم أو اعتقالهم بسبب محدودية خيار الاختباء أو الاختفاء في الأراضي الفلسطينية المحتلة، خصوصا في الضفة الغربية التي هي، في الحقيقة، مناطق مكشوفة ومستباحة لسلطات الاحتلال، كما في غياب الحاضنة الشعبية التي يمكن أن تساعد المناضلين. ويبدو أن المناضلين الستة حسبوا حساب كل شيء، وأعدوا انفسهم لجميع الاحتمالات.

الأسرى الستة: زكريا الزبيدي، ومحمود عبد الله عارضة، ومحمد قاسم عارضة، ويعقوب محمود قادري، وأيهم نايف كممجي، ومناضل يعقوب نفيعات، هم أقمار فلسطين ونجومها الساطعة، لهم كلّ الحبّ والاعتزاز، ويستحقون من الشعب الذي ضحوا من أجله كلّ الدعم والوفاء والمساندة.

(كاتب فلسطيني)

مجتمعاتنا وغياب الهوية الوطنية الجامعة

عبد الباسط سيدا

تعيش دول المنطقة ومجتمعاتها أزمات عميقة، تستنزف مواردها وطاقاتها، وتحول دون حدوث تراكماتٍ مطلوبةٍ على صعيد الخبرات والإمكانات في الميادين العلمية والتكنولوجية والاقتصادية. تراكمات تكون مقدّماتٍ لتنميةٍ مستدامةٍ قادرةٍ على تأمين الاحتياجات الراهنة، وضمان المقوّمات المستقبلية؛ وهو الأمر الذي من شأنه تحقيق الاستقرار، وتعزيز الآمال الواقعية بوضع أفضل للأجيال المقبلة، فمجتمعاتنا ما زالت تبحث عن هويةٍ جامعة، وتعاني من وطأة الخصومات والصراعات بين أصحاب النزعة القومية وأصحاب النزعة الدينية. أما بدايات هذه الوضعية فهي تعود، بصورة رئيسة، إلى أوائل القرن الماضي، حينما انهارت الدولة العثمانية التي حكمت المنطقة قرونا باسم الخلافة الإسلامية. وكان ذاك الانهيار بفعل جملة عوامل، منها داخلية، في مقدمتها الصراعات بين القوى المتخاصمة ضمن الدولة ذاتها؛ ومنها خارجية، تمثّلت في جهود الدول الاستعمارية حينئذ، وسعيها من أجل تقسيم تركة الدولة المعنية في ما بينها. وقد اعتمدت تلك الدول، خصوصا بريطانيا وفرنسا، استراتيجية تشجيع الهويات المعارضة للهوية الإسلامية العامة التي كانت تعد الرابطة التي شدّت بين القسم الأكبر من المكوّنات المجتمعية التي كانت تحكمها الدولة العثمانية، فبريطانيا شجّعت أصحاب النزعات القومية، خصوصا من العرب، وأعطت الوعود بتشكيل دولةٍ عربيةٍ في المشرق، كما وعدت الكرد والأرمن وغيرهم. بينما حاولت فرنسا الاستثمار في الأقليات الدينية والمذهبية، لا سيما في سورية ولبنان.

ومع تشكّل دول المنطقة، بناء على الإرادات والتوافقات والمصالح الاستعمارية، عاشت المجتمعات العربية، سواء في الشرق الأوسط، أم في شمال أفريقيا، حالة اغتراب حقيقية تجسّدت في حرص السلطاتٍ المحلية، بعد مرحلة الاستعمار المباشر، على التمسّك بالحدود التي رسمتها القوى الاستعمارية لدولها من جهة، وسعيها، في الوقت نفسه، إلى شرعنة ذاتها عبر رفع شعاراتٍ وحدويةٍ قومويةٍ تعبويةٍ عابرة للتقسيمات الجديدة، اعتمدت غطاء للتستّر على إخفاقاتها وتجاوزاتها الداخلية ومهامها الوظيفية. أما معارضة هذه السلطات من القوى الإسلاموية على وجه التحديد، فقد اعتمدت هي الأخرى شعاراتٍ عابرة للحدود الجديدة، مع فارق بينها وبين القوى السلطوية، تشخّص في عدم اعترافها بتلك الحدود التي لم تستفد منها سلطوياً، وإنما ظلت تطالب بتوحيد الأمة.

وهكذا حدث استقطاب عام توزّعت بموجبه الأحزاب والقوى السياسية في منطقتنا بين توجهين محوريين: قومي ديني. حاول الأول أن يبني مشروعيته من خلال الزعم أنه يقاوم المشاريع الاستعمارية، ويعمل على تحقيق الوحدة القومية. في حين أن الثاني ركّز على أهمية توحيد الأمة الإسلامية. وفي أجواء الحرب الباردة التي خيّمت على المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية؛ وبغرض التضييق على الأحزاب الشيوعية والاشتراكية، أقدمت أحزاب قومية على المزج بين التوجهات القومية والاشتراكية؛ وقد تأثرت في هذا المجال بأحزاب قومية أوروبية عديدة، خصوصا في ألمانيا وإيطاليا. مع الأخذ بعين الاعتبار واقع أن الحامل الاجتماعي لهذه الأحزاب، والحاجة إلى كسب ود الأوساط الشعبية التي كانت تتحرّك ضمنها، كانا من بين العوامل التي دفعت بتلك الأحزاب إلى رفع لواء الاشتراكية، لأنه كان يساعدها في حسم خلافاتها مع الخصوم المحليين المحتملين والواقعيين، سواء من القوى الاشتراكية واليسارية، أم من كبار التجار والصناعيين، وكبار الملاكين، فهؤلاء كانوا يشكّلون قوة سياسية اجتماعية اقتصادية مؤثرة، وجدت فيها القوى العسكرية الصاعدة في مختلف الدول العربية، التي اعتمدت النظام الجمهوري تحت يافطة أيديولوجية قومية - اشتراكية، ما يهدّد نزوعها السلطوي؛ وقد تجلى ذلك بصورة خاصة في مصر وسورية والعراق، وكذلك في اليمن وليبيا والجزائر والسودان.

وعلى الرغم من وجود معارضاتٍ قومية واشتراكيةٍ وليبراليةٍ لتلك الأنظمة الجمهورية - العسكرية؛ إلا أن القوة الأساسية التي كانت تعتبرها الأنظمة خطراً على استمراريتها كانت تتمثل في جماعة الإخوان المسلمين التي انتشرت تنظيماتها في مختلف الدول العربية، وتكيّفت مع الوضعية المشخصة لكل بلد. ولكنها ظلت على المستوى العام تياراً موحّداً، تتبادل من خلاله تنظيمات الجماعة في كل بلد الخبرة والمشورة والدعم. وهي بذلك لم تتميّز كثيراً عن الأحزاب القومية، خصوصا الناصرية منها والبعثية التي كانت تحرص على بناء تنظيماتها في مختلف الدول العربية، لتكون ذراعاً لها. هذا مع أن السلطة وامتيازاتها، وشروط المحافظة عليها، كانت تلزم تلك الأحزاب القومية بالتركيز على الدولة الخاضعة لحكمها بصورة أساسية.

وقد استطاعت السلطات العسكرية الجمهورية أن تضبط قواعد اللعبة، وتفرض نفسها على مدى عقود تحت غطاء «ضرورات المعركة مع الاستعمار»، و«مستلزمات تحرير فلسطين»، و«الصراع مع القوى الرجعية». ولكن مع انهيار الاتحاد السوفييتي، وتراجع شعبية الأنظمة الشمولية على المستوى العالمي، والتركيز على قضايا حقوق الإنسان، وتراكم السلبيات والإخفاقات في تجارب الأنظمة العسكرية، اضطرت هذه الأخيرة لاتخاذ بعض الخطوات، في مسعى منها إلى تحسين صورتها، وأفسحت للمعارضة هامشاً للتحرّك غير محصّن بأي ضمانات قانونية أو دستورية، وأتاحت لها المجال أمام تنافس محدودٍ في انتخابات «المؤسسات» التشريعية والمحلية، على الرغم من شكلية تلك «المؤسسات» التي جاءت، هي الأخرى، في سياق الرتوش التي كانت لتجميل الصورة.

ويُشار هنا، على سبيل المثال، إلى الانتخابات في الجزائر عام 1991، وفازت فيها القوى الإسلاموية التي قدّمت نفسها بوصفها البديل عن الحكم العسكري المستبد الفاسد، وكان فوزها في الانتخابات بفعل الأيديولوجيا التعبوية التي اعتمدتها، وهو الأمر الذي لم يقبل به الحكم المشار إليه، وإنما لجأ إلى المواجهة العنيفة، ثم كانت العشرية السوداء المعروفة. ومع تزايد حدّة الصراع بين السلطة والقوى المشار إليها، ارتفعت نبرة التطرّف، ولجأت السلطات الحاكمة نفسها إلى التهديد بفزّاعة التطرف والإرهاب، وتجسّد ذلك في العمليات الإرهابية التي استهدفت المدنيين الجزائريين في الأرياف، وهي عملياتٌ ما زالت الشكوك تحوم حولها، وحول الجهات التي كانت وراءها. ويبدو أن السلطات الجزائرية تمكّنت من إقناع الدول المؤثرة في الوضع الجزائري بمزاعمها؛ أو أن هذه الأخيرة وجدت في الاستقرار الخادع الذي كانت توفره هذه الأنظمة ما يكفي لضمان مصالحها. ومع الوقت، تم الربط بين هذه الأنظمة العسكرية «الجمهورية» والعلمانية، وهي الأنظمة التي عملت على تسويق نفسها الضمانة التي تطمئن الجميع.

> لن يتم تحقيق الاستقرار في المنطقة من دون حواراتٍ وطنيةٍ معمّقة، تشخّص المشكلات بدقة، وتضع الإطار العام لهويةٍ وطنيةٍ جامعة

وقد أدّى هذا الوضع، وبناء على الدعاية المضادّة من الأحزاب الإسلاموية، إلى الربط بين العلمانية والإلحاد. ساعد في ذلك تسليط الضوء على بعض التجارب العلمانية المتطرّفة، سواء في تركيا أم في الاتحاد السوفييتي السابق، وحتى في فرنسا بهذه الصورة أو تلك. وفي المقابل، تم إهمال تجارب علمانية أخرى ناضجة (في الدول الاسكندنافية على سبيل المثال). وما يحصل اليوم في تونس، وما حصل قبل ذلك في مصر، والصراعات غير المحسومة في سورية واليمن وليبيا، وحتى في السودان، ذلك كله يؤكد أن الاستقرار لن يتم تحقيقه في هذه البلدان، وفي المنطقة عموماً، من دون حواراتٍ وطنيةٍ حقيقية معمّقة، تشخّص المشكلات بدقة، وتضع الإطار العام لهويةٍ وطنيةٍ جامعة، لا تتنافى مع احترام الخصوصيات، والاعتراف بالحقوق المترتبة عليها. كما لن يتحقق الاستقرار المرجو من دون وجود مبادراتٍ جادّة يعمل أصحابها في سبيل وضع الحلول الواقعية لمعالجة تلك المشكلات، وبصورةٍ تطمئن الجميع. ومثل هذا الأمر، في حال إنجازه، سيفتح الآفاق أمام استقرار وطني في كل بلد، يكون أساساً لاستقرار إقليمي يتجلى في تعاون دول الإقليم في المجالات العلمية والاقتصادية والبيئية، وهذا ما سيمكّنها من مواجهة التحدّيات بموقفٍ مشتركٍ متماسكٍ لصالح الجميع.

(رئيس سابق للمجلس الوطني السوري)

«الفضيلة» الأفغانية الغائبة

عيسى الشعيبي

فيما ينشغل العالم كله، حكومات ورأي عام، بالزلزال العنيف الذي أحدثته الهزيمة السياسية الأميركية المنكرة في أفغانستان، على نحو أكثر بكثير مما يشغل بال من دخلوا إلى كابول من دون أن يطلقوا رصاصة واحدة، كانت هذه الواقعة التأسيسية لزمن أميركي جديد، قد تشمل ارتداداته نطاقاً أوسع مجالاً من جغرافيا الهضبة الآسيوية العصية على الغُزاة، تبعث لنا جملةً طويلة من الدروس والعبر الثمينة، بعضها يخصّ شعوب هذه المنطقة التي نادراً ما تُحسن زعاماتُها قراءة التطورات المحيطة، ويلتبس على نخبها وقواها الاجتماعية فهم الرسائل التي تُخاطبها بصورة مباشرة، والتقاط مغزى تدافع المتغيرات في عالمٍ لا يكفّ عن التغيّر من حولها.

ولعل أثمن ما غاب عن أذهان العامة، لا سيما المبتهجون بانتصار حركة طالبان، ربما لشدّة بديهية الحقيقة المتجلية في رابعة النهار، أن الانسحاب الأميركي المشين، بعد عقدين طافحين بالدماء والإخفاقات وهدر الأموال، يؤكد على ما هو مؤكد بالتمام والكمال، بلا زيادة أو نقصان، وهو أن «كل احتلال إلى زوال» مهما طال أو اتسع وتمادى في إنتاج واقع يخالف طبيعة الأشياء، بما في ذلك الاحتلال الإسرائيلي الذي طال أكثر من كل الاحتلالات، قمَع وقهَر وهجّر، ولم ينفك يوماً عن التوسّع وهدم المنازل والعربدة وإقامة المستوطنات، ناهيك عن سفك الدماء وفرض الحصار.

هذه الحقيقة البديهية التي أعاد جلاء الاحتلال الأميركي عن بلاد الأفغان تعزيزها كان يجب أن يُظهرها على الملأ المحتفون بصحوة «المارد السني» من بعد سبات طويل، بصورةٍ تخدم العرض السياسي الراهن، عوضاً عن خدمة الفقه والشرعة. وكان على المهنئين، من غزة تحديداً، كتابة هذه الحقيقة الخالدة بالخط الأسود العريض على كل حائطٍ تقع عليه أعين محاصَري القطاع الباسل العتيد، خصوصا على السياج الشائك، حيث تجري فعاليات الإرباك الليلي وتنتظم المسيرات المطالِبة بكسر الحصار، لتذكيرهم كل صباح ومساء بأنهم محتلّون، بل وكيّ وعيهم الجماعي بأن مصيرهم كمصير كل الغزاة، فهم ليسوا أقوى من الدولة العظمى الوحيدة التي انسحبت مدحورة من بلاد الملا هبة الله.

ذلك أنه في خضم ردود الفعل الهائلة، والتفاعلات التي لا تزال تتواتر على الحدث الأفغاني، وتهجس بمآلات بلدٍ خرجت منه قوتان عظميان تجرّان أذيال الخيبة، كان لافتاً تصريح أدلى به موسى أبو مرزوق، وهو أكثر قادة حركة حماس توازناً واتزاناً، أشاد فيه بانتصار حركة طالبان، وهذا حقّه من دون ريب، حيث قال إن «طالبان» حركة تحرير وطني، وهذا كلام فيه قولان. وأضاف أول رئيس لمكتب «حماس» السياسي، مغرّدا، إن هذه الحركة المجاهدة لم تنخدع بالمفاوضات ولا بالديمقراطية أو الانتخابات، أي بكل ما درجت الحركات الأصولية على وصفه بدعة غربية مستهجنة ينبغي رفضها، أو عدم الأخذ بها، صوناً لموروثٍ تليد، وحفظاً لدينٍ حنيفٍ بكل تأكيد.

وأحسب أن المفردات الثلاث هذه (المفاوضات والديمقراطية والانتخابات) الواردة على لسان أبو مرزوق تستحق، كل واحدةٍ على حدة، التمحيص الشديد، نظراً إلى ما تنطوي عليه من إعجابٍ بمثل هذه الفضائل الأفغانية، وما تُفصح عنه من تفضيلاتٍ عميقةٍ لدى سلطة الأمر الواقع في قطاع غزة.

في ما يخص المفاوضات المكروهة أباً عن جد من «حماس»، من المستغرب ألا يكون أبو مرزوق قد علم بحقيقة أن هذه العملية كانت تجري علناً، ومنذ عهد دونالد ترامب، على مقربة من مقر إقامة الرجل في الدوحة.

يتبقى من هذه النماذج الأفغانية «الملهمة» موضوع الانتخابات، التي كانت قبل نحو ثلاثة أشهر نقطة خلاف حادّة، عندما اتخذت السلطة الفلسطينية قراراً خاطئاً بتأجيلها، الأمر الذي أثار غضب «حماس» التي تمنع إجراء أي انتخابات بلدية أو نقابية في غزة، وتشارك بمثيلاتها الجارية بانتظام في الضفة الغربية، وجعل بعض قادتها يقدّون ثيابهم حزناً على مثل هذه الخسارة العامّة الطامّة.

هل صنعت «نوبل» نجيب محفوظ؟!

محمد طلبة رضوان

يبدو السؤال كوميدياً لمن يعرف نجيب محفوظ، وزمانه، لكنّه ليس كذلك اليوم. ثمّة جيل يستقي معلوماته من «فيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب» و«تيك توك» وصنّاع محتوى ينتجون «ما يطلبه المهووسون» الأمر الذي وصل، أخيرا، إلى تحوّل إحياء ذكرى «الأستاذ» إلى «خناقة» أشعلها «نصف كاتب» لم يحمله خياله إلى القارئ عبر رواياته «الملطوشة» فقرّر أن يستثمر في عم نجيب، وقال إنه كان كاتبا متواضعا، وركيكا، ومحدودا، وكلّ من عاش في الستينيات والسبعينيات يعرف أنهم كانوا ينظرون إلى محفوظ بوصفه مجرّد كاتب سيناريو، لولا أنه حصل على جائزة نوبل، فهلل له المنبطحون للغرب!

«زمان أغبر»... لكنه زماننا، ولعلها فرصة، نكتب عن نجيب، ومثله لا تنتهي الكتابة عنه. بدايات عم نجيب يعرفها الجميع، أواخر الثلاثينيات ينشر مجموعته القصصية «همس الجنون» (1938)، ثم ثلاثيته الفرعونية «عبث الأقدار» (1939)، رادوبيس (1943)، كفاح طيبة (1944)، وهي الروايات التي استخدم فيها تراثه الفرعوني ليشير به إلى واقعه، ثم «القاهرة الجديدة»، و«خان الخليلي»، و«زقاق المدق»، و«السراب»، و«بداية ونهاية». هنا يلتفت إليه النقاد، ويكتب عنه أنور المعداوي وسيد قطب ويوسف الشاروني، ثم تصدر الثلاثية الشهيرة: «بين القصرين» و«قصر الشوق» و«السكرية» فيتحول نجيب إلى «معلم من المعلمين الكبار في فن الرواية» كما يصفه الناقد الكبير علي الراعي. يتوقف عم نجيب قليلا، ليعاود الظهور على صفحات «الأهرام». يتحمس محمد حسنين هيكل لرواية «أولاد حارتنا» فينشرها على حلقات، وتشتعل الدنيا، تتحوّل بوصلة الاهتمام من النقاد إلى الجماهير. بعدها، يوزّع نجيب، وفق ناشره (مكتبة مصر)، من الرواية الواحدة عشرين ألف نسخة، غير الطبعات المزورة، تنفد الثلاثية مرة كلّ ثلاث سنوات، أرقام التوزيع لمجمل الروايات بالملايين، وهي أرقامٌ غير مسبوقة في الأدب العربي قبل نجيب، شهدتها حقبتا الستينيات والسبعينيات، وانطلق من بعدها نجيب محفوظ ليصبح «كاتب القصة الأول في الشرق العربي». هكذا تقدمه ليلى رستم في برنامج «نجمك المفضل» على التلفزيون العربي، «كاتب مصر الأول في الرواية»، هكذا تصفه، تقارنه بدوستويفسكي، وحين يرفض، ترى في ذلك تواضعا!

قبل «نوبل» يصفه صلاح جاهين في مطلع الستينيات بـ«رجل الساعة» كونه أحد أهم أدباء عصره. قبل «نوبل» تحتفل صحيفة «الأهرام» بعيد ميلاده الخمسين في مقرّها، يسألونه من ندعو؟ فيجيب: أم كلثوم، يتمنى أن يراها ولو مرة وجها لوجه. تأتي أم كلثوم، بجلالة قدرها، إلى مقرّ «الأهرام» لتشارك في عيد ميلاد الكاتب «العادي الذي لم يحظَ بالاهتمام قبل نوبل» وتتحدث عن روايات محفوظ بوصفها أحد أهم أسباب سعادتها. قبل «نوبل» يقف توفيق الحكيم، على منصة «الأهرام» يهنئ محفوظ بعيد ميلاده، ويحمل له هدية، وهو المشهور ببخله، المصرّح به، جادّا وممازحا، قائلا: «إن أدب نجيب محفوظ معجزة لا تتكرّر، لأنه استطاع أن ينتزع مني هدية». يتجاوز تقدير الحكيم مزاحه إلى جدّه حين يفتح محفوظ الهدية، فيجد منحوتا عليها: «إلى عملاق الرواية العربية نجيب محفوظ مع الإعجاب».

قبل «نوبل» (وقبل أولاد حارتنا)، وبعد ترجمة الجزء الأول من الثلاثية (بين القصرين) إلى الفرنسية (ترجمة: فيليب نيغرو) يهيم به فيليب كاردينال على صفحات «ليبراسيون» الفرنسية، ويصفه بـ «صاحب المكانة المركزية في الثقافة العربية»، وبـ«فيلسوف الحياة اليومية». وتصفه «لوبوان» الفرنسية بـ «أهم كاتب عربي نكتشفه حتى الآن» وتتابع مجلة «المقاصد» اللبنانية مبيعات «بين القصرين» في فرنسا، وترصد في عدديها 45 و46 فبراير/ شباط 1986: «إن ألوفا من النسخ بيعت من الرواية، في زمن قياسي». ونشرت «لوموند» الفرنسية مقالا في صفحة كاملة عنوانه «ملك الرواية العربية». وهو ما يرصده غالي شكري، في كتابه الثاني عن نجيب محفوظ المعنون «نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل» إذ صدر الأول بعنوان «المنتمي» قبل «نوبل» بربع قرن.

هل يسقط جاستن ترودو؟

مهنا الحبيل

تشير استطلاعات الرأي للانتخابات الكندية، المقرّرة في 20 سبتمبر/ أيلول الحالي، إلى تراجع فرص الحزب الليبرالي، وتقدّم المحافظين، وهي استطلاعاتٌ لا يُمكن الجزم بتجسيدها نسب الفوز الأخيرة التي سيتقاسمها الحزبان الكبيران، ويليهما الحزب الديمقراطي الجديد وحزب الكتلة الكيبكية المتطرّف الذي يحكم مقاطعة كيبيك، والرقم الأهم هو دلائل خسارة رئيس الحكومة الذي اعتُبر حليفاً للأقليات ومنها الأقلية المسلمة، جاستن ترودو.

وحديثنا هنا ليس تحليلاً استباقيا لأرقام الانتخابات، بقدر ما هو قراءة فكرية خارج الصندوق، تسعى إلى فهم المعطيات الأكثر أهمية لمستقبل الحياة السياسية، وواقع توجهاتها على الأرض مع المجتمع الكندي التعدّدي، وكيف نفهم تأثير القوّة العميقة للحزبين الرئيسيين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، للكنديين الأوائل ومن التحق بهم في العقود الأخيرة.

يحتفظ الناس بالفكرة العاطفية عن جاستن ترودو في شعبيته في حاضر العالم الإسلامي، وفي حرصه على تسجيل مواقف التهنئة والتضامن في المناسبات المختلفة، وفي مراعاة خواطر المسلمين الكنديين، وفي تسهيل إجراءات اللجوء التي أفاد منها كثيرون من الباحثين عن وطن ومستقرّ في الأرض الجديدة، حيث تشهد كندا تدفّقاً واسعا من الجنوب إلى شمال العالم. وهذه الدلائل في حياة ترودو متجذّرة من شخصية والده، الزعيم الكندي البارز، بيير ترودو وهو شخصية وطنية تاريخية، ساهمت في تحرير وثيقة الحريات، فهي حقيقة مشهودة، لكنها ليست كل القصة، وإن كان المسلمون الكنديون قلقين اليوم من فوز المحافظين، على الرغم من أن النتائج النهائية قد تسفر عن تشكيل حكومة أقلياتٍ متعدّدة، تعجز عن الصمود طويلاً.

ذلك كله لا يُلغي هذا الاستشراف المتزايد لفقدان ترودو مساحة كبيرة من جاذبيته، وأنها قد تكون مقدمة لطي مرحلته السياسية الحالية، وخصوصا تأثير حجم خطابيته مقابل مشاريعه، وبالذات مع قضايا السكان الأصليين التي لا تزال تنزف وتُقابل كل مرة بالوعود المسرحية...

ما الذي سيفقده المسلمون الكنديون في رحيله؟ هذا غير واضح اليوم، بسبب عدم القدرة على الحكم على سياسة المحافظين. لكن المؤكد أن مشروع الإسلاموفوبيا وفكرها متجذّران في هيكل الحزب أكثر مما يظهر في الحزب الليبرالي، وقد نظّم الأخير مؤتمراً وطنياً لمواجهة الإسلاموفوبيا أخيرا، يفصله يوم واحد من مؤتمر تضامني مع اللاسامية ومطالب الكنديين اليهود، بتفعيل قرارات تعزيزها. قرأتُ عنه نقداً متعدداً للجهات الإسلامية، وشكوكاً منذ اللحظة الأولى في جدوى فعالية هذا المؤتمر لحماية المسلمين الكنديين في سلامتهم الشخصية، وحقوقهم المدنية، وخصوصا منظومة الطفل والأسرة، وكان أبرز من تقدّم بقائمة توصيات، وأعلن أن الحكومة الكندية ملزمة بمتابعة هذه التوصيات، وشكّك في جدّيتها هو المجلس الوطني للمسلمين الكنديين.

الجانب الآخر من المشكلة أن مشاريع لوبيات المسلمين السياسية في كندا لا تقوم على صناعة مجتمع متماسك في منظومته الحقوقية والمطلبية، تنطلق من أساس فكري يخوض فيها ممثلو المجتمع حملة حقوقية لديمغرافيا ثابتة، وإنما غالب التعاطي يعتمد على المساحة التي يمنحها الحزب الليبرالي أو المحافظ، مع اللوبي الذي يمثل المسلمين لحصد كوتا تصويت من تجمعات متفرّقة ومتصارعة أحياناً بينها، مقابل حفنة من الخطابية وتطبيب الخواطر من الحزبين.

وقد تنجح بعض هذه التجمعات في كسر القاعدة، لكنها بالجملة تعود إلى التكييف ذاته، الخاضع للقوة المهيمنة. كما أن لكلا الحزبين مصالح اقتصادية كبرى، وعبر ما تُسمّى الدولة العميقة، يفرض الفكر الرأسمالي خططه الاجتماعية والسياسية المدنية، ولا يوجد فرق يذكر بين الحزبين في علاقتهما بتلّ أبيب والتولّه لسياساتها. وقد أوجد هذا البعد الحقوقي في المعيشة وفي الضمان الاجتماعي وفي إيرادات الضريبة القاسية، وفي تأخر المواعيد الطبية التخصصية الذي يصل إلى سنوات، وفي الصراع على فرص العمل، لوبيات غير معلنة، تشمل منظومات الطب المهنية وغيرها، تمثل تلك الصورة من التوحش الرأسمالي الذي لا يلاحظه من هو خارج كندا. وعلى الرغم من أن هذه اللوبيات تعتمد على أولوية المواطن الكندي من القومية الغربية، إلا أنها لا تُغطّي احتياجات كل الشباب والأسر الضعيفة والمتوسطة داخل هذه القومية، والتي يطحنها هذا التوحش، كما يطحن الأسر الكندية المهاجرة الجديدة، لكنه، في الوقت نفسه، يستقطب الصوت الكندي الغربي الغاضب، من استخدام كوتات المهاجرين الجدد للتصويت للحزب الليبرالي، مقابل تردّي وضعه الاقتصادي أو تراجعه.

> مشاريع لوبيات المسلمين السياسية في كندا لا تقوم على صناعة مجتمع متماسك في منظومته الحقوقية والمطلبية

في الوقت ذاته، هناك حالة بائسة من معاناة المهاجرين الجدد، قد تتسبب في انهيارهم النفسي، أو انتحارهم، أو إدمان المخدّرات، أو البقاء في حالة فقر شديد، ما لم يُسخّر جسده ساعات طوالا لتأمين السكن ولقمة العيش الباهظة. وهذا لا يعني أن هذه الحالة تشمل الجميع، أو أنه لا يوجد فرص نجاح أو استقرار، ولا تنفي وجود منظومة حقوق ومساهمة تأمين اجتماعي حكومي، فضلاً عن الحقوق السياسية والمدنية. غير أن الرأسمالية الكندية طوّقت العدالة الاجتماعية، فاشتدّ ضيقها على الناس، فيسعون إلى تبديل حزب بحزب آخر، على الرغم من أن المركز الرأسمالي الذي يزداد سوءًا هو مرجع الجميع، ولكن لحظة الغضب الآني تلعب دوراً في إسقاط السياسي، حين يُكذّب الواقع البيان الخطابي.

(كاتب عربي في كندا)

ما يقلق تركيا من طالبان

سمير صالحة

يقول الرئيس الأميركي جو بايدن، معقبا على خطوة الانسحابات من أفغانستان، إن بلاده أنهت أطول حرب في تاريخ الولايات المتحدة بنجاح كبير. لكن غالبية التحليلات والتقديرات الغربية تقول إن أميركا تغادر لصالح حركة طالبان وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وتحاول إلهاء الجميع بورقة مطار كابول وطريقة تشغيله، لإبعاد الأنظار عن الفشل بطعم الهزيمة والأزمة الحقيقية التي تسببت بها في وسط آسيا.

بدأت أوروبا حليف أميركا الأول تناقش حجم الكارثة والدروس الواجب استخلاصها للخروج من الورطة بأقل الخسائر، حتى ولو كان الثمن الحوار المباشر مع «طالبان» أو الاعتراف بها أو التنسيق مع روسيا والصين هناك. لكن أوروبا تعرف أنها، من دون دعم جسر العبور التركي الفاعل والمؤثر في الملف، لن تنجح في حماية نفسها من ارتدادات الفاجعة، وأن المسألة أبعد من الدعوة إلى بناء جيش أوروبي مستقل عن حلف شمال الأطلسي، أو التلويح ببعض المليارات لقطع الطريق على قوافل لجوء أفغانية، تنتظر الفرصة السانحة لاختراق حدود القارة الأوروبية. فقدت واشنطن مصداقيتها في كابول، لكن ارتدادات ما جرى ستصدح في مكان آخر. وقد تعرض الصين تكرار ما فعلته مع باكستان والهند من تقديم شيك على بياض لحركة طالبان.

كان لقرار سحب القوات التركية من كابول أكثر من ارتداد على السياسة التركية نفسها. لم تنجح أنقرة في أخذ ما تريده من «طالبان» أو من الولايات المتحدة، بعد أكثر من عرض واقتراح ناقشته مع الطرفين. لا تريد قيادات حزب العدالة والتنمية اليوم أن تتحمّل أعباء المغامرة بقبول أي عرض محلي أو إقليمي، والدخول في تفاهمات جديدة مع «طالبان» من دون رسم خريطة طريق واضحة، تلتزم بها الحركة، وتساهم في تبريد الأجواء وتهدئة حالة الفوضى الإقليمية، ومعرفة إلى أين ستسير الأمور. لا تريد تركيا أن تجد نفسها وسط مخاطر انفجار أمني أكبر يتجاوز كابول، ويشعل جبهات دول الجوار الأفغاني، تكون هي بين المتسببين فيه. لذلك هي تنفخ لبن «طالبان» بعدما أخذت الحليب الأميركي في سورية والعراق وأفغانستان.

تتزايد الأصوات الداعية إلى دفع «طالبان» نحو براغماتية جديدة، وإلزامها بقبول المعايير السياسية والقانونية الدولية، بدلا من لعب ورقة عزلها والدخول في مواجهات معها. وتركيا قد تدعم الفكرة، كي لا تفرّط بالفرص والأوراق القادرة على تحريكها محليا وإقليميا لحماية مصالحها في آسيا. لكنها من دون معرفة حقيقة أهداف مشروع «طالبان» في الداخل والخارج، وفهم ما تقوله وتريده ومدى استعدادها للالتزام بتنفيذ ما ستتعهد به، لن تحسم موقفها بشأن مسألة إدارة شؤون مطار كابول، وما يمكن أن تقدّمه من خدمات فنية وتقنية لتشغيله.

تنتظر أنقرة من حركة طالبان أن تقبل اقتراح تشكيل حكومة وحدة وطنية، تبقي القوى السياسية الفاعلة أمام طاولة القرار بانتظار الاحتكام إلى الصناديق، وتريد من «طالبان» تقديم الضمانات الاجتماعية والسياسية والقانونية الكافية لتسهيل العبور نحو مرحلة جديدة في البلاد. وهي لا تريد ان تتحمّل مسؤولية فتح الطريق أمام «طالبان»، وأن يواجهها بعضهم مجدّدا بمسؤولية ترويج الإسلام السياسي، على الطريقة الطالبانية هذه المرّة، وهي لم تخرج بعد من مشكلة تحمل مسؤولية اختيار ورفع شعارات ثورات الربيع العربي.

وسبب القلق التركي أيضا احتمال وجود لعبة أميركية لإشعال فتيل الانفجار ولتوريط الجميع في آسيا بعدما شعرت واشنطن أن لا خيرَ لها بعد الآن في أفغانستان. التخوف التركي هو من احتمال حدوث تفاهماتٍ أميركيةٍ مع «طالبان» لإنشاء إمارة إسلامية توفر الحماية لجماعات وحركات متشدّدة مجوقلة، تلعب ورقتها ضد القوى الصاعدة في منطقة دول الجوار الأفغاني، وتهدف من خلالها إلى قطع الطريق على تحالفاتٍ محتملةٍ، تنهي النفوذ الأميركي في وسط آسيا بالكامل. وقد أنهت واشنطن عملية إجلاء قواتها ودبلوماسييها من أفغانستان، تاركة البلاد بيد حركة طالبان. ويتزامن توقيت هذا الحراك مع حراكٍ آخر يواكبه، وهو وضع اللمسات الأخيرة على إحياء انطلاق العمليات الأميركية في كابول قبل عقدين ضد القاعدة و«طالبان» التي تبنّت التنظيم ودافعت عنه.

«جرجرت» أميركا معها إلى أفغانستان الحلفاء والشركاء للانتقام من الإرهابيين في سبتمبر/ أيلول عام 2001، وها هي تغادر عشية سبتمبر عام 2021، من دون إنجاز المهمة، مخيبة آمال كثيرين. تحيي أوروبا حلم الجيش الأوروبي، بعدما خذلتها أميركا في أفغانستان، فلماذا تتمسك أنقرة بإعطاء بايدن ما يريده في قلب آسيا؟ تذكّر أنقرة الحلفاء الأوروبيين بحاجتهم لها بعد الفشل الأميركي هناك، وضرورة دعمها في ما تقول، لكنها تحاول أيضا بحث الملفات مع لاعبين إقليميين آخرين مؤثرين في المشهد، مثل روسيا والصين وباكستان وإيران ودول عربية.

تركيا حلقة مهمة في التحالفات الغربية، وارتدادات ما يجري على مصالحها في آسيا تطاول ما بنته في العقدين الأخيرين من شبكة علاقات استراتيجية هناك، لن تضحّي بها. تريد حتما أن تعود إلى أفغانستان أقوى مما كانت عليه قبل سحب جنودها من هناك، و«طالبان» قد توفر لها هذه الفرصة، لكن المحادثات تطول، وترتيب الهدايا وتعليبها لن يكونا سهلين.

> ارتدادات ما يجري على مصالح تركيا في آسيا تطاول ما بنته من شبكة علاقات استراتيجية هناك

لا يمكن لتركيا أن تغامر بالظهور كمن يقود حافلة بناء تحالف جديد مع «طالبان» في أفغانستان، ويوفر لها الدعم والحماية في ساحةٍ من الرمال المتحرّكة، قبل أن تتأكّد من نيات الحركة ومشروعها السياسي في بناء الدولة الجديدة. الطرح التركي، كما يبدو، هو سلة واحدة تتناقش مع «طالبان»، وتجمع وضوح رؤية المرحلة الانتقالية وتركيبة الحكومة المرتقبة واستعداد الحركة للانفتاح الحقيقي على المجتمع الدولي، قبل نقاش أي اعتراف بها.

تحدّث بعضهم في أميركا عن سيناريو إخراج تركيا من تكتل شمال الأطلسي، لأنها خدعت شركاء الحلف بعقد صفقة صواريخ إس 400 مع روسيا، وهي تتمسّك بتفعيلها واستخدامها عند اللزوم، والآن يطالب حلفاء أميركا بتحمّلها ثمن ما فعلته في أفغانستان، وهي تنسحب تاركة أطنانا من السلاح النوعي الحديث لـ«طالبان»؟ ليس جديدا على واشنطن ما فعلته. كرّرت ذلك في أكثر من مكان، في شمال سورية عندما نقلت آلاف الأطنان من السلاح إلى مجموعات قوات سورية الديمقراطية (قسد)، بذريعة محاربة «داعش»، فغادر «داعش»، لكن السلاح هو ما بقي على الحدود التركية.

(كاتب وأستاذ جامعي تركي)

عندما تتصدر فرنسا مؤتمر بغداد

ولاء سعيد السامرائي

قام الإعلام الحكومي العراقي بدعاية واسعة عن أهمية ما سمّي «مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة» الذي عقد قبل أيام في بغداد بحضور دول إقليمية وخليجية، وبمشاركة فرنسا، وغياب أي تمثيل للاحتلال الأميركي، ولو على مستوى سفير الولايات المتحدة في بغداد. وقراءة سريعة للبيان الختامي للمؤتمر تفيد بخلوّه من ذكر أي برنامج تعاون حقيقي محدّد، وأي شراكة ملموسة بين العراق والدول المجتمعة. كما أنه لم يتم توقيع أي اتفاق مشترك لتعاون وشراكة بين العراق والدول المجتمعة؛ البيان الختامي ورقة مطلبية يجمل تلمع الحكومة العراقية، حيث يشيد بمسيرتها من جهود دبلوماسية لدعم استقرار العراق والمنطقة: «للوصول إلى أرضية من المشتركات مع المحيطين، الإقليمي والدولي، في سبيل تعزيز الشراكات السياسية والاقتصادية وتبني الحوار البناء وترسيخ التفاهمات على أساس المصالح المشتركة». ويكرر نص البيان المواضيع الوهمية ذاتها التي تضمنتها بيانات المؤتمرات السابقة والعديدة التي انعقدت في ما سبق، بمناسبة الانتخابات وتسويقها، سواء في العراق أم في دول الجوار، مثل «تضحيات العراق في القضاء على الإرهاب بمساعدة التحالف الدولي، مجدّدين رفضهم لكلّ أنواع وأشكال الإرهاب والفكر المتطرّف».

ليست القراءة السريعة وحدها ما يفند عنوان المؤتمر وأهدافه، بل لن يصدّق العراقيون كلمة عنه، وما قيل عنه، لأنّهم اعتادوا، قبل كل انتخابات، على جملة من اللقاءات والمؤتمرات والوعود لإعادة البناء والشراكة والتعاون، سواء مع الدول العربية، وخصوصا السعودية ودول الخليج، أو مع دول التحالف. ولأنهم طوال 18 عاماً لم يروا على أرض الواقع أي مشاريع محسوسة أو بناء وتعمير، وشاهدوا كيف أن هذه الدول تنهب خيرات البلاد وتسرق حتى لقمة عيش المواطنين وزرعهم، وتسوء أوضاع الشعب العراقي عاما بعد عام، وانتخابات بعد انتخابات ومؤتمرات بعد مؤتمرات. وما التظاهرات المستمرّة، جديدها «ثورة تشرين» (2019) وإسقاطها حكومة عادل عبد المهدي، وتعثر إقامة أكثر من حكومة، حتى تم تعيين مصطفى الكاظمي بحجّة «الاستجابة لمطالب الثوار» في التغيير، غير أن الكاظمي تجاهل كل ما وعد به الشعب العراقي، وسار على خطى سلفه في التغاضي عن قتل المتظاهرين واغتيال قادتهم وتهديدهم.

ليس مؤتمر بغداد هذا إلا دعاية للانتخابات المقبلة التي تريد الولايات المتحدة بأي ثمن تنظيمها، كما في كل مرة، وتجديد ولاية الكاظمي أربع سنوات أخرى، دعاية معادة أصبحت بائتة ومجترّة مرات ومرات، لتسويق المتعاونين مع المحتلين قبل كل انتخابات، كما تضمنه البيان الختامي بشكل صريح. يقول بـ«دعم المشاركين لجهود الحكومة العراقية في تعزيز مؤسسات الدولة وفقا للآليات الدستورية وإجراء الانتخابات النيابية... ودعم جهود العراق في طلب الرقابة الدولية لضمان نزاهة وشفافية عملية الاقتراع المرتقبة»، وهذا هو بيت القصيد من كل ضجّة المؤتمر. لقد اعتادت الولايات المتحدة، قبل كل انتخابات في العراق، أن تتولى تسويق عملية الانتخابات بنفسها، سواء عبر مسؤولين في إدارتها أو عبر سفيرها في العراق وجولاته المكوكية بين الأحزاب، بالتنسيق مع السفير الإيراني. لكن يبدو أنها قد كلفت، هذه المرّة، فرنسا لأداء هذه المهمة، لتكنس «تمثيليات ومناكفات إلقاء الصواريخ على ساحة سفارتها وقرب قواعدها» اتباع إيران من مليشيات، وتغلق بوجهها الباب من ناحية، ومن ناحية أخرى، تولي هذه المهمة المتعبة لشريكتها فرنسا التي ترتبط بعلاقات خاصة مع طهران، تمكّنها من إدارة هذا الملف كما يجب.

> تصدّرت فرنسا مؤتمر بغداد، لأنّها منذ سنوات أصبحت أهم شريك للولايات المتحدة في كلّ عملية الغزو

تصدّرت فرنسا مؤتمر بغداد، لأنها منذ سنوات أصبحت أهم شريك للولايات المتحدة في كل عملية الغزو، كما في قيادة حلف شمال الأطلسي، لتدافع عن احتلال العراق وعمليته السياسية، بعد أن كانت مساعدتها تقتصر، بدايةً، على الدعم اللوجستي، وتميزت الشراكة الفرنسية مع الولايات المتحدة بعملية تدمير فرنسا أكبر معقل للمقاومة العراقية، المتمثل بمدينة الموصل، وهي من أكبر الخدمات التي يمكن أن تقدمها دولة للولايات المتحدة، في عملية غزوها العراق منذ 2003.

اليوم، أمام أنظار العالم، انسحبت الولايات المتحدة، وهي مهزومة من العاصمة الأفغانية، بعد عشرين عاما من حرب كلفتها ألفي مليار دولار. وقبلها بسنوات انسحبت القوات الفرنسية. وغدا سيكون موعد العراق وشعبه مع طرد الغزاة، ومعهم كل متعاون، يجرّون معهم آثام القتل للأبرياء وتدمير بلد بحجج كاذبة وبيع ضمائر لم يعرف لها التاريخ مثيلا.

(كاتبة عراقية في باريس)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

الأردن: جدل حقوقي حول قانون المخدرات

شهدت جلسة تشاورية لمنتدى قطاع العدالة في منظمة النهضة العربية، يوم الأحد، جدلاً حول تعديلات قانون المخدرات والمؤثرات العقلية الذي أقره مجلس النواب الأردني الأربعاء الماضي، وخصوصاً الجزئية المتعلقة بعدم تسجيل سابقة تجريم المتعاطي لأول مرة، إذ مال كثيرون إلى اعتبار مستخدم المخدرات ضحية. وخلال الجلسة، طالب ذوو الخلفيات الأمنية والقضائية بتغليظ العقوبات في قضايا المخدرات، معارضين عدم تسجيل السابقة الأولى. في المقابل، طالب آخرون بتجنب المنظور العقابي للمتعاطي وتشجيعه على العلاج. (العربي الجديد)

بريطانيا: شهادة تطعيم لدخول النوادي الليلية

تعتزم الحكومة البريطانية إلزام مرتادي الملاهي الليلية والتجمعات الكبيرة بإبراز ما يثبت حصولهم على التطعيم ضد فيروس كورونا، بدءاً من الشهر المقبل. وأعلن وزير اللقاحات نديم زهاوي، الأحد، أن المسؤولين يبحثون بمسألة البدء في هذه الإجراءات في نهاية شهر سبتمبر/ أيلول، وهو الوقت الذي سيكون فيه السكان فوق سن الثامنة عشرة قد حصلوا جميعاً على جرعتي اللقاح ضد كوفيد-19. وأوضح زهاوي لشبكة «سكاي نيوز» أنّ هذا التدبير هو لإجراء «الصحيح» لكي يظل الاقتصاد مفتوحاً. (أسوشييتد برس)

أدفأ شتاء في نيوزيلندا

كشف علماء أن فصل الشتاء الذي انتهى في أغسطس/ آب في نيوزيلندا اعتبر الأكثر دفئاً على الإطلاق، بسبب تغيّر المناخ الذي جعل درجات الحرارة تسجل معدلات أعلى من السابق.

وبلغ متوسط درجة الحرارة خلال أشهر الشتاء الثلاثة 9,8 درجات مئوية (50 فهرنهايت)، وفق أرقام المعهد الوطني النيوزيلندي لأبحاث المياه والغلاف الجوي. ويعد المتوسط الجديد لدرجة الحرارة أعلى بمعدل 1,3 درجة عن المتوسط على المدى الطويل، وأعلى بـ 0,2 درجة عن المتوسط الذي سجل العام الماضي. ويرصد العلماء درجات الحرارة منذ عام 1909، لكنهم لاحظوا أن غالبية الشتاءات الدافئة سجلت في الأعوام الأخيرة.

وقالت عالمة الأرصاد الجوية في المعهد الوطني النيوزيلندي لأبحاث المياه والغلاف الجوي، نافا فيدايف: «شهد العام الحالي هبوب رياح دافئة أكثر من المعتاد من الشمال، كما ارتفعت درجات حرارة مياه البحر». وأوضحت أن هذا الاتجاه المتزايد إلى الدفء، يمكن تعقبه من خلال تركيز غاز ثاني أوكسيد الكربون الذي ارتفع في نيوزيلندا من 230 جزءاً في المليون قبل خمسين عاماً إلى نحو 412 جزءاً في المليون حالياً. وأضافت أن «تساقط الثلوج على المناطق الأقل ارتفاعاً كان أقل من المتوسط بكثير في الشتاء الأخير، وحل المطر بدلاً منه في أوقات كثيرة، ما قد يقلل من منسوب مياه الأنهر في وقت لاحق من العام الحالي نتيجة انخفاض ذوبان الثلوج. وربما أثر ذلك على ري الحقول».

(أسوشييتد برس)

(سانكا فيدالغاما/ Getty)

شرطة السويد في حاجة إلى عديد

ناصر السهلي

تواجه السويد صعوبة في استقطاب نحو 10 آلاف شرطي إضافي لمواجهة تحديات متزايدة في البلاد مع زيادة ملحوظة في الأعمال الإجرامية العنيفة في السنوات الأخيرة. وقد وضعت حكومة استوكهولم هدفاً قبل وقت قصير يقضي بتجنيد ذلك الرقم الكبير بحلول عام 2024، ولكنّه هدف يصطدم بالواقع الذي يصفه خبراء محليون بأنّه صعب التحقيق.

على الرغم من توفير الموارد والجهود، فإنّ آلاف المتقدّمين إلى امتحانات القبول في كليات الشرطة يفشلون فيه. وفي حين تلجأ الحكومة إلى تسهيلات لتوظيف آلاف في سلك الشرطة من بينهم أشخاص مدنيون لم يتلقوا دراسة في الأكاديميات، بسبب الحاجة الماسة إلى دعم أعمال الشرطة الميدانية، فإنّ جهاز الشرطة يرغب في أن يكون 70 في المائة من موظفيه خرّيجي كلياته.

وتشير الأرقام الرسمية في شرطة السويد إلى أنّ فصول التعليم الأخيرة شهدت انخفاضاً في عدد الملتحقين بها بنسبة 40 في المائة، ما يعني أماكن شاغرة لم يتمكّن حتى أبناء المهاجرين من تلبية شروطها. وينتقد خبراء جامعيون في مجال الأمن الاجتماعي في جامعة استوكهولم تعقيدات شروط الالتحاق بالشرطة، إذ من شأن ذلك أن يصعّب تأمين مزيد من العناصر لجهاز اضطر في السنوات الأخيرة إلى مواجهة عشرات جرائم القتل بالسلاحين الناري والأبيض، وتفجيرات تطاول مدناً كبرى في البلاد.

وتُبيّن تقارير للشرطة صادرة في نهاية أغسطس/ آب الماضي أنّ الأشخاص المتحدرين من أصول أجنبية يواجهون صعوبة أكبر في اجتياز تلك الاختبارات، مقارنة بالأشخاص من أصول سويدية. وعلى الرغم من مساعي الجهاز الأمني السويدي إلى زيادة التنوّع في داخله، فإنّ نسبة 6,5 في المائة من عناصر الشرطة السويدية هم من أصول مهاجرة/لاجئة، مع العلم أنّ هؤلاء يشكلون نسبة معتبرة في المجتمع السويدي، خصوصاً في العاصمة استوكهولم التي تضمّ نحو 20 في المائة من السكان من أصول أجنبية، عدا عن ضواحي مدن الجنوب مثل مالمو وغوتنبرغ اللتين تعانيان كذلك من نقص في أعداد عناصر الشرطة. وبالنسبة إلى مدير قسم في الموارد البشرية في الجهاز الأمني، ماكس لوتمان، فإنّه «من المهم أن تمثّل الشرطة المجتمع الذي نعمل فيه»، في إشارة إلى رغبتهم في أن يعكس الحضور الأمني الخلفية العرقية لسكان المناطق حيث تعمل الدوريات وتقوم المراكز.

وتشير التقارير الرسمية الصادرة عن إدارة الشرطة في استوكهولم إلى أنّ 20 في المائة من المتقدّمين إلى اختبارات القبول في السنوات الماضية كانوا من أصول أجنبية، فيما لم تنجح إلا نسبة ضئيلة منهم في اجتيازها واستيفاء المتطلبات الصارمة. وقد سجّلت مراكز الاختبارات في عام 2020، بحسب أرقام الشرطة نفسها، تقدّم 2896 شخصاً من أصل سويدي و587 من أصول أجنبية، وقُبل من الفئة الأولى 548 شخصاً (19 في المائة) ممّن اجتازوا الاختبارات فيما لم يجتزها من الفئة الثانية إلا 51 شخصاً (تسعة في المائة)، وهو ما يعطي صورة عن معدلات السنوات السابقة التي تفيد الأرقام بأنّها تدور حولها.

وبحسب التلفزيون السويدي فإنّ ما يركّز عليه الاختبار الأوّل الخاص بالقبول في الشرطة يشمل التفكير المنطقي والسمات الشخصية وصحة المتقدّم. وبينما يُقبل شخص واحد من بين كلّ خمسة متقدّمين من أصول سويدية لينتقل إلى الاختبارات التالية، فإنّ واحداً من بين كلّ عشرة من أصول أجنبية يجتازها. ومن التفسيرات التي يقدّمها خبراء سويديون فإنّ اللغة تؤدّي دوراً كبيراً هنا. فإذا لم تكن السويدية هي اللغة الأم، فذلك يصعّب على الشبان والشابات من أصل أجنبي تجاوز الاختبارات، على الرغم من أنّ جهاز الشرطة يتحفّظ على اعتبار عامل اللغة أحد أسباب الرسوب.

بالنسبة إلى الباحث في مجال علم نفس العمل في جامعة استوكهولم، أندرس شوبيرغ، وهو خبير سابق في الشرطة، فإنّ اللغة تؤدّي دوراً، ويقترح لتجاوز تلك العقبة «إدخال المهارات اللغوية الأخرى مثل الإنكليزية، بالإضافة إلى السويدية، كمعيار تقييم إضافي في الاختبارات، إذا كان جهاز الشرطة يرغب فعلاً في تحقيق التنوّع العرقي في صفوفه». ويفرّق هذا الخبير بين «الرغبة السياسية في التنوّع وعملية تطبيقه كنموذج في العمل». ففي السويد كلّ التي تضم ملايين من المتحدرين من أصول أجنبية، لا يتجاوز عدد ضباط شرطتها من تلك الأصول 1200 شخص.

مقترحات جديدة

تحاول الشرطة السويدية ابتداءً من الشهر الجاري تجربة بعض المقترحات التي تلقّتها من الخبراء، بعدما جعلت الالتحاق مفتوحا طيلة الشهر العام بدلا من حصره في الشهر الرابع من كلّ سنة. ويحاول مختصون في الشؤون الاجتماعية في مجتمعات الهجرة تغيير النظرة النمطية السلبية حول التحاق شبابها بسلك الشرطة.

تحقيق

لقاحات السجون

موجة كورونا تُهدّد المعتقلين في مصر

حتى اليوم، تبدو الإجراءات التي اتخذتها السلطات المصرية لحماية السجناء من تفشي كورونا قاسية، إذ لم يتم تلقيحهم ضد الفيروس وإن كثرت الوعود

خارج مستشفى سجن النساء بالقناطر (خالد دسوقي/ فرانس برس)

القاهرة ـ **العربي الجديد**

مع إعلان السلطات المصرية في نهاية أغسطس/ آب الماضي ظهور إصابات بالمتحور الهندي «دلتا» من فيروس كورونا الجديد، منذ يوليو/ تموز الماضي، وتفشي الموجة الرابعة من وباء كورونا في البلاد، تجددت المطالبات بالنظر في أوضاع السجون والسجناء، وإنقاذ الآلاف من عدوى جماعية قد تؤدي إلى كارثة.

ورفع سجناء سياسيون سابقون وأسر وأهالي سجناء حاليين خمسة مطالب رئيسية للتعامل مع السجون والمساجين، في ظلّ تراخي النظام في تلقيح السجناء على الرغم من وعوده بذلك، بالإضافة إلى اكتظاظ السجون وظروف الاعتقال غير الإنسانية في مختلف مقار الاحتجاز الرسمية. وتشمل المطالب «الإفراج عن كل السجناء فوق عمر 60 عاماً، والإفراج عن كل من قضى نصف مدته، والإفراج عن كل السجناء في الجرائم غير الخطيرة مثل الغارمات والغارمين، والإفراج عن المحبوسين احتياطياً الذين تخطوا 6 أشهر من دون إحالات للمحاكمات، والإفراج عن كل من تخطى مدة الحبس الاحتياطي المقررة قانوناً عامين كاملين من دون إخلاء سبيله أو إحالته للمحاكمة». وبحسب قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، والتي تعرف بـ «قواعد نيلسون مانديلا» فإنه «ينبغي أن يحصل السجناء على نفس مستوى الرعاية الصحية المتاح في المجتمع، وينبغي أن يكون لهم الحق في الحصول على الخدمات الصحية الضرورية مجاناً ومن دون تمييز على أساس وضعهم القانوني».

وتنص المادة 18 من الدستور المصري الصادر عام 2014 على أنه «لكل مواطن الحق في الصحة والرعاية الصحية المتكاملة وفقاً لمعايير الجودة، ويجرم الامتناع عن تقديم العلاج بأشكاله المختلفة لكل إنسان في حالات الطوارئ أو الخطر على الحياة»، كما تنص المادة 55 من الدستور على أنّ «كلّ من يقبض عليه أو يحبس أو تقيد حريته تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامته، ولا يجوز تعذيبه، ولا ترهيبه، ولا إكراهه، ولا إيذاؤه بدنياً أو معنوياً، ولا يكون حجزه أو حبسه إلا في أماكن مخصصة لذلك لائقة إنسانياً وصحياً...». كما تنص المادة 56 على أن «السجن دار إصلاح وتأهيل. تخضع السجون للإشراف القضائي ويحظر فيها كل ما ينافي كرامة الإنسان، أو يعرض صحته للخطر». ووفرت بعض الدول اللقاح للسجناء بالفعل في المنطقة العربية وفي أفريقيا، مثل المغرب التي نظمت حملة للتطعيم داخل السجون وأماكن الاحتجاز، استهدفت من تخطوا الستين عاماً. وبحلول مارس/ آذار 2021، تمّ تطعيم 77 في المائة من الفئة المستهدفة داخل السجون. وكذلك أعلنت دول، منها الكويت والبحرين، عن بدء حملات للتطعيم داخل السجون وأماكن الاحتجاز. كذلك وضعت جنوب أفريقيا المساجين في المرحلة الثانية من حملة التطعيم ضد فيروس كورونا.

وسبق للحكومة المصرية اتخاذ حزمة من الإجراءات الاحترازية لمواجهة تفشي كورونا، شملت تعطيل حق السجناء والمحتجزين في الزيارة الدورية لذويهم مدة تجاوزت الثلاثة أشهر كاملة من دون توفير أي وسائل أخرى للتواصل، الأمر الذي أثر على صحتهم النفسية تأثيراً سلبياً مضاعفاً لما يعانيه الأفراد خارج السجون، فضلاً عن حرمانهم من احتياجاتهم التي توفرها الزيارة من الغذاء والأدوية. وعندما سمح بعودة الزيارة في أغسطس/ آب 2020 جاءت بشروط جديدة تطول فيها الفترة الزمنية بين الزيارة والأخرى. كذلك تعذّر حضور العديد من المسجونين احتياطياً أمام النيابة واستمر حبسهم بالمخالفة للمدة القانونية المحدّدة للحبس الاحتياطي وقانونيته.

ووفقاً لـ«خارطة طريق منظمة الصحة العالمية لتحديد أولوية توفير اللقاح في سياق الإمدادات المحدودة» المنشورة في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، فإن السجناء والمحبوسين احتياطياً يقعون ضمن المجموعات الأكثر عرضة لاكتساب العدوى ونقلها، وذلك لوجودهم في أماكن مزدحمة ومغلقة يصعب فيها مراعاة التباعد الجسدي. ويبلغ عدد السجون الجديدة التي صدر قراراً بإنشائها بعد ثورة يناير/ كانون الثاني 2011 وحتى اليوم، أي في خلال 10 سنوات، 35 سجناً تضاف إلى 43 سجناً رئيسياً كانت تعمل قبل ثورة يناير، ليصبح عدد السجون الأساسية نحو 78 سجناً. وتقدر الشبكة العربية للأبحاث والنشر عدد السجناء والمحبوسين احتياطياً والمحتجزين في مصر حتى بداية مارس/ آذار 2021 بنحو 120 ألف سجين، بينهم نحو 65 ألف سجين ومحبوس سياسي، ونحو 54 ألف سجين ومحبوس جنائي، ونحو ألف محتجز لم تتوصل الشبكة لمعرفة أسباب احتجازهم. ومن ضمن السجناء والمحتجزين بلغ عدد السجناء المحكوم عليهم إجمالاً نحو 82 ألف سجين، وعدد المحبوسين احتياطياً نحو 37 ألفاً. وكانت وزيرة الصحة المصرية هالة زايد قد وعدت خلال مداخلة تلفزيونية «بإتاحة اللقاحات للفئات الموجودة في أماكن مغلقة مثل دور رعاية المسنين والسجون». إلا أن وزارة الداخلية ومصلحة السجون التابعة لها وحتى وقت توجيه الإنذار لم تعلنا البدء بتطعيم السجناء والمحبوسين احتياطياً أو أعداد الإصابات ونسب الشفاء والوفاة بسبب فيروس كورونا داخل السجون وأماكن الاحتجاز. ووعدت الحكومة بتطعيم السجناء خلال اجتماع مجلس الوزراء في 17 مايو/ أيار الماضي. وقد أبلغت زايد رئيس الوزراء مصطفى مدبولي عن الاحتياطي من الأوكسجين الذي يحتاج إليه مرضى كورونا، والأدوية والمستلزمات الطبية اللازمة، وضرورة البدء بتطعيم جميع السجناء باللقاحات المضادة لكورونا، والاتفاق مع رئيس اتحاد الصناعات المصرية على تخصيص عدد من المراكز لتكون مقرات تقدم من خلالها خدمة تطعيم العاملين بكافة المجمعات الصناعية وفق خطة محددة، موضحة في الوقت نفسه أنه سيتم تمركز سيارات بالقرب من أماكن صرف المعاشات (الرواتب) بهدف التطعيم. ولم يتطرق البيان الصادر عن مجلس الوزراء بشأن هذا الاجتماع إلى أي معلومات إضافية عن خطة تطعيم السجناء، كما لم تطبق حتى كتابة هذه السطور على الرغم من أن وزيرة الصحة المصرية هالة زايد أكدت وجود «دلتا» في البلاد، لافتة إلى أنه ليس أصعب ولكنه سريع الانتشار، وأن أعداد المصابين بكورونا قد ارتفعت خلال الموجة الرابعة في مصر، وسيشهد النصف الثاني من شهر سبتمبر/ أيلول المقبل ارتفاعاً في أعداد إصابات كورونا بشكل كبير، وهو توقيت ذروة الموجة الرابعة للفيروس ليس في مصر فقط، وإنما في جميع البلدان المجاورة.

> للسجناء الحق في مستوى الرعاية الصحية المتاح في المجتمع

تحذير منظمة الصحة

في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، حذرت منظمة الصحة العالمية، في خريطتها الخاصة بأولوية توفير اللقاح المضاد لفيروس كورونا في سياق الإمدادات المحدودة، من أن السجناء والمحبوسين احتياطياً يقعون ضمن المجموعات الأكثر عرضة لاكتساب العدوى بالفيروس ونقلها، وذلك لوجودهم في أماكن مزدحمة ومغلقة يصعب فيها مراعاة التباعد الجسدي.

أكاديميا

المهنيون أبناء الجواري

زهير هواري

يُصنف التعليم المهني بالقياس إلى التعليم الأكاديمي بـ«ابن الجارية»، الذي لا تقيم له الوزارات المعنية الاعتبارات اللازمة التي يستحقها، علماً أن الدول الأكثر تقدماً منذ عصور الثورات الصناعية والتكنولوجية والنانو تكنولوجية، وصولاً إلى تجربة النمور الآسيوية، وضعت هذا التعليم في موقع الأولوية لديها، باعتباره العمود الفقري للنهضة الصناعية على مختلف مستوياتها بما فيها الزراعة. فقد ولّى منذ عقود وقرون الزمن الذي كانت المهارات تكتسب بالخبرة، وليس بالعلم في المعاهد والكليات المتخصصة.

ذاق التعليم المهني مرارة مضاعفة خلال أزمة وباء كورونا والحجر وتعطل العام الدراسي، بالنظر إلى الخصائص التي يمتاز بها، إذ لم يعد معها التعليم هنا تعليماً مدرسياً أو صفياً منذ عقود. فقد بات جزء رئيسي من المنهاج يعتمد على العمل المعملي أو المؤسساتي بالأصح. فطالبة قسم التربية لا يمكن لها أن تتخرج من دون ممارسة صفية في المدارس، والممرضة مثلاً تحتل زياراتها وساعات متابعتها في المستشفيات والمراكز الصحية حيزاً رئيسياً من علاماتها النهائية، وكذلك المتخصصون في التكنولوجيا الصناعية والتغذية والفندقية والزراعة والبيطرة والنجارة و... قس على ذلك. وهو أسلوب في التعليم المزدوج الصفي والحقلي أو الميداني على حد سواء. هذا قبل إنجاز الشهادة المهنية المتوسطة أو الثانوية أو العالية. بالطبع يعتبر مقتل للتعليم المهني الاعتماد على دروس يتم حفظها من دون الدخول إلى المشغل الخاص أو الميدان المباشر، لتحصيل وممارسة ترجمة المعرفة الدقيقة في ميدان الاختصاص. ولا شك أن كل قطاعات الانتاج تقريباً قد توقفت عن العمل خلال الجائحة، وما تبقى منها في ميدان الإنتاج خضعت عملية ارتيادها والمتابعة فيها لشروط قاسية، هذا إذا افترضنا عدم حظر التجوّل وتوافر وسائل المواصلات والمواكبة من جانب أساتذة المادة لطلابهم.

يشكو أساتذة مواد تعليمية مهنية على درجة بالغة من الأهمية من تراجع اهتمام طلابهم في التعلم عن بُعد. وعندما فرضت المدارس في الأسابيع الأخيرة من العام الدراسي الحضور، ظهر وكأنهم قادمون من كوكب آخر، ما يدلل على نقص حاد في استيعاب المواد التي جرى بثها على الفضاء السيبراني.

يجب أن نعطف ذلك كله على ما شهده العام السابق من تقطع وانقطاع دراسي، ما يعني أن المهارات الصفية والمعملية، التي يجب على الطالب أن يتمتع بها تمهيداً لترفيعه إلى صفوف أعلى، كانت غير متحققة بالأصل. وعند الدخول إلى الامتحانات، وجد الطلاب أنفسهم في غربة عن المواد التي شرحها أساتذتهم ولم يستوعبوها. وهكذا ذهبت جهود الأخيرين أدراج الرياح.

(باحث وأكاديمي)

تنظيم الصحة يحتم «الهروب» من الإنترنت

الإنترنت تعرقل الأداء التنظيمي للصحة (Getty)

بات تنظيم «الانجراف الرقمي» أمراً ملحاً لأي شخص اليوم، خصوصاً أن الاتصال المستمر «غير المنتج» غالباً لهذا الشخص والمرتبط تحديداً بمحاولته هدر الوقت أو الاستراحة، أصبح يعرقل الأداء التنظيمي لصحته.

ينقل تقرير لموقع «سايكولوجي توداي» عن خبراء قولهم إن «تعلم الشخص كيفية تنظيم وقته في العالم الرقمي يشكل وسيلة لاستمتاعه بالوقت في العالم الحقيقي، ما يعني أنه يجب أن يعطي الإذن لنفسه بالتوقف خلال انتقاله من استخدام الإنترنت بقصد محدد لمدة ثلاث ساعات، ويتفادى الاستمرار في تصفح عروض رحلات السفر، أو النظر في صور عائلية أو شخص عرفه بالكاد قبل سنوات».

ويشبّه هؤلاء واقع تخبط الناس في مشكلة كثرة الساعات على الكومبيوتر في حياتهم «بأبطال أفلام رعب يجب أن يتحرروا»، علماً أن اختبارات أجرتها أخيراً شركات كبيرة، مثل «أتوس» في فرنسا و«فولكسفاغن» في ألمانيا، أظهرت تعلّق الموظفين بسرعة الاتصال الاحترافي، من خلال فتحهم نسبة 70 في المائة من رسائل البريد الإلكتروني المكتبية خلال ست ثوانٍ فقط.

والافت أن شركات مثل «كانون» و«إنتل» و«ديلويت توش» و«يو إس سيلولير» اعتمدت أياماً لعدم إرسال بريد إلكتروني، رغم أن موظفين كُثراً يعتبرون «البريد الإلكتروني ذراعهم اليمنى». ونتج عن ذلك بدء موظفين في الخروج من مكاتبهم للتحدث مع آخرين وجهاً لوجه في أقسام مختلفة، وتوقّف بعضهم عند المكاتب لإلقاء التحية، ومناقشة خطط مهنية وحتى عائلية.

ويوصي بعض الخبراء باعتماد الشخص استراتيجية استباقية في شأن الحد من الوقت على الإنترنت، حتى يستطيع قضاء وقت في أمور أكثر أهمية بالنسبة إليه.

وبين الاستراتيجيات الناجحة للحدّ من الاستخدام الرقمي فرض «فترات تعتيم» على الأطفال لا تسمح بوصولهم إلى أي تقنية رقمية، وترك الهواتف عن قصد في الغرف لدى تناول وجبات الفطور والعشاء، وحظرها في غرف النوم، علماً أن دراسات لاحظت أن بدء اليوم وإنهاءه بوجود جهاز في مكان الاسترخاء يزيدان معدل ضربات القلب «لذا من الأفضل عدم تفكير الشخص خلال الفترتين في ما يريده الآخرون منه، بل ما يريده من نفسه وحياته». والهدف من ترك الهاتف الخليوي بعيداً هو عدم رؤية التنبيهات أو الإخطارات أو سماعها.

وبين الاستراتيجيات المفيدة أيضاً إنشاء وتخطيط أحداث مميزة خالية من الهاتف مع العائلة والأصدقاء، ما يعني «الهروب» من الإنترنت.

(كمال حنا)

انتخابات المغرب فرصة عمل للشباب

الرباط ـ **عادل نجدي**

«لا يهمّني الحزب أو الانتخابات بقدر ما ساجنيه نهاية كل يوم» يقول الثلاثيني عدنان الرامي لـ «العربي الجديد»، في إشارة إلى عمله في مواسم الانتخابات. يضيف: «إذا كانت الحملة الانتخابية بالنسبة للأحزاب السياسية المتنافسة فرصة لترويج برنامجها السياسي واستمالة الناخبين، فإن العمل فيها يعتبر فرصة مؤاتية لجني بعض المال الذي يعينني في حياتي». أختار الرامي العمل في الحملة الانتخابية في إطار انتخابات المجالس الجماعية (البلدية والقروية) التي تُجرى يوم غد الأربعاء، لمرشح حزب «الأصالة والمعاصرة» بدائرة سلا المدينة محمد النجار. يقول إنه بعدما فقد عمله من جراء تداعيات تفشي فيروس كورونا الجديد في البلاد، اضطر إلى الالتحاق بالحملة، وتولي تعليق الملصقات وتوزيع المطويات والمشاركة في المسيرات الانتخابية للتعريف بالمرشح وبرنامجه الانتخابي وترديد الشعارات.

يتخذ الرامي ونحو عشرين شاباً آخرين من أحد المقاهي في حي أشماعو في مدينة سلا (القريبة من العاصمة الرباط) منصة للانطلاق في العمل الدعائي لمرشح حزب «الأصالة والمعاصرة»، من خلال مسيرات تجوب أحياء الدائرة وأسواقها للتعريف به وببرنامجه الانتخابي في مقابل 100 درهم (نحو 11 دولاراً) يومياً. ومع كل استحقاق انتخابي في البلاد، يختار آلاف الشباب في مختلف المدن العمل في الدعاية الانتخابية، من أجل جني بعض المال الذي يتيح لهم تأمين مصاريفهم أو مساعدة أسرهم. ويعمل البعض مع أكثر من حزب ومرشح في وقت واحد من أجل مضاعفة دخله من عمل مؤقت سينتهي مع إعلان نتائج الانتخابات. من جهته، يقول زكرياء الحامدي، الذي يعمل في الحملة الانتخابية لمرشح حزب «الحركة الشعبية» إدريس السنتيسي، بدائرة سلا المدينة، لـ «العربي الجديد»: «عملنا لا يخضع لأي تنظيم أو تأطير. ما يهمني هو ضمان دخل يومي يصل إلى 200 درهم (نحو 22 دولاراً) من خلال عملي مع حزبين مختلفين». يضيف: «ما يروقني أن لا شيء يمنعني من العمل مع أكثر من حزب ومرشح في وقت واحد». ويشير إلى أن موسم الانتخابات يشكل فرصة للأشخاص العاطلين عن العمل لتأمين بعض المال وأحياناً مضاعفة الأرباح، وإن كان العمل تشوبه مخاطر أحياناً من جراء تبادل الاعتداءات بين الشباب العاملين في الحملات الانتخابية المختلفة. وشهدت الأيام الأولى للحملة الانتخابية، التي تنتهي منتصف ليل اليوم، أعمال عنف في العديد من الدوائر الانتخابية، كما هو الحال في ضواحي مدينة الدار البيضاء، حيث تعرض عدد من مرشحي حزب «الأصالة والمعاصرة» للرشق بالحجارة من قبل مناصرين لحملة حزب «التجمع الوطني للأحرار». وأثار الحادث ردود فعل رافضة ومطالبة بفتح تحقيق في الحادث من قبل قيادة «الأصالة والمعاصرة» وهيئات سياسية أخرى، والتدخل فوراً لحماية مرشحي الحزب ومتابعة كل المتورطين. حادث ضواحي الدار البيضاء ليس الوحيد، إذ سجلت حوادث مماثلة في مناطق أخرى من المملكة. وشهدت مدينة بني ملال (وسط المغرب) أخيراً مواجهات دامية بين مشاركين في الحملة الانتخابية لحزبي «الأصالة والمعاصرة» و«الحركة الشعبية» (مشارك في الحكومة)، ما أدى إلى إصابة نحو 40 مشاركاً، إصابة أحدهم خطيرة.

> يعمل البعض مع أكثر من حزب في وقت واحد لمضاعفة دخله

وتعيد أحداث العنف الحديث عمّن باتوا يُعرَفون في المغرب بـ «البلطجية»، أي الشباب من أصحاب السوابق، الذين يلجأ إليهم عدد من المرشحين في الانتخابات خلال تحركاتهم الانتخابية، وخصوصاً في الأحياء الشعبية والمناطق الريفية، إذ يوفرون لهم الحماية الجسدية خلال تنقلاتهم بين الدوائر، كما يتولون تأمين حملاتهم وعدم تعرضها لأي اختراق وتدخل من العاملين في صفوف الحملات المنافسة في مقابل الحصول على مبلغ مالي يومي متفق عليه بين الطرفين. كما يلعب «البلطجية» دوراً في استقطاب الناخبين وتوزيع المناشير الانتخابية، ويعملون كوسطاء لتقديم المال إلى الناخبين أو ترهيبهم في بعض الحالات.

ومنذ انطلاق الحملة الانتخابية تمهيداً ليوم الانتخابات غداً الأربعاء، يواصل وكيل لائحة تحالف فيدرالية اليسار الديمقراطي (يتألف من حزبي الطليعة الاشتراكي الديمقراطي والمؤتمر الوطني الاتحادي)، حملته الانتخابية في مختلف أحياء المدينة، بمؤازرة عشرات المتطوعين المنتمين إلى التحالف. ويتوزع المتطوعون في حملة مرشح «فيدرالية اليسار الديمقراطي» إلى مجموعات تتنقل بين أزقة وأحياء وأسواق منطقة تابريكت وبطانة وأحياء الرحمة وسيدي موسى والسلام وباقي أحياء الدائرة الانتخابية، لتعريف الناخبين بالبرنامج الانتخابي لمرشحهم، ومحاولة إقناعهم بأنّ «صوتهم لا يقبل المتاجرة، وأنه طريق لمغرب آخر ممكن.. مغرب الكرامة والعدالة الاجتماعية والحقوق والحريات».

مناصرون لحزب «الأصالة والمعاصرة» (خاتشيك سنا/ فرانس برس)

العراق: النوم على السطوح «لذة مستحيلة»

زالت منذ زمن لذة النوم على سطوح المنازل صيفاً في العراق. وانكفأ المواطنون إلى الداخل لتجنب مخاطر الرصاص الطائش، ودخان المحركات وضجيجها

بغداد ـ **كرم سعدي**

النوم على السطح مغامرة في العراق (كريس هوندريوس/ Getty)

اندثرت في مدن العراق اليوم عادة النوم القديمة فوق سطح المنزل خلال فصل الصيف. هجرها السكان لأسباب عدة، أهمها التلوث والضجة الناتجة من مولدات الكهرباء الخاصة التي تعوّض انقطاع كهرباء الدولة، إضافة إلى الخوف من سقوط مقذوفات نارية، في ظل انتشار ظاهرة الرمي العشوائي في البلاد. يُعرف العراق بأجوائه الحارة والجافة في فصل الصيف، والتي جعلت عادة النوم فوق سطوح المنازل حلاً مثالياً حين يحل الليل. وكان العراقيون يرشون السطوح بالماء عند المغرب، من أجل تلطيف الأجواء استعداداً لنيل قسط من النوم الهانئ. واستمرت هذه العادة حتى مع انتشار الطاقة الكهربائية في البلاد مطلع القرن العشرين، لكنها بدأت تتلاشى قبل أقل من عقدين، حين اضطرت عائلات إلى التخلي عنها بسبب مخاطر أمنية وصحية. يروي الكاتب والباحث في التراث العراقي، جاسم الحسيني، لـ«العربي الجديد»، أن «مدن العراق وبينها العاصمة بغداد كانت حتى وقت قريب محاطة ببساتين وحقول زراعية خضراء، وتتميز غالبيتها بوجود حديقة تزرع فيها أشجار وورود، ما يخفف من حدة حرارة الصيف، ويلطف الأجواء مع انتشار رائحة النباتات والزهور، ما يجعل النوم على سطح المنزل في ليل الصيف هانئاً ومحبباً». يضيف: «حتى خلال تمتع منازل العراقيين بوجود كهرباء الدولة بلا انقطاع، وتزويدها بأجهزة تكييف للتبريد، كان العراقيون يفضلون النوم فوق سطوح منازلهم، لأنه يخلق شعوراً جميلاً لديهم لا يمكن وصفه، ولأنهم يعتقدون بأنه يمنحهم صحة أفضل وسط نسمات الهواء الطبيعي، وليس الهواء البارد الاصطناعي الذي تولّده أجهزة التكييف الكهربائية». ويربط الحسيني أسباب زوال هذه العادة المحببة «بالتغييرات التي طرأت على العراق في ظل أزماته الأمنية والاقتصادية المتعاقبة منذ أكثر من 17 عاماً، والتي دفعت المواطنين إلى التخلي عن الزراعة، ما حتّم جفاف البساتين والمزارع، وصولاً إلى تحويل عدد كبير منها إلى أحياء سكنية. يضاف إلى ذلك تغيّر تصاميم بناء البيوت من تلك الكبيرة والواسعة التي تضم حدائق وسطوحاً لا تقل مساحة الواحد منها عن مائة متر، إلى صغيرة الحجم التي لا تتجاوز مساحتها 60 متراً، وتضم سطوحاً بمساحة 20 متراً تفتقد أيضاً إمكان الحصول على هواء منعش بسبب تقارب المنازل وارتفاع الأسيجة».

ويقول فائز الغرباوي لدى إجابته على أسئلة وجهها أحفاده له عن أسباب التخلي عن عادة النوم على السطح، والتي يروي لهم حكايات قديمة عنها: «لا أمان في السماء». ويوضح، في حديثه لـ«العربي الجديد»: «لم تعد السماء آمنة بسبب إطلاق النار العشوائي الذي بات عادة منتشرة في عموم العراق، في ظل تزايد امتلاك الناس للسلاح، وعدم تطبيق القوانين الرادعة التي تمنع هذه الممارسة». ويعتبر أن إطلاق النار في الهواء عادة قديمة ترافق مناسبات خاصة في القرى، لكنها خضعت لقيود كبيرة قبل نحو عقدين، حين فرضت الدولة غرامات مشددة على ممارسيها، ما أدى إلى اختفائها خصوصاً في المدن. ويبدي الغرباوي عدم استعداده لفقدان فرد من أسرته، «فصحيح أن بيتي كبير وواسع ويتضمن سطحاً بمساحة 160 متراً، لكن إطلاق الرصاص العشوائي يمارس باستمرار، وأشاهد دائماً عبارات نارية تسقط من السماء على سطح المنزل، وأعرف كثيرين أصيبوا برصاصات سقطت عليهم خلال نومهم على سطوح منازلهم».

> أدخنة المولدات وهديرها المزعج تجعل النوم على سطح المنزل مستحيلاً

واللافت أن وزارة الداخلية أعلنت، مطلع العام الجاري، تنفيذ حملة كبيرة لملاحقة مطلقي الأعيرة النارية عشوائياً في كل المحافظات. وتعهدت الوزارة بـ«تقديم كل من يعبث بأمن المواطنين ويروّعهم بلا ذنب إلى القضاء كي ينال الجزاء العادل».

وفيما يعتبر مواطنون كُثر أن الضجيج والتلوث اللذين تتسبب بهما مولدات الكهرباء الخاصة أحد أبرز الأسباب التي تجبر المواطنين على التخلي عن عادة النوم على سطوح المنازل، تقول إيثار زايد (39 عاماً) لـ«العربي الجديد» إن أولادها الصغار يعانون من حساسية شديدة وضيق في التنفس إذا استنشقوا أدخنة ناتجة من احتراق وقود. وتنتشر هذه الأدخنة في سماء مدن العراق نتيجة استخدام عدد هائل من مولدات الكهرباء لتعويض النقص القديم والمستمر في ساعات التغذية بالكهرباء التي توفرها المؤسسات الحكومية للسكان.

ويقدر خبير الطاقة المقيم في واشنطن، هاري استيبانان، الذي يشغل منصب باحث في «مركز العراق للطاقة»، عدد مولدات الكهرباء الخاصة المنتشرة في أنحاء البلاد بنحو 4,5 ملايين. ويقول إن «عشرات مولدات الكهرباء تعمل عند الليل، وتتسبب في أدخنة تملأ الأجواء، وهدير مزعج يتعارض مع سكون الليل، ما يجعل النوم الهادئ على سطح المنزل أمراً مستحيلاً».

قضايا

انهار اتفاق التسوية أخيرا بين أهالي درعا البلد والنظام السوري الذي فرض حصارا عليها دام 75 يوما، ولا سيما مع غياب موقف أميركي واضح يكبح الاستمرار في تنفيذ الحل الأمني للأزمة، ما يشجع إيران على إيجاد موطئ قدم لها على الحدود مع إسرائيل

بعد انهيار اتفاق التسوية الروسي

آفاق التصعيد في درعا

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

بعد حصار استمر 75 يوما، توصلت لجنة تمثل أهالي مدينة درعا البلد، مطلع أيلول/ سبتمبر 2021، إلى اتفاق مع قوات النظام السوري، ينص على وقف قصف المدينة، وإنهاء الحصار المفروض عليها، وتسوية الوضع الأمني لسكانها الذين شاركوا في الثورة ضد النظام. وقد شارك الجانب الروسي في المفاوضات، باعتباره الوسيط والضامن للاتفاق، لكن الاتفاق لم يصمد مع ذلك سوى ثلاثة أيام، فقد عاد بعدها النظام إلى قصف المدينة، في ما بدا أنه يأتي ضمن استراتيجية لاحتلال المدينة، وفرض مزيد من الشروط على الأهالي ومقاتلي المعارضة الذين طالب بعضهم بتأمين طريق آمنة لهم للخروج إلى الأردن أو تركيا. ولم تعرب الدولتان عن استعداد لاستقبال لاجئين جدد.

مدرعة روسية في درعا البلد 2021/8/24 (فرانس برس)

خلفيات الأزمة

تحظى محافظة درعا، بما فيها منطقة درعا البلد التي تقع في قلب التصعيد الراهن، بأهمية كبرى، لقربها من حدود الأردن والجولان السوري المحتل. كما تحظى بمكانة رمزية؛ باعتبارها مهد الثورة التي اندلعت ضد نظام بشار الأسد مطلع عام 2011. وقد تعرّضت مدن المحافظة وبلداتها المنتفضة، كسائر المناطق السورية، لحملات عسكرية، نتج منها دمار واسع وسقوط ضحايا. ومع تحول الانتفاضة من حالتها السلمية إلى المقاومة المسلحة المتشظية في مئات الفصائل، سقطت أجزاء كبيرة من المحافظة بيد فصائل المعارضة، خلال السنوات الأولى للثورة. لكن التدخل العسكري الروسي عام 2015 قلب موازين القوى بشدة لمصلحة النظام. وكانت درعا من مناطق خفض التصعيد الأربع التي نجحت موسكو منذ مايو/ أيار 2017 في فرضها لتجميد الصراع في سورية، وفق ترتيبات مسار أستانا الذي ضم إلى روسيا كلا من تركيا وإيران. لكن الخطة الروسية لم تقتصر على تجميد الصراع، بل تضمنت خطوات لعزل المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام بعضها عن بعض، تمهيدا للسيطرة عليها الواحدة تلو الأخرى. ونظرا إلى متاخمة المنطقة للحدود مع إسرائيل والأردن، فقد استأثرت باهتمام أكبر لدى الولايات المتحدة الأميركية من بقية مناطق خفض التصعيد. وعمدت موسكو إلى الاستفادة من ذلك، لإقناع واشنطن برؤيتها لوضع ترتيبات أمنية خاصة بها، لا تتضمن وصول قوات مرتبطة بإيران إلى الحدود. وتوصلت، على هامش قمة دول مجموعة العشرين في مدينة هامبورغ الألمانية في 7 تموز/ يوليو 2017، إلى اتفاق مع واشنطن، وُضعت تفاصيله بمشاركة الأردن، في اتفاق لاحق في 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، وسمح بوقف القتال في المنطقة بين قوات النظام وفصائل المعارضة.

لم تكن مناطق خفض التصعيد سوى محاولة روسية، هدفها الاستفراد بمناطق المعارضة وتصفيتها، الواحدة تلو الأخرى، فقام النظام، في حزيران/ يونيو 2018، بتجريد حملة عسكرية، مدعومة روسيًا، للسيطرة على منطقة خفض التصعيد في جنوب غرب سورية، التي تشمل درعا، أو فرض اتفاقات استسلام على فصائل المعارضة الموجودة فيها، بعد أن نجح في فعل الشيء نفسه في منطقتي خفض التصعيد في الغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي. لكن قرب المنطقة من الأردن وإسرائيل دفع من جديد في اتجاه توافق أميركي – روسي - أردني جديد؛ لم تكن إسرائيل بعيدة عنه.

ظهرت مؤشّرات على الاتفاق الروسي - الأميركي بشأن درعا في القمة التي عقدت، في 16 تموز/ يوليو 2018 في العاصمة الفنلندية هلسنكي، بين الرئيسين فلاديمير بوتين ودونالد ترامب. فقد تطرّق بوتين، في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع ترامب بعد القمة، إلى التصعيد العسكري الذي قامت به قوات النظام منذ منتصف حزيران/ يونيو 2018، بدعم روسي مباشر في جنوب سورية وجنوب غربها، ومكّنها من استعادة السيطرة على المناطق المحاذية للحدود مع الأردن وإسرائيل، وربطه بأمن إسرائيل، فأعتبر الرئيس الروسي أن هدف الحملة «توفير الأمن لدولة إسرائيل»، بناء على اتفاقية عام 1974 التي فصلت بين القوات السورية والإسرائيلية في أعقاب حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973. ورأى أن تحقيق ذلك سيكون بمنزلة خطوة نحو إقامة «سلام دائم» بين البلدين؛ امتثالا لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، خاصة القرار رقم 338 (1973).

وكان واضحا أن إدارة ترامب لا تعارض هذا الجهد الروسي؛ إذ أكّد الرئيس الأميركي أن الولايات المتحدة لن تسمح لإيران بالاستفادة من «الحملة الناجحة» التي قامت بها بلاده ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في سورية، عبر تمكينها من التمركز قرب الحدود مع إسرائيل. وشدد على أن بلاده مستعدة للعمل المشترك مع روسيا وإسرائيل لضمان أمن إسرائيل. وكان ترامب واضحا في قوله إن «جيشيْنا (الأميركي والروسي) متوافقان منذ سنوات على نحو أفضل من زعمائنا السياسيين. ونحن نتوافق أيضا في سورية». وقد حظي تركيز الزعيمين على أمن إسرائيل ومصالحها في السياق السوري بإشادة إسرائيلية؛ وجاء ذلك في بيان صادر عن رئيس الحكومة الإسرائيلية حينها، بنيامين نتنياهو.

ظهر توافق ترامب وبوتين حول سورية بوضوح على الأرض؛ إذ لم يلق الهجوم الواسع الذي شنّته قوات النظام السوري بغطاء جوي روسي كثيف، ابتداء من 19 حزيران/ يونيو 2018، على منطقة الجنوب والجنوب الغربي من البلاد، أي معارضة أميركية؛ ما أدى إلى إخراج قوات المعارضة منها. وكانت واشنطن قد مهّدت لموقفها هذا بإبلاغ فصائل المعارضة السورية، في منتصف حزيران/ يونيو 2018، أن لا تتوقع منها أن تتدخل لحمايتها في الجنوب، في حال أقدمت قوات النظام على مهاجمتها؛ وذلك على الرغم من التحذير الذي كانت إدارة ترامب وجّهته، في أيار/ مايو 2018، إلى نظام الأسد؛ بأنها ستتخذ «إجراءات حازمة وملائمة» للحفاظ على «اتفاق خفض التصعيد» في الجنوب السوري، وتحديدا في منطقة درعا على الحدود الأردنية.

وقد كشف أيضا عن اتفاق روسي - إسرائيلي، بموافقة وحضور أميركي، مفاده إبعاد إيران وميليشياتها نحو ثمانين كيلومترًا عن حدود إسرائيل. وفي المقابل، يُسمح للأسد باستعادة السيطرة على المنطقة الجنوبية على الحدود مع الأردن، وعلى المنطقة الجنوبية الغربية على الحدود مع إسرائيل. وقد ألمح ترامب حينها إلى هذا الاتفاق، حينما قال: «الرئيس بوتين يساعد إسرائيل. لقد تحدث كلانا مع بيبي (نتنياهو). وهما يريدان (بوتين ونتنياهو) القيام بأمور معيّنة مع سورية تتعلق بسلامة إسرائيل». وأضاف: «روسيا والولايات المتحدة ستعملان على نحو مشترك في هذا الصدد»، فضلا عن قوله: «إن توفير الأمن لإسرائيل أمرٌ أودُّ أن أراه أنا وبوتين على نحو واضح جدا».

> لم تكن مناطق خفض التصعيد سوى محاولة روسية، هدفها الاستفراد بمناطق المعارضة وتصفيتها
>
> لم تتدخل روسيا عسكريًا لمصلحة النظام لحسم أزمة درعا البلد، وإنما فضّلت أن تؤدّي دور «الوسيط»

في النتيجة، أعلنت الولايات المتحدة عن تخليها عن دعم فصائل الجنوب، وأوقفت تزويدها بأي مساعدات. وفوق ذلك، أغلقت غرفة العمليات التي أنشأتها في الأردن لدعم المعارضة السورية في الجنوب، وعرفت باسم غرفة عمليات الموك (Military Operations Center, MOC) وتم التوصل على الأثر، بمشاركة روسية - أردنية، إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، تضمن تسليم قوات المعارضة أسلحتها الثقيلة والمتوسطة، وإجلاء المقاتلين والمدنيين الرافضين للتسوية إلى شمال غرب البلاد.

تجدد القتال

لم يؤد اتفاق 2018 إلى تطبيع الوضع بين النظام وأهالي درعا؛ ذلك أن الأهالي رفضوا المشاركة في الانتخابات الرئاسية التي أجراها النظام في أيار/ مايو 2021. وفي 25 حزيران/ يونيو 2021، أطلقت قوات النظام حملة عسكرية على درعا البلد، وفرضت حصارًا عليها، بعد رفض المعارضة تسليم السلاح الخفيف، باعتبار أن ذلك يخالف اتفاق 2018، الذي سمح للأهالي بالاحتفاظ بسلاحهم الفردي، وانضمام من يرغب من مقاتلي المعارضة إلى الفيلق الخامس الذي شكلته روسيا خصيصا لضم مقاتلي المعارضة السابقين في مناطق المصالحات. وفي مطلع أيلول/ سبتمبر 2021، أي بعد قرابة شهرين من التصعيد العسكري على أحياء درعا البلد المحاصرة، توصل الطرفان إلى اتفاق برعاية روسية بهدف إنهاء التصعيد. وقد نص الاتفاق على رفع العلمين الروسي والسوري على المؤسسات العامة في المدينة، وإقامة أربع نقاط أمنية لقوات النظام بدرعا البلد، وانتشار قوات من الشرطة العسكرية الروسية في أحياء المدينة، وتسليم المعارضين الراغبين في البقاء في درعا أسلحتهم للروس، في حين يجري ترحيل من يرفض تسليم السلاح إلى مناطق المعارضة في شمال غرب البلاد. لم يصمد الاتفاق سوى ثلاثة أيام، بدءا من موعد سريانه في 1 أيلول/ سبتمبر؛ فقد جُددت قوات النظام قصفها المكثف على المدينة، بعد رفض لجنة المفاوضات التابعة للمعارضة شروطا جديدة للنظام، تمثلت في تسليم كل السلاح الفردي الخفيف الموجود في المدينة، والسماح للنظام بإقامة تسع نقاط تفتيش أمنية بدلا من أربع. إضافة إلى تفتيش المنازل، وتسليم مطلوبين أو ترحيلهم؛ وذلك خلافا للاتفاق المبرم. وواصلت قوات النظام قصف أحياء المدينة.

تساؤلات عن الدور الروسي

خلافا للعادة، لم تتدخل روسيا عسكريًا لمصلحة النظام لحسم أزمة درعا البلد، وإنما فضّلت أن تؤدي دور «الوسيط» بين النظام والمعارضة، رغم أنها تسعى في الحصيلة النهائية إلى تمكين النظام من استعادة السيطرة كليًا على المنطقة. ومع ذلك، أتاح عدم التدخل الروسي هامشًا لفصائل المعارضة التي تمكنت من السيطرة، في تموز/ يوليو 2021، على عدد من الحواجز العسكرية للنظام في محيط درعا البلد، وأسر عدد من عناصرها. ويعود الموقف الروسي الراهن إلى الرغبة في إبقاء المليشيات الإيرانية التي تشارك في الهجوم على درعا بعيدة عن منطقة الحدود مع الأردن وإسرائيل، وذلك بموجب تفاهماتها مع إسرائيل. فروسيا تريد أن تستأثر وحدها بالنفوذ في هذه المنطقة الحساسة، في إطار تصوّرها لمنطقة عازلة على امتداد الحدود مع إسرائيل والأردن، تكون السيطرة فيها للنظام السوري برعاية العسكريين الروس المشرفين على نشاط المعارضة المتصالحة، وليس مليشيات إيران وحزب الله. ويبدو أن موسكو تتجنب التسبّب في أزمة نزوح كبيرة في هذه المنطقة إلى الأردن الذي ينشط حاليًا على المستوى الدولي لصالح إعادة تأهيل نظام الأسد، واستئناف العلاقات الاقتصادية معه، ومساعي إعادة اللاجئين على أمل الشروع في عملية إعادة إعمار بمشاركة عربية ودولية. وقد تجلت هذه المساعي في الزيارات التي قام بها الملك عبد الله الثاني إلى واشنطن وموسكو في الآونة الأخيرة، وكانت سورية محورًا رئيسيا في موضوعات النقاش فيها. وقد نجحت هذه الجهود في تحقيق اختراق في الموقف الأميركي الذي أعفى الأردن ولبنان من تبعات خرق «قانون قيصر»، والسماح بنقل الغاز والكهرباء من مصر والأردن إلى لبنان عبر الأراضي السورية.

ويبدو واضحا أيضًا أن روسيا ترغب في البناء على توافقاتها الأخيرة مع واشنطن بشأن تمديد دخول المساعدات الإنسانية إلى شمال غربي سورية عبر معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا؛ وهذا لا يتحقق إلا إذا استمرّت روسيا في التعاون لمنع حصول كارثة إنسانية جديدة في سورية. أخيرًا، فإن عدم وجود فصائل إسلامية متطرّفة أو تحمل أعلام تنظيم القاعدة أو ترتبط بـ«داعش» في درعا يصعّب على روسيا تبرير أي تدخل عسكري واسع لمصلحة النظام، على خلاف ما قامت به في مناطق أخرى.

خلاصة

لم يصمد اتفاق التسوية في درعا البلد سوى أيام قليلة؛ وذلك نظرًا إلى ميل النظام وحلفائه، من المليشيات الإيرانية المشاركة معه في حصار المدينة، إلى حسم الوضع بالقوة العسكرية. فهناك نزعات انتقامية واضحة تجاه المدينة التي أطلقت شرارة الثورة، ورغبة في معاقبة أهلها بإجبارهم على القبول بشروط مذلة أو ترحيلهم في حال رفضوا ذلك. وفي حين تستمر روسيا في مساعي التوصل إلى تسوية، لأسباب متصلة باستراتيجيتها العامة في سورية، بما في ذلك منع تمركز مليشيات إيرانية على الحدود مع الأردن وإسرائيل، حتى لا تتحوّل المنطقة إلى ساحة حرب إيرانية - إسرائيلية، يشجع غياب موقف أميركي واضح مما يجري في درعا إيران ومليشياتها على الاستمرار في تنفيذ الحل الأمني للأزمة، ومحاولة إيجاد موطئ قدم لها على الحدود مع إسرائيل، تمنحها أدوات ضغط وعناصر قوة إقليمية إضافية.

تنسيق روسي - إسرائيلي

كُشف سابقا عن اتفاق روسي - إسرائيلي، بموافقة وحضور أميركي، مفاده إبعاد إيران وميليشياتها نحو ثمانين كيلومترًا عن حدود إسرائيل. وفي المقابل، يُسمح للأسد باستعادة السيطرة على المنطقة الجنوبية على الحدود مع الأردن وإسرائيل، فاعتبر الرئيس الروسي أن هدف الحملة «توفير الأمن لدولة إسرائيل»، بناء على اتفاقية عام 1974 التي فصلت بين القوات السورية والإسرائيلية في أعقاب حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973. ورأى أن تحقيق ذلك سيكون بمنزلة خطوة نحو إقامة «سلام دائم» بين البلدين؛ امتثالا لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، خاصة القرار رقم 338 (1973).

وكان واضحا أن إدارة ترامب لا تعارض هذا الجهد الروسي؛ إذ أكّد الرئيس الأميركي أن الولايات المتحدة لن تسمح لإيران بالاستفادة من «الحملة الناجحة» التي قامت بها بلاده ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في سورية، عبر تمكينها من التمركز قرب الحدود مع إسرائيل. وشدد على أن بلاده مستعدة للعمل المشترك مع روسيا وإسرائيل لضمان أمن إسرائيل. وكان ترامب واضحا في قوله إن «جيشيْنا (الأميركي والروسي) متوافقان منذ سنوات على نحو أفضل من زعمائنا السياسيين. ونحن نتوافق أيضا في سورية». وقد حظي تركيز الزعيمين على أمن إسرائيل ومصالحها في السياق السوري بإشادة إسرائيلية؛ وجاء ذلك في بيان صادر عن رئيس الحكومة الإسرائيلية حينها، بنيامين نتنياهو.

ظهر توافق ترامب وبوتين حول سورية بوضوح على الأرض؛ إذ لم يلق الهجوم الواسع الذي شنّته قوات النظام السوري بغطاء جوي روسي كثيف، ابتداء من 19 حزيران/ يونيو 2018، على منطقة الجنوب والجنوب الغربي من البلاد، أي معارضة أميركية؛ ما أدى إلى إخراج قوات المعارضة منها. وكانت واشنطن قد مهّدت لموقفها هذا بإبلاغ فصائل المعارضة السورية، في منتصف حزيران/ يونيو 2018، أن لا تتوقع منها أن تتدخل لحمايتها في الجنوب، في حال أقدمت قوات النظام على مهاجمتها؛ وذلك على الرغم من التحذير الذي كانت إدارة ترامب وجّهته، في أيار/ مايو 2018، إلى نظام الأسد؛ بأنها ستتخذ «إجراءات حازمة وملائمة» للحفاظ على «اتفاق خفض التصعيد» في الجنوب السوري، وتحديدا في منطقة درعا على الحدود الأردنية.

وقد كشف أيضا عن اتفاق روسي - إسرائيلي، بموافقة وحضور أميركي، مفاده إبعاد إيران وميليشياتها نحو ثمانين كيلومترًا عن حدود إسرائيل. وفي المقابل، يُسمح للأسد باستعادة السيطرة على المنطقة الجنوبية على الحدود مع الأردن، وعلى المنطقة الجنوبية الغربية على الحدود مع إسرائيل. وقد ألمح ترامب حينها إلى هذا الاتفاق، حينما قال: «الرئيس بوتين يساعد إسرائيل. لقد تحدث كلانا مع بيبي (نتنياهو). وهما يريدان (بوتين ونتنياهو) القيام بأمور معيّنة مع سورية تتعلق بسلامة إسرائيل».

منوعات

MEDIA

التعبير في الأردن

عمّان ـ **العربي الجديد**

تفاعل واسع شهدته مواقع التواصل الاجتماعي في الأردن مع العاصفة الإلكترونية التي دعت إليها اللجنة التنسيقية للمواقع الإخبارية مساء الأحد للمطالبة بسحب أنظمة الإعلام المعدلة، في إطار الخطوات التصعيدية تجاه السياسة الحكومية المتعلقة بالإعلام. واستخدم المغرّدون وسوم: «#انقذوا_حريه_التعبير» و«#اسحبوا_انظمه_الاعلام» و«#انظمه_الاعلام_مخالفه_للدستور»، حيث تصدّرت قائمة الأكثر تداولاً.

واعتبر مغرّدون ومدوّنون أن تعديلات أنظمة الإعلام هي قيد على حرية التعبير والرأي، وتخالف القانون والدستور الأردنيين، مطالبين في ذات السياق بسحب تلك الأنظمة المعدّلة من ديوان التشريع والرأي، كشرط أول للحوار. وغرد محمود حشمة: «أي سلطة/ حكومة تخشى حرية التعبير وتعمل على تقييد هذا الحق.. فهذا يعني تلقائيا أن تلك الحكومة تنتهك الحقوق وتخشى أن يتم فضح انتهاكاتها». وكتب مدير مركز حرية الصحافيين نضال منصور: «الخطر لا يحدق بوسائل الإعلام بسبب أنظمة الإعلام بل بكل من يستخدم السوشيل ميديا. توحدوا وارفضوا تقييد حريتكم في التعبير والنقد». أما الكاتب الساخر أحمد حسن الزعبي فقال «الأردن ستكون الدولة الأولى في العالم التي تقيد حرية البث عبر الإنترنت #انقذوا_حرية_التعبير #اسحبوا_أنظمة_الإعلام #أنظمة_الإعلام_مخالفة_للدستور».

الإعلام في سورية: اعتداءات تعزز السجل الأسود

استهدف مهاجمون مكتب شبكة روودا في القامشلي السورية، ليبدأ شهر سبتمبر الحالي بانتهاكات ضد الإعلام بعدما شهد شهر أغسطس تراجعا فيها، وسط انخفاض في عدد الاعتداءات هذا العام

عبد الرحمن خضر، عبدالله البشير

بدأ شهر سبتمبر/أيلول بانتهاكات ضدّ الإعلام في سورية، إثر استهداف شبكة في القامشلي، بعد انقضاء شهر أغسطس/ آب الذي شهد انخفاضاً ملحوظاً في عدد الانتهاكات ضدّ الإعلاميين في البلاد، وسط استمرار حالة التضييق العام على الحريات الإعلامية في البلاد. فقد تعرّض مكتب شبكة روودا الإعلامية في مدينة القامشلي، بمحافظة الحسكة شمال شرقي سورية لهجوم صباح أول من أمس الأحد، حيث خرب المهاجمون المعدات الموجودة فيه، وألحقوا أضراراً بالغة بأثاثه دون وقوع إصابات بشرية. وأفاد مصدر خاص «العربي الجديد» بأن مجموعة مكونة من أفراد ينتمون إلى حزب الاتحاد الديمقراطي PYD والشبيبة الثورية «جوانن شوركشر»، وهي منظمة ضالعة في خطف وتجنيد القصّر تتبع للحزب، إضافة لأفراد من منظمة «المرأة الحرة»، هاجمت مكتب الشبكة الإعلامية بحي السياحي في مدينة القامشلي بعد مظاهرة لها في الحي ذاته. ولفت المصدر إلى أن المهاجمين تعمدوا تخريب ما في المكتب مع تحطيم الزجاج فيه وقذفه بالحجارة، دون أي أسباب واضحة، مشيراً إلى أن «الاعتداء سبقته سلسلة من الاعتداءات المماثلة». وأضاف المصدر أن الإدارة الذاتية تؤكد على حماية الصحافيين، وعلى حرية الإعلام ونشرت قانوناً يتعلق بالإعلام الحر، لكن لم تقم بأي مبادرة لضبط مهاجمي مكتب روودا.

وعند تواصل «العربي الجديد» مع مدير مكتب «روودا» في القامشلي فهد صبري اعتذر عن عدم الإدلاء بأي تصريح حول الواقعة. الشبكة تتبع مجموعة روودا الإعلامية التي مقرها مدينة أربيل في إقليم كردستان العراق، وتبث بعدة لغات منها الكردية والعربية والتركية، وتمتلك صحيفة أسبوعية تصدر حوالي 3000 نسخة باللغة السريانية، ولها موقع إعلامي بعدة لغات. وحمّل إعلاميون الإدارة الذاتية مسؤولية محاسبة منفذي الهجوم، ومسؤولية حماية وسائل الإعلام الموجودة في المنطقة الخاضعة لسيطرتها، مطالبين «بوضع حد لهذه الاعتداءات التي ينفذها في الغالب أفراد من الشبيبة الثورية». وتعرض مكتب الشبكة لعدة هجمات خلال الفترة الماضية، منها في أغسطس/ آب الماضي، وسبقه هجوم في مايو/ أيار الماضي، دون أن تصدر الشبكة أي تعليق بخصوص الجهة المسؤولة عن الهجمات.

وتنتشر في مناطق شرقي سورية الواقعة تحت حكم الإدارة الذاتية الكردية العشرات من وسائل الإعلامية. وقد تعرّض الصحافيون والناشطون الإعلاميون في مناطق شرقي سورية التابعة للإدارة لانتهاكات مختلفة، منها الإيقاف عن العمل، والنفي خارج المنطقة، علاوة على الاستهداف والقتل، دون إجراءات حقيقية من الإدارة لإيقافها، وفق مراقبين. في المقابل، شهد شهر أغسطس/ آب الفائت انخفاضاً ملحوظاً لعدد الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلام في سورية، إذ تراجعت من سبع انتهاكات في يوليو إلى انتهاك واحد سجّل في محافظة إدلب الواقع شمال غربي البلاد، والخاضعة لسيطرة هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً). ووثق «المركز السوري للحريات الصحافية» في رابطة الصحافيين السوريين وقوع انتهاك واحد خلال أغسطس تمثّل بمنع «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً) مراسلي قناة «أورينت» من العمل بشكل نهائي في مناطق سيطرتها شمال غربي البلاد.

> 37 إعلاميا لا يزالون رهن الاحتجاز أو مخفيين قسرا في سورية

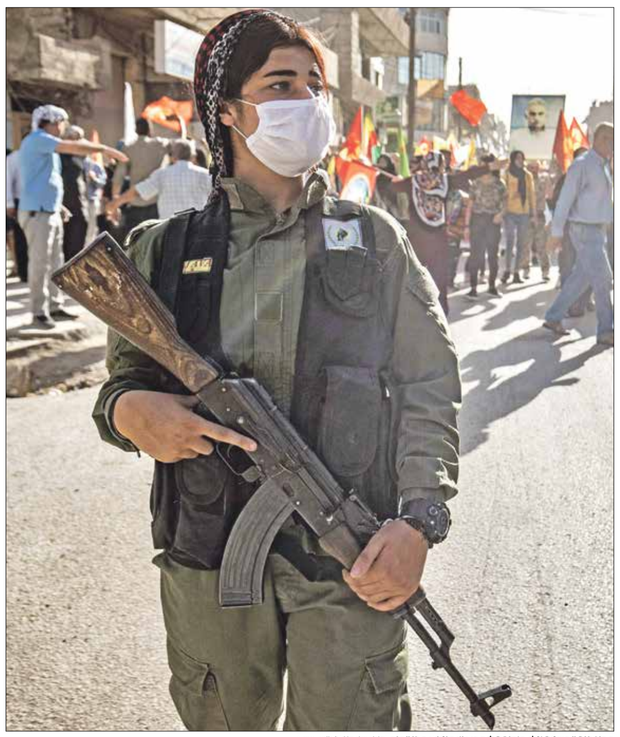

محافظة الحسكة أكثر منطقة شهدت انتهاكات هذا العام (دليل سليمان/فرانس برس)

وأشار التقرير الذي صدر يوم الجمعة الماضية إلى أنه وبالرغم من أن الشهر الماضي يعتبر أقل الأشهر من ناحية أعداد الانتهاكات الموثقة خلال العام الحالي، لكن ما تزال حالة التضييق على الحريات الإعلامية مستمرة في مختلف المناطق السورية. وبيّن أن قوات حزب الاتحاد الديمقراطي (بي ي دي) المكوّن الرئيسي لـ«قوات سورية الديمقراطية» (قسد) أفرجت الشهر الماضي عن إعلامي كانت اعتقلته في شهر يوليو في مدينة القامشلي بمحافظة الحسكة. وأكد أن هناك 37 إعلامياً على الأقل ما يزالون رهن الاحتجاز أو مخفيين قسراً في سورية، ودعا دول العالم وكافة المنظمات الحقوقية والمعنية بالشأن السوري لممارسة الضغط على القوى الفاعلة على الأرض السورية للإفراج عن هؤلاء الإعلاميين.

وقال الباحث في مركز الحريات الصحافية محمد الصطوف لـ«العربي الجديد» إنه «منذ مطلع العام الحالي وحتى نهاية شهر أغسطس الماضي، انخفضت الانتهاكات التي وثقها المركز السوري للحريات الصحافية، ضد الإعلام، مقارنة بسابقها من سنوات الثورة، وأظهرت قاعدة البيانات الخاصة بالمركز أن أعداد الانتهاكات خلال أشهر العام الحالي كانت متقاربة بينما كانت النسبة الأكبر من الانتهاكات وثقها المركز في شهري يونيو ويوليو بـ14 انتهاكاً منأصفة، ويعتبر شهر أغسطس من أقل أشهر العام من حيث تسجيل انتهاكات بحق الإعلام، حيث شهد انتهاكا واحداً». وأشار إلى أن «الانتهاكات شهدت انخفاضاً في أعدادها ويرجع ذلك لعدة عوامل رئيسية كان أبرزها توقف المعارك في معظم المناطق وخاصة شمال غربي سورية وشرقها، إضافة إلى قلة القصف من قبل النظام وروسيا شمال غربي البلاد، حيث كانا من أبرز أسباب الانتهاكات على مدار السنوات السابقة». ولفت إلى أن «محافظة الحسكة كانت منذ مطلع العام وحتى نهاية يوليو أكثر منطقة شهدت انتهاكات وبنسبة كبيرة مقارنة بباقي المناطق، إلا أنه في أغسطس لم يتم توثيق أي انتهاك فيها، وذلك بسبب تراجع المحافظة في الأخبار واستقرار الأوضاع فيها».

مصوّر بورمي مجهول يفوز بجائزة دولية

منح مهرجان التصوير الصحافي الدولي «فيزا» Visa Pour L›Image في بيربينيان في جنوب فرنسا، جائزة «فيزا دور نيوز» لمصوّر لم يكشف عن هويته لأسباب أمنية، تقديراً لعمله خلال الاحتجاجات المؤيدة للديمقراطية والقمع العسكري الدامي لها في ميانمار.

وقال ميكو تاكونين من صحيفة «نيويورك تايمز» الذي جاء لتسلّم الجائزة بدلاً من الفائز: «عندما علمت أن انقلاباً حصل في بورما في الأول من شباط/فبراير، كان بديهياً أن نستعين به لكونه على الأرجح أفضل مصوّر في البلاد». وشدّد هذا المسؤول عن قسم الصور في منطقة آسيا في الصحيفة التي تتعاون مع المصوّر البورمي منذ سنوات، على أنّ «الحفاظ على سرية هوية المصور ليس قراراً نأخذه باستخفاف، وهو مرتبط دائماً بسلامة المتعاونين معنا التي نعتبرها أولويتنا». وأشار تاكونين خلال الحفل إلى أن المصوّر البورمي يهدي جائزته لجميع المصوّرين في بورما الذين يجازفون بحياتهم خلال أداء مهامهم.

تُظهر صور المعرض مدنيين يحملون أحياناً مقاليع، أمام عسكريين يطلقون الرصاص الحيّ. يتوقف المصوّر أيضاً عند الجرحى أو العائلات المنكوبة في بلد يشهد فوضى منذ أن أطاح المجلس العسكرية حكومة أونغ سانغ سو تشي. وأوقع القمع الدامي ضد المتظاهرين المؤيدين للديموقراطية أكثر من ألف قتيل، بينهم عشرات القاصرين خلال الأشهر الأخيرة. وأوضح المصوّر البورمي في بيان أنه «منذ الأول من شباط/ فبراير، أنا في الشارع كل يوم. واجهت الكثير من الصعوبات، واضطررت إلى العمل وسط إطلاق النار والغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية». وأضاف: «على الأرض، توقفنا عن وضع خوذاتنا التي تحمل كلمة «صحافة» عندما أدركنا أن العسكريين يستهدفون المصوّرين»، مشيراً إلى أنه على دراية بأنه «يخاطر بحياته».

والمرشحون الثلاثة الآخرون لنيل الجائزة كانوا اليوناني أنغيلوس تزورتزينيس (وكالة فرانس برس)، لتقريره عن آخر أيام مخيم اللاجئين في موريا في جزيرة ليسبوس اليونانية، والأميركي ايريت شاف (صحيفة نيويورك تايمز) لصوره أثناء الهجوم على مبنى الكابيتول في واشنطن في كانون الثاني/يناير.

(إيمون روج/فرانس برس)

وأخيراً الهندي دانيش صديقي (وكالة رويترز) لتغطيته الأزمة الصحية في بلاده. وقُتل هذا الأخير في تموز/يوليو في أثناء تغطيته المعارك بين حركة طالبان والقوات الأفغانية.

عام 2020، منح المهرجان جائزته الكبرى «فيزا دور نيوز» للمصوّر الإيطالي فابيو بوتشياريلي لتقرير أعدّه من بيرغامو، المدينة الإيطالية التي كانت بؤرة تفشي لوباء كوفيد-19.

(فرانس برس)

الفلسطينيون يطالبون بإنقاذ الأسيرة إسراء جعابيص

رام الله ـ محمود السعدي

يحاول الفلسطينيون عبر حملة «أنقذوا إسراء جعابيص» على مواقع التواصل الاجتماعي البوح بصوت الأسيرة الفلسطينية المصابة إسراء جعابيص من جبل المكبر في القدس إلى العالم والتي تعتقلها سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ نحو ست سنوات. وتأتي هذه الحملة بعد نجاح الحملة التي انطلقت من أجل الإفراج عن الأسيرة الفلسطينية الحامل أنهار الديك، وتم الإفراج الفعلي عنها مساء الخميس الماضي، ولاقت الحملة تفاعلاً على مواقع التواصل الاجتماعي بمنشورات تحمل همّ ومعاناة إسراء جعابيص. وكتبت يافا ذيب نجاجرة، على «فيسبوك» نبذة تعريفية عن إسراء وظروف اعتقالها وإصابتها وما تعانيه داخل سجون الاحتلال، «أصبتُ بحروق خطيرة في جسدي، فقدتُ أصابع يدي، وأصيبت بتشوهات في منطقة الوجه والظهر. حُكم عليّ بالسّجن لمدة 11 عاماً بعد توجيه لي تهمة محاولة تنفيذ عملية طعن وقتل يهود من خلال تفجير أنبوبة غاز. وتابعت «أقبع الآن في سجن (الدامون)، وأعاني من إهمال طبي وحرمان من تلقي العلاج اللازم وإجراء العمليات الجراحية العاجلة والضرورية للتخفيف من وجعي». أما الصحافي زيد عطايا فكتب: «الشعب القادر على انتزاع الحرية لأنهار، قادر على انتزاعها أيضاً لإسراء، في أغلب المقابلات الصحفية مع المحررة (أنهار الديك)، نادت بضرورة إسناد وإنقاذ الأسيرة الجريحة (إسراء الجعابيص) صديقتها في الأسر. الاحتلال أفرج عن أنهار بعد ضغط شعبي ودولي وحملات دعم ومناصرة على أرض الواقع بالوقفات التضامنية، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، ما شكل إحراجاً للاحتلال وأجبره على إطلاق سراح أنهار. ومن الضروري الآن تكثيف الجهود وتعظيمها لإنقاذ إسراء وإخراجها من سجون الاحتلال». أما زينب عواضة فغردت على «تويتر»: «#أنقذوا_إسراء_جعابيص التي اعتقلها العدو قبل 6 سنوات بعد أن فتح النار على سيارتها وأشعل فيها النيران وأصبح 60 بالمائة من جسدها محترقاً؛ إسراء تحتاج لعمليات جراحية وتعاني من إهمال طبي متعمد.. مجدداً تغيب منظمات حقوق الإنسان عن فلسطين ومنها وأضعف الإيمان أن نقول #أنقذوا_إسراء».

موسيقى

ربما تكون شهرة رياض السنباطي قد ارتبطت بتلحينه لمجموعة من أشهر أغاني أم كلثوم وغيرها من النجوم. لكن هنا، نضيء على تجربة السنباطي في تلحين القصائد الدينية

رياض السنباطي
ابتهال على تقاسيم العود

هيثم ابوزيد

رغم صعوبة قياس الانطباعات الموسيقية الشخصية، وافتقاد الأداة العلمية التي نزن بها الأثر الوجداني للحن معين، إلا أن النقاد والمؤرخين والقطاع الأوسع من جمهور المستمعين، يتوافقون على أن موسيقى رياض السنباطي تتسم بطابع صوفي، وتنقل من ينصت إليها إلى أجواء دينية، تذكر بتلاوة القرآن، ومحافل الإنشاد والذكر، وسرادقات الموالد، ومجالس الحضرات.

ولا يقتصر الطابع الصوفي عند الرجل على ألحانه الدينية، بل يشعر بها المستمع في ألحانه العاطفية والوطنية، وفي تقاسيمه على العود، رغم تنوعها المقامي. ولعل الجمهور المصري يتذكر جيداً أن التلفزيون ظل لسنوات طويلة يستعد لبث آذان الصلاة بتقاسيم العود الشهيرة، التي سجلها السنباطي في أواخر السبعينيات. عند استعراض قائمة ملحني أم كلثوم الأساسيين، لا نجد لحناً دينياً واحداً لمحمد القصبجي، ولا لزكريا أحمد، المتمرس بالتلحين لكبار المنشدين. وعند استعراض القائمة المطولة، فلن نجد كذلك لحناً دينياً لمحمد عبد الوهاب أو بليغ حمدي، واقتصرت الألحان ذات الطابع الصوفي التي صاغها محمد الموجي لكوكب الشرق، على أغنيات العمل الإذاعي «رابعة العدوية»، وكان نصيب كمال الطويل لحناً واحداً، هو «غريب على باب الرجاء»، في حين يحتكر السنباطي كل الألحان الدينية المطولة، التي قدمتها أم كلثوم مسرحياً، وتكاد تكون جميعها من النصوص الفصيحة التي تتسم بقدر كبير من الجزالة، وأحياناً بقدر من الصعوبة، التي تدفع الملحن للتريّث ملياً قبل أن يتصدى لها موسيقياً.

ولا شك أن هذا الإصرار من قبل أم كلثوم على منح كل القصائد الدينية الكبرى للسنباطي، يؤكد أن سيدة الغناء كانت ترى في ألحانه الدينية ذروة موسيقية وروحية، وقدرة على التعبير يصعب أن تجد مثلها وبمستواها عند ملحن آخر. يحرص السنباطي في ألحانه الدينية على إشاعة الأجواء الروحانية والصوفية، من خلال جمل تتكرر بمقاماتها وإيقاعاتها، لتعطي معنى الدوران، ورد البدايات إلى النهايات. ورغم أن الرجل ملحن طربي من الطراز الأول، إلا أنه في ألحانه الدينية لا يقدم جملة واحدة يستهدف بها محض الطرب، وإنما تنساب جمله الموسيقية متسمة بهالة من الجلال الملائم لطبيعة النص، ثم يأتي الطرب في تضاعيف الجمل، وفي القفلات الحراقة متضافراً مع الجلال الصوفي للحن، فيكون وقعه على الجمهور في غاية القوة، ويكون رد فعل المستمعين في غاية الانفعال والتأثر.

> لا يقتصر الطابع الصوفي على ألحان السنباطي الدينية

في قصيدة المولد النبوي لأمير الشعراء أحمد شوقي، التي اشتهرت بعد غناء أم كلثوم لها باسم «سلوا قلبي»، لا ينسى التأريخ الفني ذلك الدوي الجبار للبيت الذي جعله السنباطي ملحمة وطنية، وفق تعبير نعمات أحمد فؤاد: «وما نيل المطالب بالتمني.. ولكن تؤخذ الدنيا غلابا»، كانت الجماهير تتقافز على كراسيها، ليس فقط بسبب السياق السياسي، و«مطالب» مصر من بريطانيا، ولكن بسبب هذا اللحن الفخم المستعلي، مع أداء أم كلثوم المبهر.

عام 2011 نشرت صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، قائمة وضعها نقاد غربيون لأهم خمسين حدثاً في تاريخ الموسيقى العالمية، وجاء في المرتبة العاشرة غناء أم كلثوم لـ«سلوا قلبي» في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي.

وجاءت قصيدة «ولد الهدى» لتكون إحدى دلائل قدرة السنباطي الفذة على التعامل مع الألفاظ الصعبة والجمل الثقيلة، إذ لم يكن يخطر ببال أحد تلحين أبيات تقول: «والعرش يزهو والحظيرة تزدهي... والمنتهى والسدرة العصماء»، وأن يكون هذا التلحين من مقام الراست ذي الطبيعة الطربية. وكما تجلت قدرة السنباطي في الأجزاء الموقعة، تجلت أيضاً في المقطع المرسل، مع قول شوقي: «يا من له عزّ الشفاعة وحده... وهو المنزّه ما له شفعاء»، فكان للدفوف والناي دور كبير في خلق الجو الصوفي الملائم لقصيدة في المديح النبوي.

وكانت قصيدة «نهج البردة» ميداناً لاستعراض قدرات السنباطي الموسيقية، مع قدرات أم كلثوم الصوتية، وقد شارك السنباطي سيدة الغناء في اختيار الأبيات الثلاثين من بين مئة وتسعين بيتاً هي أصل القصيدة، كما قرر أن ينطلق اللحن من مقام الهزام، الذي يعطي أجواء شرقية صوفية، ووضع مقدمة تذكر بموالد الأولياء، وحلقات الذكر والإنشاد.

وسار السنباطي في اللحن، كعادته، بطريقة تصاعدية، شأن قرّاء القرآن الكريم، وأوصل صوت أم كلثوم إلى الذروة العليا عند أداء لفظ الجلالة في بيت: «محمد صفوة الباري ورحمته... وبغية الله من خلق ومن نسم». ومن المؤكد أن السنباطي في هذا اللحن قرر الاستفادة من الطاقة الصوتية الهائلة لأم كلثوم، فأوصل صوتها في أكثر من موضع إلى درجات تستعصي على كثير من المطربين والمطربات.

وجاءت رباعيات الخيام مفاجأة كبرى لجماهير أم كلثوم، أظهر فيها السنباطي قدرات في التفكير الموسيقي، فإذا كنّا بصدد نص فلسفي، فإننا بحاجة أيضاً إلى فيلسوف موسيقي، ولم يكن لهذه المهمة إلا ذلك العملاق الذي وضع للحن مقدمة من مقام الراست ظلت تتكرر جملتها الرئيسة خلال عدة مقاطع من الرباعيات، ما أوجد حالة من الارتباط وقوة البناء، رغم التغير الكبير في معاني الرباعيات التي بدأت بالدعوة إلى اغتنام اللذات، وإطفاء لظى القلب، ونيل الحظ قبل فوت الشباب، وانتهت بالإنابة والضراعة وعودة المخلوق إلى الخالق: «إن تفصل القطرة من بحرها... ففي مداه منتهى أمرها... تقاربت يا رب ما بيننا... مسافة البعد على قدرها».

إله الكون

آية رياض السنباطي الكبرى في التفوق دون الاعتماد على السيدة، تبدو جلية واضحة في لحنه الصوفي العظيم الذي غناه بنفسه من كلمات حسين السيد أيضاً، «إله الكون». فقد صور السنباطي بنغمه وأدائه ذلك المعنى الفريد، المتمثل في التوسل إلى الله بالضعف الإنساني أمام الجمال: «إله الكون سامحني أنا حيران... جلال الخوف يقربني من الغفران».

كانت قصيدة «نهج البردة» ميداناً لاستعراض قدرات السنباطي الموسيقية (فيسبوك)

دراما

موسم الهجرة إلى النجومية الفردية

عدنان حمدان

تمّر الدراما السورية بواحدة من أصعب فترات استقرارها، بعد مجموعة من المشكلات التي لعبت دوراً رئيسياً في انهيار مقومات الصناعة تدريجياً وغياب الأرضية المناسبة لإعادة الحضور للمسلسلات السورية على قائمة المشاهدة في القنوات التلفزيونية سابقاً ومنصات العرض الرقمية في السنوات القليلة الفائتة.

أربعة أشهر مرت على انقضاء الموسم الرمضاني الفائت 2021 من دون وجود لأية بوادر بإنقاذ المشهد الدرامي السوري من تخبطات يعانيها، وجدت انعكاساً مباشراً على انتقال مجموعة من الأسماء للعمل في الدراما المشتركة أو التفكير في مغادرة سورية بشكل فعلي، فتوجهت الفنانتان كاريس بشار وأمل عرفة للعمل ضمن المسلسل الطبي «الدقيقة العشرين»، والذي يجري إنتاجه بشكل كامل في لبنان، تحت إدارة المخرجة رندة العلم. من ناحيتها، تستعد بشار لتصوير مسلسل «سيت كوم» داخل استوديوهات قناة LBC اللبنانية في منطقة أدما، لصالح شركة «غولدن لاين»، عن نص للكاتب سامر سلمان والمخرج تامر إسحاق، وبمشاركة لبنانية ومصرية، وبحضور الفنانة شكران مرتجى في البطولة.

الفنانة السورية سلافة معمار بدورها انتقلت للدراما المشتركة عبر مسلسل «عالحد»، عن نص للبنى حداد ولانا الجندي، ومن إخراج المخرجة اللبنانية ليال راجحة، والمسلسل من إنتاج شركة «الصباح»، إذْ وقّعت معمار مع الشركة عقداً لمدة عام يشمل إنجاز مسلسل 30 حلقة لموسم رمضان القادم 2021 ضمن سياق الدراما المشتركة المنجزة في لبنان. الفنان السوري مهيار خضور بدوره حضر إلى لبنان لتصوير مسلسل «السجين» لصالح شركة «جينوميديا» الإماراتية، ومثل حالة زملائه خالد القيش ومحمد الأحمد الحاضرين في مسلسل «للموت» بجزئه الثاني، كما تصدت الفنانة ديمة قندلفت لبطولة مسلسل «السجين»، بعدما ثبتت موقعها في الدراما المشتركة ببطولة رابع مواسم «الهيبة».

الفنانة كندة حنا انتقلت إلى العراق لتصوير مسلسل «ليلة السقوط» أمام عدسة زوجها المخرج ناجي طعمي، في حين ينتقل الفنانان جيني إسبر وأيمن رضا إلى بغداد للمشاركة في مسلسل كوميدي عراقي مشترك. الفنانة مرح جبر انتقلت إلى الأردن للمشاركة في بطولة مسلسل «دهب أيلول» ضمن كادر عمل أردني، أما الفنانة سمر سامي فتلعب بطولة مسلسل «حضور في موكب الغياب» من تأليف محمد ماشطة، والذي يتناول عبر ثلاثة مواسم مرحلة هجرة اليهود إلى فلسطين وتنكيل العصابات اليهودية بأهالي القرى الفلسطينية وتهجيرهم.

> يقدم قصي خولي دور عازف «درامز» في مسلسل «توتر عالي»

الفنانة سلاف فواخرجي حضّرت إلى لبنان أيضاً للتواجد ضمن بطولة مسلسل «عنبر 10»، وهو مسلسل تجري أحداثه داخل سجن ويتولى إخراجه المخرج البحريني علي العلي. وبينما يتابع الفنان قصي خولي تحضيراته لثاني مواسم مسلسل «2020» يقدم دور عازف «درامز» في مسلسل تشويقي يحمل اسم «توتر عالي»، كما يستعد لبطولة الموسم الأول من مسلسل «الوسم» والذي يشرف على إنتاجه بشكل مباشر لصالح منصة «شاهد» تحت إدارة المخرج سيف سبيعي. الفنان عابد فهد يحضّر للعودة عبر مسلسل «شتي يا بيروت» مع المخرج إيلي السمعان، في حين سيتواجد ضمن موسم رمضان 2021 بمسلسل درامي لصالح شركة الصباح، قد يعيد لقاءه مع الفنانة سلافة معمار بعد ثنائية حضورهما في مسلسل «قلم حمرة» قبل ست سنوات. الفنان مكسيم خليل بدوره يحضر في عدة أعمال قصيرة، فبعد بطولة مسلسل قصير يحمل اسم Days 8، يستعد مكسيم لخوض تجربة الإخراج لأول مرة في لبنان، ضمن مسلسل «بيت الممسوك»، عن نص للكاتب رامي زهير الملا. وبعد اعتذار الفنان السوري باسل خياط عن عدم القيام ببطولة مسلسل «ظل» انتقل الدور للفنان السوري عبد المنعم عمايري، بعد تفوقه في بطولة المسلسل القصير «قيد مجهول»، ومن المفترض أن يشارك عمايري البطولة الفنان غسان مسعود في أولى تجاربه بالدراما المشتركة.

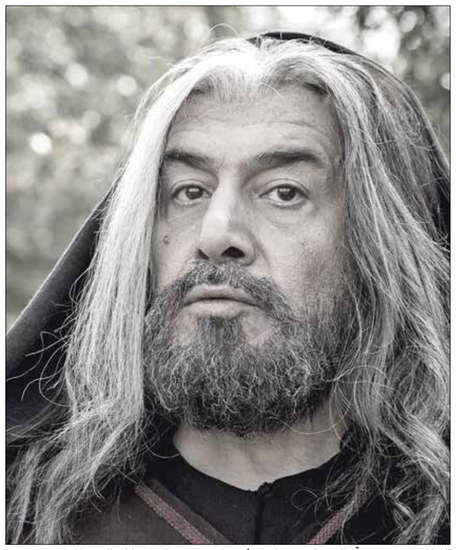

الفنان عابد فهد يحضّر للعودة عبر مسلسل «شتي يا بيروت» مع المخرج إيلي السمعان (فيسبوك)

الأطعمة المعلبة تكون عادة مليئة بالسكر والملح والمواد المضافة (Getty)

لايف ستايل

تجنّب الأطعمة المصنّعة

يارا حسين

الأطعمة المعالجة هي أي مادة غذائية تم تعليبها أو طهيها أو تجميدها أو بسترتها أو تعبئتها. وتمتاز الأطعمة المعالجة بأنها مليئة بالملح والسكر والمواد المضافة والمواد الحافظة التي يمكن أن تضر بالصحة. لذا ينصح بالإقلال من الأطعمة المصنعة والجاهزة لتحسين الصحة وتحسين جودة نظامك الغذائي من خلال اتباع الطرق التالية:

جعل الوجبات الخفيفة الصحية في متناول اليد

من خلال الحفاظ على مطبخنا مليئاً بالكثير من الوجبات الخفيفة المحمولة والمغذية كالفاكهة والخضروات الطازجة والمكسرات المتنوعة. كما يمكن أيضًا إعداد بعض الوجبات الخفيفة مسبقًا والاحتفاظ بها في متناول اليد لوقت لاحق مثل البيض المسلوق ولفائف الديك الرومي ورقائق الكرنب والشوفان.

استبدال الحبوب المكررة بالحبوب الكاملة

من أبسط الطرق لتقليل تناول الأطعمة المصنعة هي البدء باستبدالها بأطعمة صحية كاملة، فيمكن استبدال الحبوب المكررة مثل المعكرونة البيضاء والأرز والخبز الأبيض ببدائل الحبوب الكاملة، مثل معكرونة الحبوب الكاملة والأرز البني وخبز الحبة الكاملة. تحتوي الحبوب الكاملة على نسبة عالية من العناصر الغذائية المهمة مثل الألياف، فضلاً عن أنها تساهم في الحماية من أمراض القلب والسكري وأنواع معينة من السرطان.

تحضير البدائل الصحية للأطعمة المصنعة منزلياً

يمكن صنع الأطعمة المصنعة والمفضلة لدينا في مطبخنا وبطريقة صحية، وبذلك يمكن التحكم في مكونات الوجبة، كما يتيح إمكانية تجربة مكونات جديدة مثيرة للاهتمام. فعلى سبيل المثال، يمكن صنع رقائق الخضار عن طريق وضع شرائح البطاطس أو الكوسا أو الجزر مع القليل من زيت الزيتون والملح، ثم خبزها حتى تصبح مقرمشة.

شرب المزيد من الماء

لتحسين جودة نظامنا الغذائي من الضروري تقليل أو إلغاء تناول المشروبات السكرية مثل الصودا والشاي الحلو وعصير الفاكهة ومشروبات الطاقة الغنية بالسكر والسعرات الحرارية، ولكنها منخفضة في العناصر الغذائية الأساسية. ويُعد استبدال هذه المشروبات تدريجيًا بالماء العادي أو الماء المنقوع بالفواكه أو الأعشاب الطازجة للحصول على نكهة إضافية على مدار اليوم طريقة رائعة لتقليل تناول الأطعمة المصنعة.

> يُنصَح أثناء التسوق بقراءة ملصقات المنتجات الغذائية المشتراة

تناول المزيد من الخضار

تعتبر الخضروات من المصادر المغذية والغنية بالألياف، والتي تساعد على الشعور بالشبع وتقلل الشهية وتحد من الرغبة بتناول الطعام بين الوجبات، لذلك ينصح بتناول المزيد منها. ويمكن ذلك بإضافة حصة واحدة على الأقل من الخضروات عند تحضير الوجبة، فيمكن مثلاً إضافة السبانخ أو البروكلي إلى البيض المخفوق، أو إضافة الجزر أو القرنبيط إلى الحساء.

تبديل روتين التسوق الخاص بك

يمكن الحد من تناول الأطعمة المصنعة عندما لا تكون في متناول اليد. لذا ينصح بعدم شراء الأطعمة الجاهزة والاقتصار فقط على شراء الأطعمة الصحية قليلة المعالجة مثل الفواكه والخضروات والحبوب الكاملة والبقوليات. كما يُنصح أثناء التسوق بقراءة ملصقات المنتجات الغذائية المشتراة والابتعاد عن شراء الأطعمة التي تحتوي على الكثير من الصوديوم أو الدهون المتحولة أو السكر المضاف، وانتقاء المنتجات التي تحتوي على أقل كمية من الإضافات غير الصحية لكل 100 غ.

متابعة

الدراما المشتركة... إلى الخليج در

إبراهيم علي

لن تقف إنتاجات الدراما العربية المشتركة عند أي حدود. بعد بيروت ودمشق والقاهرة، يبدو أن عين المنتج تتجه إلى الخليج العربي. ويصور منذ شهر في بيروت مسلسل «هروب» من قصة وسيناريو حنين عمر، وإخراج محمد جمعة، وإنتاج «إيغل فيلم». يجمع المسلسل للمرة الأولى وجوها معروفة في الدراما الكويتية، كالممثلة شجون الهاجري بطلة القصة، والتي تقف إلى جانب باسم مغنية وليليان نمري في حبكة اجتماعية، لا تخلو من الكوميديا وأحداث ويوميات تجمع بين الممثلين في قلب بيروت.

> يبدو أن الدراما العربية المشتركة لن تعتمد لاحقاً على لبنان وسورية ومصر فقط، بل تتجه في خطواتها المقبلة إلى الخليج العربي

ليست المرة الأولى التي تعمل «إيغل فيلم» اللبنانية على خط الخليج العربي. قبل وقت قامت الشركة بعقد تعاون مع «أول أوفر» خالد الرفاعي كنوع من التعاون بين الشركتين. وقضى الاتفاق بتوقيع الممثلة الكويتية المعروفة شجون الهاجري على عقد لإنتاج مسلسلين منها «دموع الفرح» المفترض أن يصور في أوروبا، وهو من نوع المسلسلات القصيرة (9 حلقات)، فيما تنشغل الهاجري هذه الأيام بتصوير المشاهد الأخيرة من مسلسل «هروب» في بيروت أيضاً.

وفي نوفمبر/تشرين الثاني الماضي زار صاحب شركة «إيغل فيلم» جمال سنان المملكة العربية السعودية لمباركة تصوير مسلسل «وصية بدر» من إخراج خالد الرفاعي وبطولة مجموعة من الممثلين كيعقوب الفرحان ومهند الحمدي وسارة اليافعي. الواضح أن المنتج العربي لم يعد يتكل على الإنتاج المحلي أو الذي يحمل هوية بلد واحد، بل يحاول هذه المرة رسم خطة درامية للجمع بين دول الخليج والمحيط العربي، أي بين دمشق وبيروت والقاهرة. ولو أن الوجهة إلى لبنان ستنال حصة الأسد بسبب وجود المكاتب الرئيسية لشركتي «إيغل فيلم» و«الصبّاح» في بيروت، وهو أمر يسهل عملية عقد الشراكات مع الممثلين والمخرجين والكتاب. فهل تخرج الدراما الخليجية التي تطورت جداً في السنوات الأخيرة من «محليتها» إلى العالم العربي، ويصبح الجمع بين جنسيات مختلفة من دول العالم العربي أمراً واقعاً؟

تبدو الإجابة عن هذا السؤال صعبة اليوم، لكن بإمكان الصورة أن تصبح أكثر وضوحاً، أمام مجموعة التجارب الأولية، ومنها على سبيل المثال مسلسل «دفعة بيروت» تأليف هبة مشاري حمادة وإخراج علي العلي، والذي نُفذ في بيروت، وكان من إنتاج «إيغل فيلم» أيضاً وحقق نسبة مشاهدة جيدة، ولعبت بطولته مجموعة من وجوه الدراما في الكويت وسورية ولبنان، وكذلك عرضت منصة «شاهد» قبل سنة ونصف السنة مسلسل «الديفا» إخراج رندة العلم، والذي جمع بين اللبنانية سيرين عبد النور والممثل السعودي يعقوب الفرحان، وكان بمثابة الشرارة الأولى للبدء بالتعاون بين الدراما في الخليج وبيروت. هكذا تبدو التجارب واضحة لشراكة تجمع معظم الدول العربية في أعمال درامية واحدة وفق سياسة تتبناها منصة «شاهد» التابعة لمجموعة MBC السعودية والتي تتولى الميزانيات الضخمة لمثل هذه المشاريع. نقلة نوعية أخرى في المزج بين اللبناني والسوري والمصري والخليجي في قالب واحد، وهو يعتمد بالدرجة الأولى على عناصر القصة المشوقة والتبرير المقنع لوجود كلّ هؤلاء الممثلين من جنسيات مختلفة في عمل أو مسلسل واحد.

شجون الهاجري شاركت في أكثر من مسلسل عربي مُشترك (MBC)

مفكرة المترجم

نقل الأدب النسائي التشيكي والسلوفاكي هو مشروعي الآن

خالد البلتاجي

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «نقد الترجمات مهم للغاية، وللأسف هذا النوع من النقد شبه غائب في النقد الأدبي عندنا»، يقول المترجم المصري في حديثه إلى «العربي الجديد»

القاهرة ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

بدأت الترجمة الأدبية تحديدًا في عام 2001 برواية ميلان كونديرا «الخلود»، وذلك بعد حصولي على الدكتوراه في علوم اللغة التشيكية والترجمة من «جامعة تشارلز» في براغ بالجمهورية التشيكية. بصفتي أكاديميا، أقوم بتدريس الترجمة واللغويات في الجامعة ومن هنا استهوتني فكرة الانشغال بترجمة الأعمال الأدبية تحديدًا، فتوالت الترجمات التي ركزت بالأساس على ترجمة أعمال أدبية مختارة من الأدب التشيكي والسلوفاكي، وتركّز مشروعي في الترجمات التالية على الأدب النسائي، فضلًا عن ترجمة أعمال أدبية أخرى تستحق أن تقدّم للقارئ العربي.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

آخر الأعمال الأدبية التي ترجمتها قد صدرت هذا العام، وهي رواية بعنوان «مُنى» للأديبة التشيكية بيانكا بيلوفا، ورواية «حكاية غرام» لأديبة تشيكية أخرى اسمها أليكسندرا بيركوفا، إضافة إلى رواية «أشكال الرواية العاطفية» للأديب التشيكي يان نيامتس وهي رواية حصدت «جائزة الاتحاد الأوروبي» عن أفضل رواية لعام 2019. أترجم الآن رواية «الثعلب المرآة» وهي لواحد من أهم الأدباء التشيك؛ برشي كراتوخفيل، الذي يحسب على جيل ميلان كونديرا.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

أبرز العقبات في نظري هي التسويق السيئ للمترجم، حيث تتراخى كثير من دور النشر الخاصة والعامة في تطبيق آليات صناعة الكتاب في إنتاج النص المترجم، منها التحرير والإخراج والتوزيع الجيد، مما يضر بالنص المترجم والمترجم نفسه. أيضاً يغيب العمل المؤسسي في الترجمة، كوجود نقابات واتحادات رسمية للمترجمين، ما يجعل كثيرا من المترجمين ينصرف إلى عمل آخر يوفّر له الحد الأدنى من الضمانات الاجتماعية والمهنية.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

الواقع هو أن للمحرّر دورا لا يقل أهمية عن دور المترجم في صناعة الكتاب، بل هو مكمّل له، لكن دور المحرّر في الوقت الحالي عادة ما يقتصر على المراجعة اللغوية، وأحياناً، بل ونادرًا ما يرصد السياق لينبه إلى أي انحراف في الصياغة قد يفسده. هذا التحقيق يتم على استحياء دون الدخول مباشرة في صياغة النص والتنبيه إلى أي اعوجاج فيه أو خروج عن ذائقة اللغة العربية. ما يحدث معي غالباً هو المراجعة اللغوية من قبل الناشر دون التطرق إلى السياق أو الصياغة.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

علاقتي مع الناشر متذبذبة في مسألة اختيار العناوين، غالباً ما أقدم أنا المقترح حسب متابعتي للأدب التشيكي أو السلوفاكي، وحسب ما أراه داعمًا لمشروعي الأساسي، وهو الأدب النسائي، وأحيانًا يكون الناشر على قدر أكبر من المتابعة حسب اتصالاته بالوكلاء الأدبيين أو متابعته الخاصة، وهذه الحالة نادرة، ربما بسبب عائق اللغة الذي لا يسمح له بقدر كاف من المتابعة واختيار العناوين.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

على اعتبار أن الأدب الغربي منفتح أكثر على القضايا السياسية، مثل غيرها من القضايا، فغالباً ما تجذبني الأعمال التي تناقش أو تطرح هذه القضايا، بغض النظر عن رأيي الشخصي في الطرح، رغم أن غالبية الأعمال الأدبية تطرح القضايا السياسية من منظور قيمي إنساني بعيدًا على الأيديولوجيات السائدة. هذا التحرر وهذه النظرة التي تنحاز إلى القارئ بصفته «مواطناً عالمياً» يعلي من شأن القيم الإنسانية المشتركة ويدعمها، هو سبب كاف للتماهي مع العمل الأدبي. وإن لم يكن الأمر كما ذكرت فأنا أختار الأعمال التي أترجمها بناء على هذه المعايير.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

علاقتي بالكاتب قوية إلى درجة محاولة تقمّص شخصيته كأديب وقت الترجمة. فلو كنتُ أترجم لأديب معاصر وعلى قيد الحياة أتواصل معه، سواء بالمراسلات البريدية أو شخصيًا. هذه خطوة في منتهى الأهمية بالنسبة لي. فمعرفة الكاتب هي مفتاح عالمه، أتعرف من خلالها على أشياء كثيرة، وعلى رأسها طريقة التفكير والتعبير وحتى الإيماءات، والمدينة التي يعيش فيها، ولو سنحت الفرصة أطلب منه دعوتي لزيارة بيته أو مدينته. وهذه الفرصة توفرها المراكز الأدبية في التشيك وفي سلوفاكيا وترعاها.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

لا أعتقد أني كاتب جيد، رغم أن المترجم صاحب أسلوب بالفعل، وربما يبدو نظرياً قادرًا على إنتاج عمل أدبي، لكن أدوات الأديب غير أدوات المترجم، فالمترجم يبدأ من حيث انتهى الأديب. المترجم يحتاج إلى معارف لغوية وثقافية في المقام الأول، حتى وإن درس النقد الأدبي، والمدارس الأدبية، وتاريخ الأدب. ويظل عالَم الأديب أكثر تعقيدًا. فالإبداع التالي يختلف كثيرًا في أدواته عن الإبداع الأصيل. قد ينجح البعض في الجمع بين الاثنين، لكن الترجمة حرفة وفن، وفن الترجمة ليس كفن الكتابة.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟

الجوائز الأدبية مهمة، وجوائز الترجمة بصفة خاصة لأن العمل المترجم يصبح جزءًا من الأدب العربي، والجوائز تشجع على الإنتاج وعلى إعلاء جودة الترجمة. لذلك أرى أننا نحتاج إلى تقديم مزيد من مبادرات جوائز الترجمة، حتى وإن كانت جائزة رمزية لأسوأ ترجمة. فحتى هذا النوع من الجوائز مفيد. نقد الترجمات مهم للغاية، وللأسف هذا النوع من النقد شبه غائب في النقد الأدبي عندنا.

خالد البلتاجي

> للمحرّر دور لا يقل أهمية عن دور المترجم في صناعة الكتاب

> المعرفة الشخصية بالكاتب الذي أترجمه هي مفتاح عالمه

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

مترجم وأكاديمي مصري من مواليد عام 1965. استاذ اللغة التشيكية والترجمة بـ«كلية الألسن - جامعة عين شمس». ترجم ما يقرب من أربعين عملًا أدبيًا وفكريًا من التشيكية والسلوفاكية إلى العربية. منها: «الخلود» لـ ميلان كونديرا، و«سر الأهرام» لـ ميروسلاف فرنر، و«ممنوع اللمس» (مختارات من القصة السلوفاكية)، و«قوة المستضعفين» لـ فتسلاف هافل، و«الإنسان الآلي» لـ كارل تشابك، و«البحيرة» لـ بيانكا ميلوفا.

إطلالة

حين يستوي المديح والهجاء

خديعة القارئ

يحس القارئ أنه تعرّض إلى خديعة عندما يستأنس بما كُتب عن عمل ما، ويعتقد من خلال هذا النقد أو العرض أنه وجد اهتماماته فإذا به يخالف ظنونه

فوّاز حداد

ليست هناك مهنة في بلادنا يُدعى صاحبها «عارض كتب»، مع أنها موجودة في الغرب، وموجودة لدينا، ليس كما تدل إليها، يتولّاها صحافيو المواقع الثقافية، كنوع من النقد أو المراجعة أو ما يشبههما، من دون أن يحظى الكتاب باستعراض وافٍ، عادة تكون انطباعية، تركّز على بعض الجوانب، وبلمحات غير كافية للتعريف بالكتاب، وبلا قواعد.

يشكّل الخلط بين النقد والعرض والدعاية والادعاء، اقتئاتًا على الكتاب، قد يفقده قيمته أو يمنحه قيمة مبالغًا بها، خاصة عندما يتطوّع أصدقاء الكاتب، أو أعضاء من شلته كنوع من التضامن، إلى التنبيه لأهمية الكتاب، وهو ما يتمّ عادة بالتبادل والتقاص. أحيانًا يكون النقد هجاء كيديًا تحت ستار الأدب، بواعثه الغيرة والحسد، وهما ليسا رذيلة خاصة بالمثقفين فقط، إنها عملة رائجة تطاول جميع المهن. ولا بأس، من الإشارة إلى محاباة الكاتبات النساء، وفي الوقت نفسه، التقليل من شأنهن، والتلميح إلى تطفلهن على الأدب، وهو مديح وانتقاد لما يدعى «الأدب النسائي» من دون وجه حق. إن الاعتراف بأن المرأة أثبتت وجودها أدبيًا، لم يعد بحاجة حتى إلى اعتراف. بالنظر إلى القارئ، المغموط حقه في الكتاب الجيد، ولديه الرغبة في قراءة الأفضل، ويبحث عما يلاقي تطلعاته، سواء في المعرفة أو المتعة، أو إثراء حياته، أو ما يساعده في أزماته الحياتية، فلا يجب إحباطه، وإلا لماذا يدفع ثمن الكتاب ويقضي ساعات في قراءته؟ يحس القارئ أنه تعرّض إلى خديعة، عندما يستأنس بما كتب عنه، ويعتقد من خلال هذا النقد أو الاستعراض أنه يلاقي اهتماماته، فإذا به يخالف ظنونه. وقد يتعرض إلى كمين عندما تتبارى الصحافة ووسائل التواصل في الإطناب بمديح كتاب، ما يدفعه إلى البحث عنه، فإذا به يخيّب آماله.

كثيرًا ما اشتكى أدباء بأنهم يفتقدون كتابهم حينما يقرأون مراجعة عنه، وكان الناقد يكتب عن كتاب آخر، أو لم يكلف نفسه أكثر من تصفحه من كثرة الأخطاء الواردة في استعراض الأحداث والشخصيات. هناك مراجعو كتب لا يقرأون أكثر من الفهرس، ليجدوا ما يتكلمون عنه، والأدهى ليحكموا عليه. وهناك من يتكلم عن كتاب يتعرّض مثلاً للسجن، فيسرد ما كتب عن السجون، ثم لا يقول شيئاً مهمًا عن الكتاب. وقد يعتقد القارئ، من جراء الإمعان في ما أصاب مراجعة رواية من تعقيد أنها تفوق فهمه، وإذا وُصفت بأنها رواية حداثية، فمن باب الدعاية، ما يفيد في تسويقها، ورفع رقم مبيعاتها، لكنها لا يمنحها الجودة، إنها عملية ترويج بحتة، على علاقة بالتجارة لا بالأدب. فالأصدقاء يساعدون بعضهم بعضًا، من دون تقدير، فيما إذا كانت الرواية حداثية سبقت عصرها، أو يسبغون عليها، ما ليس فيها، ولو لم يكن معقولًا، وإذا كانت تتم بنوايا طيبة تجاه الكاتب والكتاب، لكن ليس نحو القارئ. والخلط يكبر عندما تتولى هذه الأمور جهات تمنح جوائز، تكرّس الكاتب للشهرة بخبطة حظ أو بتدبير، لذلك كثيراً ما يقال إن سمعة بعض الكتّاب أكبر من كتاباتهم، لكنها لا تدوم فكل هذا تذروه الرياح وما أقواها حين تهب.

ما يجب معرفته أن بوسع الناقد أو الصحافي، هجاء أي كتاب، كما مديح أي كتاب، وفي الحالين يجد في الكتاب نفسه ما يتذرع به في تقييمه، وكلاهما لا يصمد. ولا بأس من الإشارة إلى أنه مثلما يقرأ الناقدُ الكاتبَ من خلال كتابه، بالمقابل يقرأ الكاتبُ الناقدَ من خلال انتقاده، ولا تخفى عليه قدراته ونزاهته، أو ضعفه وخطل ادعاءاته.

من جانب آخر، هل رأي القارئ يسترعي الاهتمام سواء كان سلبًا أو إيجابًا؟ نعم، لكنه لا يُلزم أحداً به، ويعنيه وحده، لا أكثر من أنه أعجبه أو لم يعجبه، ولديه أسبابه، وكل قارئ حسب ثقافته، والقراءة أذواق، وهو ما سمحت به وسائل التواصل، وأصبح من المعروف أنه رأي، أصاب أم أخطأ. بينما يتعرف الكاتب على استقبال كتابه من مختلف أنواع الناس، ويدرك أنه لا يمكن إرضاء الجميع، ولا رأي القارئ يفترض الحسم، ولو استطاع التأثير في مجموعة من أصدقائه، لذلك يعول على المواقع الثقافية، وقد تتحقق خطوة في اقتصارها على عرض الكتاب بأمانة، بذلك يقدمون خدمة للقارئ، يتعرف على الكتاب، فإذا كان يهمه، فسوف يدرك أنه بحاجة إليه. أما الإلحاح على الحاجة إلى نُقّاد، فمشروعة تمامًا، فالحياة الثقافية تفتقر إليهم، إنهم قلّة، ولقد كانت الخسارة كبيرة في ندرة كتابة فيصل دراج في النقد الروائي، وكان المكسب كبيرًا في عودة عباس بيضون للكتابة عن الرواية والشعر.

> يشكّل الخلط بين النقد والعرض والدعاية افتئاتًا على الكتاب

(روائي من سورية)

لوحة «فضاء الزرقة» لـ الهادي التركي، ألوان مائية على قماش، 1986

قصائد

إلى متى، تدفع بالشجى إلى حافّته القصوى؟

أهكذا إذن ترقص في حقلنا القبّرات

عاشور الطويبي

كانت النافذة

في الصباح، كانت النافذة تهتزّ قليلًا،
والولدُ، يتأرجح تحت شجرة اليوكيلبتوس.

في الظهيرة، كانت اليدُ ناعمةً، الشهقةُ
حارقةً، الصدرُ وردةً، ورعشةُ الشفتين
غمرتها مياهُ البحر.

في المساء، الراحلون، ينتظرون الظلَّ بين الماء
والسماء.

في الصباح، كانت النافذةُ تطلُّ، على غابة
ونهر.

امتلأت الغابةُ بالعشّاق، والنهرُ بالأسماك.

ضجّتْ الغابةُ بأصوات الأطفال، والنهرُ
بطيور اللقلق.

في الليل، عادت الغابةُ إلى سكينتها، والنهرُ
إلى حبيبه القمر.

غبار على المصباح

«الأرض
صخرة
لا تشيخ ولا تجوع»، قال عاشور
«الأرض
نملة مرّة،
وكالطود مرة أخرى»، قال ابن الوردي

«سأجزّ العشب على الصخرة العالية،
أمّا تلك البيوت الغارقة في الظلال،
ساعلّق على حيطانها، صور الفتية
الغافلين»، قال عاشور

«خيط الفرح اللمّاع، أنا روحُه الجيّاشةُ
الشجرات في أعالي الجبال، أنا كتاب
خرافاتها
الغبارُ على المصباح، أنا حامل جسده حيث
حطّ»، قال ابن الوردي

«سأدفعُ بهذا البحر وهذا الجبل،
إلى مساء شاسعٍ»، قال عاشور

«ليس هذا حدُّ البحر، حدّهُ في قلب السماء»،
قال ابن الوردي

أهكذا إذن!

في الحلبة، الفرسُ والفارسُ.
لا تغضب، إن غادرتْ البحرُ، وانسابت حبّات
الهوى، بين أصابعك.

إلى متى، تدفع بالشجى إلى حافّته القصوى.
رويدك يا شاعرُ، وجوه الأهل على حائط
الليل، والعصافير تؤنس وحشتك.
لا تلتفت، إلى وجهك على الحجر، سيأتي
وقتٌ لا محالةَ.
الشايُ على الطاولة والأحاديثُ دافئةٌ!

في الركن البعيد، ظلُّ المرأة يرتعش.
سيأتي وقتٌ لا محالة، الكأسُ على الطاولة
والأحاديثُ كرات ضوء.

الريح، لامست خصلة الشَعر، القارئُ
والقبطانُ، ابتسما واختفيا في الأفق.
أهكذا إذن، تميل الشجرة على السوسنة
وتتلذّذُ الشفاه بالشفاه؟
أهكذا إذن، ترقص في حقلنا القبّرات؟

سترة الشاعر

النسّاجون والنسّاجات:
قطفوا كلّ ارتعاشة، رمتْ بها قلوبهم.
قطفوا غاباتهم ومطرهم وحيواناتهم.
قطفوا رغيفهم عسلهم سمنهم ونومهم.

في سترة الشاعر، مالينخوليا، قد تخفيها
زهرةٌ حمراء، أو تتباهى بها صرخة حجر.
(شاعر من ليبيا)

لوحة لـ فالح المدرس، 1989

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

الحياة على ضفاف النيل عنوان جولة تقدّمها الباحثة الفرنسية في المصريات **مارلين سيلييه** في «متحف اللوفر» يوم 11 أيلول/ سبتمبر الجاري. من خلال مجموعة اللقى التي يتضمّنها المتحف الباريسي تعيد سيلييه تركيب مشاهد من الحياة اليومية لدى المصريين القدامى من ظروف العمّال والفلاحين إلى بلاط الفرعون.

غداً وبعد غد، يقام في «متحف بيت بيروت» معرض جماعي بعنوان **من الإلهام إلى الإبداع** بتنظيم من «نادي الفنانين التشكيليين اللبنانيين». من المشاركين: **أنطوني عبد الكريم**، و**أنطوان مخول**، و**ماريا نعمة**، و**شارل قرداحي**، و**شارلوت خوري**، و**دوزفيغ كزازيان**، و**إدمون حبيب**، و**جورج يعقوب**، **حبيب ياغي**، **عيسى حلّوم**، و**متسا عساف**، و**نجلاء حبيش**، **نتالي معيقي**، **نيللي فخري** (اللوحة).

ينطلق مهرجان **آفاق مسرحية** في 20 أيلول/ سبتمبر المقبل في عدد من قاعات العرض في القاهرة. دورة هذا العام تتضمّن لأوّل مرة مشاركة الجمهور في تحديد الفائزين بجوائز المهرجان باعتماد التصويت الإلكتروني إلى جانب لجنة التحكيم، وهي جوائز: أفضل مخرج، وأفضل مؤلف، وأفضل ممثل وممثلة، وأفضل بوستر دعاية.

حتى العاشر من الشهر الجاري، تتواصل في مدينة المكناسي التونسية تظاهرة **سينيريف** (سينما الريف) التي انطلقت فعالياتها أمس الاثنين. تقوم فكرة المهرجان على جمع أعمال سينمائية ووثائقية تتناول واقعاً قريباً مما تعيشه أرياف تونس ومن خلال هذه الأعمال يناقش الحاضرون قضايا من حياتهم اليومية.

كتب

يبدو الكتابُ الأخير للناقد السوري خلدون الشمعة مثل دعوة لممارسة النقد من داخل الثقافة العربية وتقديم فكر خلّاق يتجاوز المركزيّة الأوروبية واستعلاءاتها. يقف المؤلف عند بعض المشاريع النقدية العربية محاولاً إعادة الاعتبار لحقائق يتمّ تجاهلها

هل يستطيع عِرق احتكارَ الجمال أو الذكاء أو القوة؟

محاولة لقلب الطاولة المعرفيّة

عاطف الشاعر

أين تبدأ ثقافة ما وأين تنتهي؟ وما دور السلطة في فرض أنماط معرفيّة معينة وتهميش أخرى؟

يشكّلُ ربما هذا السؤال المتشعب لبّ النقاش الذي يدور حولهُ الكتاب الأخير للناقد السوري خلدون الشمعة (1941)، والذي جاء تحت عنوان «كعبُ أخيل: النقد الثقافي والنقض المعرفي» (دار خطوط وظلال، 2021). هذا العنوان المبهم من جهة والمليء بالإيحاءات النقديّة والمعرفيّة من جهة أخرى يحتوي على تأملات في محطات معرفيّة وأدبيّة هامة أثّرت في فهم الناس في العالم العربي للغرب وإنتاجاته الأدبية والمعرفيّة في آن واحد.

هناك نقطتان يجدر أن نبدأ منهما مقاربة الكتاب: أوّلاً، لا بدّ من النقض المعرفي والنقد الثقافي كطرق فكريّة لفهم النقد الأدبي بوصفِ الأخير نتاج الثقافة والأنماط المعرفيّة السائدة، أما النقطة الثانيّة فتتعلق بما يسمى بالمركز والهامش، أي المركز الذي يمتلك القوة وبالتالي أدوات تشكيل الرأي والذائقة العامة المعرفيّة والأدبيّة والسياسية إلى آخره، والهامش الذي يستهلك المعرفة من المركز ويعيد إنتاجها وكأنّها الطبيعة السائدة الأفضل.

تشكل هاتان النقطتان المحورين الأساسيين للكتاب الذي بين أيدينا، حيث يعرجُ الكاتب على نصوص أدبية وثقافية وفلسفيّة وغيرها لكي يوضّحهما ويُثري النقاش من خلال نقض معرفي مغاير لما هو سائد. وهنا لا بدّ من تسجيل نقطة نقدية أنّ الكتاب لا يناقش بشكل شامل وكاف لكي تأخذ بعض النقاط وضوحاً أكثر، وتتضح معالم الأطروحات المقدمة، ومن هنا فإن القراءة المقدّمة تبدو أحياناً قراءة إستشفافية إستنباطيّة أكثر منها قراءة من صلب النص. فهناك انتقاء يميل أحياناً إلى شيء من التعسف في ما يتعلق باتجاهات فكريّة مهمة كالتي طرحها طه حسين وأدونيس ومحمد عابد الجابري بخصوص تحديث العالم العربي في ضوء الأزمات الثقافيّة والسياسيّة المُدمرة التي تعصفُ به منذ زمنٍ طويل. كما يستندُ الكتاب في كثير من طروحاته على نماذج معرفيّة متنوعة، أبرزها تلك التي أسّسَ لها إدوارد سعيد في كتابات كثيرة، مثل مفهوم البداية ونقيضها الأصل، والمركز السلطوي والمعرفي والهامش المُستغل معرفياً وسياسياً. ويبدأ التنظير من عنوان الكتاب «كعبُ أخيل»، وهذا يحيلنا إلى الأسطورة اليونانية الشهيرة حيث لم يلامس كعبُ أخيل الماء حين وضعته أمه في «نهر الجحيم» فبقي دائماً يتذكر نقطة ضعفه وهشاشته أمام نفسه والعالم. وهكذا العالم العربي فُرضتْ عليه أنماط معرفيّة كثيرة جعلته يتذكّرُ هشاشته باستمرار أمام الغرب الأوروبي والأميركي، وكأنه لم يكنْ رائداً أيّما ريادة في صناعة وإبداع أنماط معرفيّة مهمة ومؤثرة إلى اليوم.

ولنأخذ كما الكتاب هنا مفهوم العولمة، وبحسب الفهم الشائع فهو يعني أن العالم أصبح قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصالات الحديثة. لكن العولمة كمفهوم تتضمّن وجود مركز وهوامش، أيّ أنّ هناك من يتحكمون بالعولمة ويحركونها وهناك من يستهلكونها دون أن يكونَ لهم دور فيها. هنا يطرح الشمعة رأياً مفاده أنّ العولمة هي شيءٌ قديم، وكُتبُ بعض المفكرين العرب القدامى، خصوصاً ابن فضلان، وكذلك ابن مسكويه وغيرهما تزخرُ بالمعرفة والتواصل والفهم عن حضارات كثيرة ومترابطة، ولكن لا أحد يولي أهميّة للعولمة التي أوجدتها الحضارات الإسلاميّة التي امتدت إلى مساحات شاسعة وعمّرت طويلاً.

يأخذنا بعد ذلك الكاتب إلى رحلة يقرأ فيها أصول الحضارات المتقدمة، والاستشراق، والثابت والمتحول في الثقافة العربيّة، وأصل الرواية، والشعر الرومانسي، وغيرها من الأفكار المهمة لفهم موقع العرب والعالم العربي والتراث العربي لنكونَ أكثر دقة إزاء عدة قضايا تعبر عالمنا. يرى المؤلف أنّ للعرب في مراحل مختلفة من تاريخهم باعاً أصيلاً في الاكتشافات المعرفيّة والأدبيّة التي استفاد منها الغرب ثمّ احتكرَ «أصولها» لنفسه. وكما يكتبُ الشمعة، «فقد قرأت الحضارة الأوروبية في القرن التاسع عشر، قرأت نفسها قراءة نرجسية كحضارة عقل مطلق، حضارة قوة مائلة للفضاء المعرفي، وأما الآخر، النقيض، فهو الإسلام الذي صنعه الاستشراق، وعلاقته التبادليّة مع اللغة العربية». ومن هنا فإن كافة النشاطات المعرفيّة والثقافيّة الأوروبية كتلك التي أنتجها دانتي، وتمس، إليوت وغيرهم لها أصداء أصيلة في الثقافة العربية، ومع هذا فإن التاريخ الأدبي الأوروبي يطرحُ نفسه جزافاً كمؤسّس وأرضيّة معيارية لكل الثقافات والآداب الأخرى.

لا تأتي قراءة الماضي العربي من أجل إعادته وكأنه شريط «طبق الأصل» عمّا هو حديث، ولكن محاولة للإنصاف وإعادة توضح الفهم. وفي هذا السياق، لا يبدو التراث اليوناني حكراً على أوروبا أو أوروبياً بالأساس، بل خليط آسيوي وأفريقي لمصر والعالم القديم نصيبُ فيه أكثر مما لأوروبا بمفهومها الحديث خصوصاً خلال القرن الثامن عشر وما بعده حيثُ صُوِّرت اليونان وكأنها منبع الفكر الإنساني وكلّ ما جاء بعدها ما هي إلا مشتقات هامشيّة.

إذن تأتي قراءات خلدون الشمعة لقلب الطاولة المعرفيّة، إذا جاز التعبير، ولإعادة الاعتبار لحقائق يتمّ تجاهلها وتهميشها، وكأنّه يريدُ أن يقول ما قاله الشاعر المارتينيكي إيمي سيزير عن استحالة احتكار عرقٍ ما للجمال أو الذكاء أو القوة.

يقدّم الشمعة أيضاً قراءات ناقدة لكتّاب عرب مثل طه حسين وأدونيس ومحمد عابد الجابري، الذين كانوا بصورة أو بأخرى يعيدون إنتاج المعرفة الاستشراقية دون نقد معرفي وثقافي شامل للأنظمة المعرفيّة المهيمنة التي تهمّش الآخر وتمعنُ في استبعاده كفاعل أساسي في «الثقافة الأوروبية» القديمة والحديثة معاً، مع العلم أنّه لا يوجد «ثقافة أوروبية» موحدة ومتجانسة وعابرة للأزمان كما يصورها المروجون لهذه الحضارة المعقدة.

أما تصوير الحضارة العربية والإسلامية وكأنّها «حضارة الفقه» فهو اختزال غير موفق لحضارة ثريّة كانت رائدة في أوقات كانت فيها أوروبا هامشاً معرفياً، وبالتالي فإن هذه التصوّرات «تهدفُ إلى تعزيز الاستيهامات الغربية للمركزية الإثنية الأوروبية»، أيّ إلى تصديق ما قاله المستشرقون عن العرب وأدبهم وحضارتهم. لكن أجدُ نفسي أمام أطروحة غير مُقنعة في ما يتعلق بقراءة الشمعة لأفكار طه حسين وأدونيس ومحمد عابد الجابري وكثير من المحدثين العرب. فهي تتجاهل بدرجة ما سياق الأزمات السياسيّة، والتي لها أصداء اجتماعيّة وثقافيّة كبيرة في العالم العربي، حيثُ لا يكفي الرجوع إلى أمجاد الماضي الأدبيّة والفلسفية للتغطية عليها ولتجاوزها. وهذا ما يتطرق إليه الكُتّاب الروّاد في أطروحاتهم الغنيّة. فكما يطالب المؤلف ضمناً العالم الغربي بالاعتراف بالأصول العربيّة لبعض الأفكار التي شكّلته وطورته، لا بدّ أيضاً من الاعتراف بالأزمات الشديدة التي تحتاج إلى تفكير وتمحيص في الأعطاب الداخلية ونتائجها الكارثية على العالم العربي، والتي تشمل قراءته وفهمه لتراثه.

في الخاتمة، يعطي خلدون الشمعة نماذج لكتّاب عرب مثل الطيب صالح وجورج طرابيشي، استطاعوا ممارسة النقد وتقديم فكر خلّاق يتجاوز المركزيّة الأوروبية واستعلاءاتها، ولا ينبذ القديم لحساب الحديث أو العكس، فهو نقد عضوي فعّال عابر للمكان والزمان معاً. وفي تلك النماذج مشاعل يُهتدى بها للإنارة والتنوير الإنساني والعربي في آن واحد. وهنا نكرّر ما قاله الشاعر المارتينيكي إيمي سيزير على سبيل تلخيص روح الكتاب وكتحيّة للمؤلف على إضاءات مهمة في أوقات يزدادُ ظلام الليل حلكةً عالمياً وعربياً: «لا يوجد عرق يستطيع أن يحتكر الجمال أو الذكاء أو القوة، وهناك مكانٌ للجميع حينَ يحينُ النصر».

(كاتب وأكاديمي فلسطيني مقيم في لندن)

أفق أوسع

بفضل اعمال مثل «الشمس والعنقاء: دراسات في المنهج والنظرية والتطبيق»، و«النقد والحرية»، و«المنهج والمصطلح»، اتاح خلدون الشمعة لدارسي الادب العربي ادوات معرفية جديدة لفهم ظواهر بقيت مغفلة. وفي اعماله الاخيرة مثل «المؤتلف والمختلف» (2019) و«كعب اخيل» (2021) يبدو ان مشروعه قد انفتح على افق اوسع من الادب من خلال تقديم ادوات لفهم الظواهر الثقافية في شموليتها وتشعباتها.

فُرض على العرب أن يتذكروا هشاشتهم باستمرار أمام الغرب

قرات الحضارة الأوروبية الحديثة نفسها قراءة نرجسية

خلدون الشمعة

نظرة أولى

عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، صدر مؤخراً كتاب «التحولات الاجتماعية في دول الخليج العربية: الهوية والقبيلة والتنمية» وهو يضمّ بحوثًا منتقاة من الدورة الخامسة لمنتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية، الذي عقده المركز في كانون الأول/ ديسمبر 2018، في الدوحة، وتمحورت ورقاته حول القضايا المتصلة بموضوع التحولات الاجتماعية في دول الخليج العربية، بدءاً بإشكالات الهوية، مرورًا بأسئلة التنمية والتحديث، وصولًا إلى الأزمة الخليجية في عام 2017، التي أثارت أسئلة مهمة حول موضوعات القيم و«الهوية الخليجية».

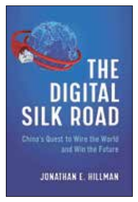

«طريق الحرير الرقمية: سعي الصين لتوجيه العالم والفوز بالمستقبل» عنوان الكتاب الذي صدر حديثاً للباحث الاقتصادي جوناثان إي. هيلمان عن «منشورات هاربر بزنس». يتناول الكتاب الصراع الدولي على شبكات الاتصال بين بكين والغرب، حيث يهدف طريق الحرير الرقمية إلى ربط العالم كلّه من قاع المحيط إلى الفضاء الخارجي، حيث ستتغير الخرائط السياسية والاقتصادية إذا ما أصبحت الصين المشغل الأساسي للاتصالات، ويتأسس نظام عالمي جديد، لكن الهيمنة الصينية ليست مؤكدة بعد إذ لا تزال المعركة مفتوحة في الابتكار العلمي وخلق أسواق جديدة.

عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» صدر حديثاً الكتاب الجماعي: «الحوكمة المحلية في العالم العربي وحوض البحر المتوسط: أيّ دور للنساء؟» من تحرير صفاء منقذ وسيلفيت دُنيفل، وترجمة جمال الشلبي. صدر العمل بالفرنسية عام 2011، ضمن العدد التاسع من مجلّة «مصر، العالم العربي»، وهو يضمّ 14 دراسة موزعة على ثلاثة فصول، يهتم الأول منها بحضور المرأة ودور الجندر في المدن، في حين تعالج أبحاث الفصل الثاني مسألة العنف الذي تتعرّض له النساء في الأماكن العامة، بينما يتساءل الفصل الثالث عن دور المرأة في الحوكمة المحلية.

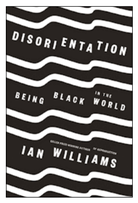

في «التيه: أن تكون ذا بشرة سوداء في عالمنا» الذي يصدر هذه الأيام لدى الفرع الكندي من منشورات «راندوم هاوس» ينضمّ الكاتب إيان ويليامز إلى النقاشات الملتهبة في العالم الغربي اليوم حول مسألة العنصرية، وحول «الأعراق» لا سيّما في الولايات المتّحدة وكندا. انطلاقاً من خبرته الشخصية، يسعى المؤلّف إلى تصوير التجارب الصعبة التي يعيشها السود كأشخاص «مختلفين» أو «استثنائيين» في عوالم تُهيمن عليها السلطة البيضاء، مختاراً مفردة «التيه» أو «الضياع» لتسمية الإحساس الذي يعتري مَن يعيش تجربة قاسية كهذه.

«العارُ شعورٌ ثوريّ» هو عنوان آخر كتب الباحث الفرنسي في الفلسفة فريديريك غرو (1965)، وقد صدر حديثاً في باريس عن منشورات «ألبان ميشيل». مستكملاً تقليداً فلسفياً في دراسة المشاعر والأحاسيس لم ينقطع منذ أفلاطون وأرسطو حتى فلاديمير جانكيليفتش، يحاول غرو البحث في ما يمكن للعار أن يقوله على الصعيد الفلسفي. ولهذا، فهو يبتعد عن القراءات النفسية الشائعة حول هذا الشعور، ساعياً إلى مساءلته على مستوى علاقته بالعالم (أن نحسّ بالعار من حال عالمنا) وبالمشاكل الاجتماعية (العار أمام العنصرية، على سبيل المثال).

«المرأة العربية والأفريقية وتحديات العصر» عنوان كتاب صدر مؤخراً عن «الهيئة العامة لقصور الثقافة» للباحثة المصرية عواطف عبد الرحمن. تنطلق المؤلفة من رصد أهم ما وصلت إليه الدراسات العلمية التي تناولت العلاقة المتبادلة بين المرأة ووسائل الإعلام ومن أبرز النقاط في هذا السياق: دور الإعلام في تشكيل الوعي بقضايا المرأة، وتأثير الإعلاميات والصحافيات في المشهد الإعلامي، ومن ثمّ ترصد عبد الرحمن انعكاس واقع المرأة في العالم العربي وأفريقيا في الميديا ودور هذه الأخيرة في تغيير واقع النساء وتحقيق مطالبهن الاجتماعية.

صدر عن «دار الرافدين» كتاب سِيَري حول حياة الكاتب الأميركي جاك لندن (1876-1916) بعنوان «سنوات التكوين: سيرة الطفولة، حكايات دورية حماية الأسماك، أيام التشرّد» من تحرير وترجمة رغد قاسم. يقدّم العمل ترجمات من أعمال صاحب «نداء البرية» الذي يعدّ من أكثر الكتّاب الأميركيين غزارةً في التأليف، والذي شكّلت حياته الصعبة موضوعاً للعديد من كتب السيرة. وتنضم هذه الترجمة إلى سلسلة من الأعمال السيَرية التي ظهرت لدى «الرافدين» هذا العام، حيث أصدرت كتباً حول تجارب رولان بارت وليف تولستوي وغيرهما.

عن «دار جدار للثقافة والنشر»، صدر حديثاً كتاب «الحرانيون السومريون... في أصول ومعتقدات العشائر الزراعية في الجزيرة والفرات» للباحثيْن السوريين خلف علي الخلف وقصي مسلط الهويدي. يعود الكتاب إلى ميثولوجيا منطقة الجزيرة السورية التي تعدّ امتداداً حضارياً وطبيعياً لبلاد ما بين النهرين، ضمن تسلسل زمني يعتمد المصادر العربية والسريانية، ويوضّح تمازج عقائد وفلسفات المنطقة مع نظيرتها اليونانية في مدينة حرّان التي شكّلت ملتقى القوافل بين الممالك القديمة، وكذلك ملتقى المدارس والنزاعات الفكرية والدينية عبر التاريخ.

رياضة

نهاية رحلة واحدة من أفضل لاعبات تنس الطاولة (Getty)

أعلنت الصينية دينغ نينغ، اعتزال لعبة تنس الطاولة عن عمر 31 سنة، وذلك بعد تتويجها بطلة أولمبية في أكثر من مناسبة. وحصدت اللاعبة أول ميداليتين لها في أولمبياد لندن 2012، بإحرازها فضية منافسات الفردي وذهبية الفرق. وبعدها بأربع سنوات، في ريو دي جانيرو، تفوقت اللاعبة الصينية على نفسها وتوجت بالذهبية في كلتا المنافستين أيضاً.

اعتزال دينغ نينغ

لوك دي يونغ: أنا لاعب مختلف بالنسبة لبرشلونة

أوضح الهولندي، لوك دي يونغ، أنه مهاجم مختلف بالنسبة لفريق برشلونة، وذلك في أول زيارة له إلى مدينة «خوان غامبر» الرياضية بعد توقيع العقد. وقال دي يونغ في تصريحات أدلى بها للتلفزيون برشلونة: «أنا طويل القامة وأجيد اللعب بالرأس. أعلم أنه ربما لن أشارك في كل مباراة، لكن تجمعني علاقة جيدة بكومان لأننا عملنا معاً في منتخب هولندا، وهو يدرك متى يحتاج لاعباً مثلي في المباريات».

أغويرو يواصل تعافيه من إصابته في ساقه اليمنى

يواصل الأرجنتيني، سيرخيو أغويرو، مهاجم فريق برشلونة، العمل للتعافي من إصابته في وتر ربلة ساقه اليمنى، حسبما أفاد النادي على موقعه الرسمي. وأشار المصدر نفسه إلى أن المدة المتوقعة لغياب اللاعب عن المشاركة هي عشرة أسابيع. ومنذ تعاقد برشلونة مع أغويرو وهو بعيد عن المشاركة، إذ يواصل برنامج تعافيه الذي حدده أطباء النادي استعداداً للظهور الأول له بقميص النادي «الكتالوني».

رابيو ينفي وقوع مشادة بين والدته وعائلتي مبابي وبوغبا

نفى الفرنسي أدريان رابيو، وقوع مشادة قوية بين والدته، فيرونيك، وبين عائلتي نجمي منتخب فرنسا كيليان مبابي وبول بوغبا على خلفية الإقصاء من بطولة «يورو 2020». وقال رابيو في حوار نشرته شبكة «تي إف 1»: «اندهشت من سماع كلّ هذا. تحدثت معها (يقصد والدته فيرونيك)، وبالطبع أصدقها عندما أبلغتني بأنه لم يحدث أي شيء على الإطلاق. الصور الساخنة طبيعية. من يعلم ماذا قال كلّ طرف؟».

تقرير

يبحث المنتخب الجزائري عن الفوز الثاني على حساب بوركينا فاسو بعد موقعة الأهداف الثمانية في جيبوتي، فيما تتحدى تونس زامبيا على قمة المجموعة وتحل ليبيا في ضيافة أنغولا ويحاول السودان الخروج من المأزق

يوم عربي بتصفيات مونديال قطر

معارك من أجل الانتصار

مجدي طايل

يسدل الستار اليوم على الجولة الثانية للتصفيات الأفريقية «مرحلة المجموعات» المؤهلة إلى نهائيات كأس العالم لكرة القدم المقبلة في قطر، عبر سلسلة من المباريات الصعبة، بحثا عن الفوز للمنتخبات العربية، أملا في التقدم خطوة كبيرة صوب التأهل للدور الثالث والأخير.

ويحل منتخب الجزائر، بطل القارة وصاحب البداية النارية في التصفيات بالفوز على جيبوتي بثمانية أهداف دون رد، ضيفاً على بوركينا فاسو في قمة الجولة الثانية، بالمجموعة الأولى، والتي تمثل منعطفاً مهماً في حسم المحاربين مبكرا بطاقة التأهل إلى الدور المقبل من التصفيات. ويملك المنتخب الجزائري في جعبته 3 نقاط، وهو رصيد بوركينا فاسو التي حققت الفوز في الجولة الأولى، وهو ما يزيد المباراة صعوبة، خاصة أنه المنافس الأول في المجموعة على الصدارة بالنسبة لمحاربي الصحراء.

منتخبات الجزائر وتونس وموريتانيا وليبيا والسودان تبحث عن 3 نقاط

ويخوض جمال بلماضي، المدير الفني للجزائر، المواجهة، بحثا عن الفوز الثاني على التوالي، وتصدر المجموعة، والحصول على أفضلية 3 نقاط، والفوز خارج ملعبه على منافسه المباشر بوركينا فاسو، ومواصلة سلسلة الانتصارات التي يعيشها الفريق منذ توليه المهمة في 2018. ويراهن بلماضي في المواجهة على قوته الضاربة، تتصدرها مجموعة المحترفين في أوروبا، مثل رياض محرز، كابتن المنتخب الجزائري، وإسلام سليماني، وإسماعيل بن ناصر، ورامي بن سبعيني وغيرهم.

ومن جانبه، أكد جمال بلماضي في مؤتمر صحافي عقب الفوز على جيبوتي أن المواجهة المقبلة أمام بوركينا فاسو صعبة، وبدأ الاستعداد لها بعد الفوز على جيبوتي مباشرة. وتابع «نتمنى التأهل مبكرا، مباراة جيبوتي كانت بمثابة بروفة لمواجهة بوركينا فاسو، لن أكشف عن خططي لمواجهة هذا المنافس، ليست لدي مخاوف بشأن التزام اللاعبين، سلسلة الـ28 مباراة من دون هزيمة لم تأتِ هكذا».

وفي المجموعة الثانية، يخوض المنتخب التونسي تحديا صعبا، عندما يحل ضيفا على زامبيا، في لقاء حاسم بنسبة كبيرة، في رسم سيناريو المنافسة على بطاقة التأهل للدور الثالث والأخير. ويتصدر المنتخب التونسي القمة برصيد 3 نقاط، بعد الفوز على غينيا الاستوائية بثلاثية نظيفة في الجولة الأولى، مقابل 3 نقاط أيضا لمنتخب زامبيا الذي دشن بداية قوية له في التصفيات وفاز على موريتانيا. ويراهن منذر الكبير، المدير الفني لمنتخب تونس، على خبرات لاعبيه وقوة الوسط والهجوم في تشكيلة نسور قرطاج، خاصة فرجاني ساسي، ويوسف المساكني، ووهبي الخرّري، وسيف الدين الخاوي، وياسين مرياح، وديلان براون، وإلياس السخيري، وعلي معلول، وحصد الفوز الثاني له على التوالي وخارج ملعبه، للتقدم خطوة كبيرة نحو تأهل مبكر للدور المقبل، خاصة في ظل المستوى الجيد الذي ظهر عليه الفريق في لقائه الأخير.

وفي المجموعة نفسها، يلتقي منتخب موريتانيا مع نظيره غينيا الاستوائية في عقر دار الأخير، في مباراة تمثل فرصة ذهبية لـ«المرابطين» في استعادة التوازن بعد صدمة الخسارة الأولى في موريتانيا 2-1 أمام زامبيا. ويسعى كوريتين مارتينيز، المدير الفني لموريتانيا، إلى تصحيح الأخطاء التي ظهرت في اللقاء الأول، وتنشيط هجومه بشكل أفضل، بصورة تساعده على تحقيق الفوز الأول، وإنعاش الآمال في المنافسة على الصدارة.

وفي المجموعة السادسة، يحل منتخب ليبيا، صاحب البداية القوية في التصفيات، ضيفا على أنغولا في لقاء صعب للفريقين، يسعى خلاله الأول للفوز الثاني على التوالي، والوصول إلى النقطة الـ9 قبل ملاقاة الفراعنة، فيما لا بديل لأنغولا عن الفوز لحصد أول انتصار، والإبقاء على الآمال في المنافسة على قمة المجموعة بعد الخسارة أمام منتخب مصر. ويراهن المنتخب الليبي ومديره الفني خافيير كليمنتي على عناصره الرئيسية المؤثرة، ممثلة في ثنائي الوسط المرعب حمدو الهوني ومؤيد اللافي، بالإضافة إلى المعتصم صبو وسند الورفلي وعلي سلامة وعبد الله شريف في الدفاع، ومحمد زعبية في الهجوم ومحمد التهامي وفيصل البدري في الارتكاز، ويلعب كليمنتي بطريقة 4-2-3-1 مع إحداث التوازن بين الدفاع والهجوم والرهان على سلاح المرتدات السريعة في مبارياته خارج ملعبه.

وفي المجموعة التاسعة، يبحث المنتخب السوداني عن أول فوز له في التصفيات، بعد صدمة الخسارة أمام المغرب بثنائية نظيفة في ملعب الأخير، عندما يلتقي غينيا بيساو، التي تملك في رصيدها نقطة واحدة من تعادل مع غينيا. ويراهن الفرنسي فيلود، المدير الفني لصقور الجديان، على مجموعة من أعمدته الرئيسية، مثل علي عبد الله أبو عشرين، السمؤال ميرغني، أمير كمال، أحمد إبراهيم، مأمون فارس، نصر الدين الشغيل، ضياء الدين محجوب، صلاح عادل، أبو عاقلة عبد الله، أطهر الطاهر، محمد عبد الرحمن، لتحقيق فوز أول له، مستفيدا من عنصر الأرض، والبقاء في دائرة منافسة المغرب وغينيا على قمة ووصافة المجموعة، واكتساب خبرات كبيرة قبل التوجه إلى الكاميرون مطلع العام المقبل لخوض منافسات كأس الأمم الأفريقية.

وبعيداً عن لقاءات المنتخبات العربية، تشهد التصفيات سلسلة من المباريات الصعبة الأخرى، حيث يلتقي منتخب ملاوي منتخب موزمبيق ضمن المجموعة الرابعة، فيما يواجه منتخب تنزانيا نظيره في مدغشقر ضمن المجموعة العاشرة. وفي السابعة، يستضيف منتخب إثيوبيا نظيره زيمبابوي. ويحل منتخب نيجيريا ضيفا على الرأس الأخضر في المجموعة الثالثة. ويستضيف منتخب الكونغو نظيره السنغال في المجموعة الثامنة، وهي مباريات لا بديل فيها عن الفوز لتأمين الموقف في صراع التأهل إلى الدور الأخير من التصفيات، الذي يقام بين أوائل المجموعات العشر بنظام الذهاب والإياب، لتحديد 5 مقاعد للقارة السمراء في مونديال قطر 2022.

منتخب الجزائر بقيادة محرز يطمح لمواصلة الانتصارات (بلال بنسالم/Getty)

منتخب ليبيا يواجه أنغولا في لقاء صعب (عبد الله دوما/فرانس برس)

منتخب السودان يبحث عن أول فوز له في التصفيات (ألكساندر جو/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

البيرو تسمح بعودة الجماهير إلى الملاعب

سمحت حكومة البيرو بعودة الجماهير إلى الملاعب في مناطق البلاد التي تشهد حالة تأهب «متوسطة» نتيجة تفشي فيروس كورونا. وسيسمح القرار بدخول حتى 20% من سعة الملاعب، لكنه سيطبق في البداية حتى 19 سبتمبر/ أيلول الحالي، وفقاً لما أعلنته وسائل إعلام محلية. ويعود هذا إلى تقييم السلطات الصحية نحو موجة ثالثة من فيروس كورونا في البلاد، إذ تعتبر السلطات الصحية أنها ستبدأ في أواخر الشهر الجاري. وتنصّ القواعد على إمكانية دخول الأشخاص الذين حصلوا على الجرعتين من المصل ضد فيروس كورونا إلى الملاعب وضرورة مراعاة إجراءات الأمان الصحية مثل التباعد الاجتماعي. وسمحت السلطات البيروفية الخميس الماضي بدخول الجماهير حتى 20% من سعة الملعب الوطني في ليما في مباراة الأوروغواي في تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى مونديال 2022 التي انتهت بالتعادل الإيجابي بهدف لكل منهما.

غاريكا: سنقاتل للتأهل إلى كأس العالم

أكد المدير الفني لمنتخب البيرو، ريكاردو غاريكا، أن منتخبه سيقاتل للتأهل إلى مونديال قطر 2022، بعدما ارتفع رصيده إلى ثماني نقاط بفارق نقطتين فقط عن المركز الخامس، الذي يؤهل للمشاركة في نظام الملحق في أميركا الجنوبية، الذي تحتله كولومبيا حالياً. وقال غاريكا بعد الفوز بهدف نظيف على منتخب فنزويلا على الملعب الوطني في ليما: «البيرو ستقاتل؛ هدفنا هو الابتعاد عن المراكز الأخيرة، ونحن نحقق ذلك شيئاً فشيئاً، وما زال هناك الكثير؛ التصفيات صعبة للغاية. ونحن في وضع يسمح لنا بمواصلة التحسن» في جولات التصفيات، على الرغم من إقراره بأن مباراة الأحد أمام الفنزويليين كانت «صعبة للغاية». وعلى الرغم من حقيقة أن البيرو حققت فوزاً صعباً على منافس لعب وقتاً طويلاً من المباراة بعشرة لاعبين، أكد غاريكا أنّ هناك أشياء كثيرة هو راضٍ عنها، على الرغم من أنّه شدد أيضاً على أن هناك العديد من الأمور التي يجب تحسينها.

باريس تحتفل ببدء العد التنازلي لاستضافة دورة الألعاب البارالمبية

علقت العاصمة الفرنسية باريس على برج إيفل علماً، احتفالاً ببدء العد التنازلي لاستضافة دورة الألعاب البارالمبية للمرة الأولى في تاريخها عام 2024، وذلك تزامناً مع انتهاء بارالمبياد طوكيو 2020. وقال توني إستانجيه، رئيس اللجنة المحلية والرياضي الأولمبي السابق: «للمرة الأولى في تاريخها، ستستضيف فرنسا أول دورة ألعاب بارالمبية صيفية في عام 2024». وحمل برج إيفل، المعلم الأكثر شهرة في باريس، علماً ضخماً إعلاناً عن استضافة الألعاب البارالمبية (مخصصة للأشخاص ذوي الإعاقة) في عام 2024. كما تستضيف فرنسا في عام 2024 دورة الألعاب الأولمبية التي تعد الثالثة في تاريخها بعد أولمبياد عامي 1900 و1924.

التشي أكثر فريق في «الليغا» يمتلك لاعبين من أميركا الجنوبية

صار فريق التشي أكثر فرق دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم «الليغا» لديه لاعبون من أميركا الجنوبية، وذلك بعد تعاقده مع الأرجنتيني خافيير باستوري، ليصل إجمالي لاعبي الكونميبول في الفريق عشرة لاعبين يحملون ثلاث جنسيات مختلفة. ويمتلك فريق إلتشي، الذي يملكه وكيل أعمال اللاعبين الأرجنتيني كريستيان براغارنيك، في صفوفه 7 لاعبين أرجنتينيين ولاعبين كولومبيين وآخر تشيليا. ويحتل المرتبة الثانية أتلتيكو مدريد كأكثر أندية «الليغا» امتلاكاً للاعبين من قارة أميركا الجنوبية بإجمالي 8 لاعبين، هم: البرازيليون لودي وكونيا وفيليبي، والأوروغوايانيان خيمينيز وسواريز، والأرجنتينيون دي بول وكوريا وخوليانو سيميوني. وتأتي في المرتبة الثالثة أندية ريال مدريد وسيلتا فيغو وقادش وإشبيلية بسبعة لاعبين في كل فريق، بينما تمتلك فرق فالنسيا وريال بيتيس وخيتافي 6 لاعبين في كل فريق.

منتخب فرنسا يكافح للوصول إلى مونديال قطر

اصبح منتخب فرنسا فريقاً لا يخشاه المنافسون، بعدما كشفوا طريقة لعب المدرب ديشان

فرنسا تحتاج للفوز على فنلندا لجنيا للاعفيدات (Getty)

لم يعد المنتخب الفرنسي، بطل كأس العالم الأخيرة في روسيا عام 2018، مخيفاً للمنتخبات الأخرى، بعدما فشل في تحقيق الانتصار خلال آخر خمس مباريات.

ظهر خط دفاع «الديوك» مهتزاً، وأصبح هجومه يفتقد الفاعلية، كما لم تؤدِّ التعديلات التكتيكية التي اعتمدها المدرب ديدييه ديشان إلى إحداث تغييرات جذرية وتحسين النتائج في الفترة الأخيرة، إلى درجة أن «الزرق» لم يفوزوا بأيّ مباراة منذ تغلبوا على ألمانيا 0-1 في دور المجموعات من بطولة الأمم الأوروبية الأخيرة، عندما استفادوا من هدف بالخطأ في مرمى منافسيهم.

ويبدو أن الوقت الذي كانت فيه المنتخبات الأخرى تخشى مواجهة كتيبة ديشان قد ولى، وهذا ما يلخصه قائد الفريق وحارسه هوغو لوريس بقوله: «لقد مرت نشوة كأس العالم 2018 حين شعرنا أنه في أي وقت يمكننا ترجيح النتيجة لصالحنا. كنا في موجة نجاح رائعة لكنها انحسرت قليلاً في الآونة الأخيرة». وبعد خوضه خمس مباريات من دون أن تهتز شباكه قبل بداية بطولة الأمم الأوروبية 2020، تلقى منتخب فرنسا أهدافاً في المواجهات الخمس التالية، بما في ذلك لقاء السبت الماضي ضد أوكرانيا في كييف (1-1).

وقد اختار المدرب تغيير التركيبة الدفاعية، إذ إن بريسنل كيمبمبي، مدافع باريس سانّ جيرمان، كان الوحيد في هذا الخط الذي شارك في مونديال روسيا 2018، في حين قرر ديشان إراحة قلب دفاع مانشستر يونايتد الإنكليزي رافاييل فاران، خلال المباراة الأخيرة.

واعترف ديشان بعقم فريقه خلال المباراة بقوله «من الأفضل امتلاك الكرة، ولكن هذا ليس كل شيء، فالسيطرة لا تؤدي إلى نتيجة إيجابية، إذا لم ترافقها القتالية الهجومية والدفاعية». وكان تصريح القائد لوريس مماثلا بقوله «افتقدنا إلى القتالية والانضباط في الشوط الأول في مواجهة تكتل أوكراني دفاعي صلب. ثمة متطلبات يجب أن نلبيها». وكان ديشان بنى فريقاً صعب المراس خلال مونديال روسيا 2018، مع خطة لعب دقيقة تم استيعابها من قبل المجموعة. بيد أنه قام بتعديلات تكتيكية كثيرة منذ ذلك الحين ليستخرج الأفضل من لاعبيه، بيد أن هذه التغييرات لم تأت بثمارها. وسيظل اعتماد طريقة لعب مع ثلاثة مدافعين، بدلا من أربعة، ضد سويسرا في الأمم الأوروبية، أحد أكثر الإخفاقات التكتيكية المدوية في عهد ديشان، على الرغم من أن فريقه تقدم بالنتيجة 3-1 حتى الدقيقة الـ75، قبل أن يسجل السويسريون هدفين في الدقائق الأخيرة، ويجروا المباراة إلى وقت إضافي حسموا فيه الأمور بركلات الترجيح. خطأ تكتيكي آخر عاد سلباً على المنتخب، وهو الإصرار على إشراك قلب الدفاع جول كوندي في مركز الظهير الأيمن رغم فشله سابقاً.

وفي غياب مبابي، لم يتم اغتنام فرصة تحسين التفاهم بين بنزيمة وغريزمان، لأن ديشان فضل إشراك مارسيلان، كما أن الحديث عن مشاكل بين اللاعبين يؤكد أن الأجواء داخل المنتخب ليست مثالية، وقد تكون من بين أسباب تراجع النتائج، خصوصاً بعد الخلاف المعلن بين جيرو ومبابي قبل بطولة الأمم الأوروبية، الذي يثبت أن بطل العالم قد يواجه صعوبات كبيرة قبل نيل فرصة الدفاع عن لقبه، بعدما اقترب منه المنتخب الفنلندي في الصدارة.

يعاني منتخب فرنسا من خلافات كبيرة بين نجومه

(فرانس برس)

فيرستابن يتفوق على هاميلتون ويتوج بسباق هولندا

احتفل فيرستابن بعودة هولندا لروزنامة بطولة العالم للمرة الأولى منذ 36 عاماً

بعدما تفوق عليه في 18 يوليو/تموز الماضي واحتفل بين جماهيره على حلبة «سيلفرستون» بعد سباق مثير للجدل، رد سائق «ريد بول» الهولندي ماكس فيرستابن بالمثل على غريمه بطل العالم سائق «مرسيدس» البريطاني لويس هاميلتون، وخرج منتصراً من جائزة بلاده الكبرى، المرحلة الثالثة عشرة من بطولة العالم للفورمولا 1 على حلبة «زاندفورت».

واحتفل فيرستابن بعودة بلاده إلى روزنامة بطولة العالم للمرة الأولى منذ 36 عاماً، وتحديداً منذ عام 1985، حين فاز البطل النمساوي الراحل نيكي لاودا بالسباق على متن سيارة «ماكلارين» بأفضل طريقة وتوّج بين جماهيره، ما سمح له باستعادة صدارة الترتيب العام من هاميلتون الذي حل ثانياً أمام زميله الفنلندي فالتيري بوتاس.

ورفع الهولندي الذي أحرز نصف نقاط الفوز في سباق بلجيكا نتيجة إكمال لفتين فقط خلف سيارة الأمان بسبب الأمطار الغزيرة، رصيده الى 224,5 نقطة أمام هاميلتون (221,5) وبوتاس (123). وحافظ سائق «ألفا تاوري» الفرنسي بيار غاسلي في حلبة «زاندفورت» على المركز الرابع الذي انطلق منه، متقدماً على ابن موناكو سائق «فيراري» شارل لوكلير، فيما جاء بطل العالم السابق الإسباني فرناندو ألونسو على متن «ألبين- رينو» سادساً. وبعدما انطلق من مرآب فريقه بسبب استبدال محرّكه، قدم سائق ريد بول الإسباني بيريس سباقاً رائعاً وشق طريقه حتى المركز الثامن أمام الفرنسي أوكون (ألبين) والبريطاني نوريس (ماكلارين).

واكتسى سباق هولندا أهمية مضاعفة لسائق ريد بول ليس لأنه سمح له باستعادة الصدارة من هاميلتون وحسب، بل لأنه كان بين جماهيره التي شاهدته يخرج من سباق «سيلفرستون» على أرض هاميلتون في الجولة قبل الماضية في اللفة الأولى نتيجة اصطدام مع السائق البريطاني الذي مضى وفاز بالسباق واحتفل مع جمهوره، فيما كان منافسه الهولندي يجري الفحوص في المستشفى للتأكد من سلامته بعد الحادث الذي حصل بين السائقين.

وحقق فيرستابن انطلاقة مثالية وتمسك بالصدارة أمام ثنائي مرسيدس هاميلتون وبوتاس، وسرعان ما بدأ يوسع الفارق لفة تلو الأخرى حتى بات يبتعد بقرابة ثلاث ثوان عن غريمه البريطاني بعد سبع لفات من أصل 72 على البداية.

وكان سائق «ألفا روميو» الإيطالي أنتونيو جوفيناتسي أكبر الخاسرين في اللفات الأولى بتراجعه من المركز السابع إلى العاشر، في وقت حافظ غاسلي على مركزه الرابع أمام ثنائي «فيراري» لوكلير وساينز.

وبقي الوضع على حاله وسط صعوبة بالغة في التجاوزات على هذه الحلبة، حتى لو كانت السيارة القادمة من الخلف «أسرع بثلاث ثوانٍ»، بحسب ما أفاد نوريس خلال تواصله مع فريقه لحظة تحذيره من بطل العالم السابق الألماني سيباستيان فيتل (أستون مارتن) بعد توقف الأخير لاستبدال إطارات سيارته في اللفة 11.

سعادة فيرستابن بفوزه في سباق هولندا (Getty)

وكان هاميلتون أول سائقي الطليعة الذي يستبدلون إطاراتهم في اللفة 21، وحذا حذوه فيرستابن في اللفة التالية وخرج أمام منافسه البريطاني الذي كسب ثانية ونصف وبات خلف الهولندي بفارق قرابة ثانيتين فقط، في وقت كان بوتاس متصدرا مؤقتاً بانتظار إجراء توقفه الأول.

وبدا واضحاً أن بوتاس سيعمل على البقاء لفترة أطول على الحلبة على أمل حجز فيرستابن خلفه من أجل السماح لزميله بالاقتراب أكثر من سائق «ريد بول»، لا سيما بعدما بات الفارق بين السائقين قرابة ثانية ونصف فقط مع الوصول إلى اللفة السابعة والعشرين. وهذا ما حصل، إذ وجد فيرستابن نفسه محاصراً بين سيارتي «مرسيدس»، لكن الفنلندي عانى كثيراً من تآكل إطارات سيارته، ما سمح لسائق «ريد بول» بتجاوزه من دون مقاومة في اللفة الحادية والثلاثين قبل أن يلحق به هاميلتون باوامر من الفريق. وأجرى بوتاس توقفه الأول والوحيد في اللفة الثانية والثلاثين مستخدماً الإطارات المتوسطة القاسوة، ليخرج ثالثاً بفارق أكثر من 25 ثانية عن زميله.

وعلى غرار بوتاس، قام ثنائي «فيراري» بتأخير الدخول إلى خط الحظائر حتى منتصف السباق مع اعتماد استراتيجية التوقف لمرة واحدة باستخدام الإطارات القاسية.

(فرانس برس)

تقرير

ما بين مجد تونسي، وتعثر مصري، سارت المشاركة العربية في منافسات بطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة السلة رجال «أفرو باسكت» التي أسدل عنها الستار في رواندا والتي شهدت تتويج منتخب «نسور قرطاج» باللقب الذهبي

تميّز لسلة تونس

القاهرة ـ **العربي الجديد**

شهدت بطولة «أفرو باسكت» استمرار الهيمنة التونسية على عرش السلة في القارة السمراء، عبر تحقيق منتخب «نسور قرطاج» لقب بطل أفريقيا للمرة الثانية على التوالي، والحفاظ على اللقب الكبير، بعدما حقق فوزا مستحقا على ساحل العاج (78 - 75) في المباراة النهائية للبطولة القارية.

وشهدت المباراة النهائية إثارة كبيرة، رغم تفوق تونس في الفترات المختلفة، خاصة الثانية، والوصول إلى فارق 13 نقطة (47 - 34)، وكذلك الثالثة التي تراجع فيها منتخب «نسور قرطاج» في البداية، قبل أن يفرض سيطرته في النهاية، بعدما وصل الفارق إلى 6 نقاط فقط وحسمها لصالحه بنتيجة (78 - 75).

وجاء تتويج منتخب تونس بطلاً لأمم أفريقيا منطقياً في ظل المستوى المميز الذي ظهر عليه «نسور قرطاج» طوال مشوار البطولة، والفوز في 6 مباريات متتالية بدأها بتصدر مجموعته في الدور الأول، والفوز على غينيا (82 - 46)، ثم الفوز على مصر (87 - 81)، ثم الفوز على أفريقيا الوسطى (68 - 51)، ثم الصعود للدور ربع النهائي، ليحقق الفوز على جنوب السودان (80 - 65)، ثم فاز على الرأس الأخضر، الحصان الأسود للبطولة، (75 - 65)، في الدور نصف النهائي، قبل أن يحقق الفوز السادس على حساب ساحل العاج في النهائي.

وقدم المنتخب التونسي سلسلة من العروض القوية، وهو ما يحسب للمدير الفني ديريك باورمان، الذي أجاد في إدارة المباريات، بجانب اختيار مجموعة مميزة من اللاعبين، أبرزهم مايكل رول العقل المفكر، وصاحب الثلاثيات الحاسمة في المباريات الصعبة، وكذلك باقي النجوم، الذين لمعوا في البطولة بشكل لافت، مثل عمر عبادة وصالح الماجري ومكرم بن رمضان وزياد الشنوفي، الذين كانوا القوة الضاربة للمنتخب التونسي.

وخاضت تونس المنافسات القارية تحت قيادة المدير الفني ديريك باورمان، إلى جانب تشكيلة ضمت كلاً من رضوان سليمان، زياد الشنوفي، مختار غبازة، أشرف غنوشي، مكرم بن رمضان، مراد المبروك، أسامة مرناوي، عمرو بوعلاق، عمر عبادة، صالح الماجري، مايكل رول، أحمد عدامي، والذين سجلت أسماؤهم بأحرف من ذهب في تاريخ السلة التونسية، بعدما نالوا اللقب في رواندا مع تحقيق 6 انتصارات متتالية في البطولة على منتخبات كبيرة ومرشحة، مثل ساحل العاج وجنوب السودان والرأس الأخضر ومصر، وفرضوا سيطرة تونس على عرش اللعبة قارياً.

كما شهدت البطولة الأفريقية ظهوراً متواضعاً للمنتخب المصري الذي ودع المنافسات من الدور ثمن النهائي، بعدما تلقى 3 هزائم، مقابل فوز وحيد خلال مشواره بالبطولة القارية، رغم خوضه المنافسات بكامل قوته الضاربة، يتصدرها نجوم الزمالك بطل الدوري الأفريقي للأندية، مثل كيغو وأنس أسامة، إلى جانب إيهاب أمين ورامي إبراهيم وشوشة تحت قيادة أحمد مرعي، المدير الفني، وصاحب الرقم القياسي في عدد مرات التتويج بطلاً للدوري المصري لكرة السلة في الألفية الثالثة.

وخاض المنتخب المصري المنافسات ضمن المجموعة الثانية، برفقة تونس وأفريقيا الوسطى وغينيا، وبدأ الفراعنة المنافسات بقوة عبر الفوز على أفريقيا الوسطى (72 - 56)، ولكنهم خسروا، بعدها من تونس وغينيا، وأنهوا المجموعة في الوصافة بصعوبة، مستفيدين من فوز تونس في كل مبارياته، ليلعبوا أمام المنتخب القوي أنغولا في الدور ثمن النهائي، ويفشلوا في عبوره، ويخسروا بنتيجة (70 - 62) ويودعوا البطولة مبكرا في صدمة كبيرة.

وتعالت الأصوات في اتحاد كرة السلة المصري لإعادة تشكيل الجهاز الفني، وإبعاد أحمد مرعي من منصبه، والاستعانة بمدرب أجنبي فور إجراء انتخاب مجلس إدارة جديد في المرحلة المقبلة، يبدأ رحلة التصحيح في المنتخب، أملاً في العودة من جديد إلى منصات التتويج القارية في المستقبل.

وجاء خروج المنتخب المصري المبكر لعدة أسباب، أولها ضعف فترة الإعداد التي حاز عليها الفريق، وثانيها عدم تفرغ أحمد مرعي، المدير الفني، لقيادة الفراعنة في ظل عمله مدربا للاتحاد السكندري أيضاً، وثالثها عدم دعم صفوف المنتخب بلاعبين كبار أصحاب خبرات، مثل إسماعيل أحمد نجم الاتحاد، الذي طالبت الجماهير بعودته للعب دوليا، رغم تخطيه الرابعة والأربعين من العمر، لتألقه اللافت في الفترة الأخيرة، وهو من الأسباب المهمة التي ساهمت في الإخفاق الكبير في البطولة الأفريقية.

وأرجع أحمد مرعي، المدير الفني للمنتخب المصري، الخروج من الدور ثمن النهائي إلى الإصابات التي ضربت صفوفه مبكراً، بخلاف تأثر اللاعبين بانتهاء الموسم الكروي مبكرا، وقبل البطولة بنحو شهرين، ما أفقد الفريق حساسية المباريات، بجانب وجود أخطاء فردية كبرى، وعدم تنفيذ التعليمات في مباريات خسرها المنتخب المصري كانت في المتناول، مثل الخسارة من أنغولا في الدور ثمن النهائي، بفارق 8 نقاط، وقبلها لقاء غينيا، الذي كان الفوز فيه سهلاً وفي المتناول.

وشهدت البطولة حسم المراكز الأربعة الأولى، عبر تتويج منتخب تونس بطلاً للنسخة الرواندية، وحصوله على لقب بطل أمم أفريقيا لكرة السلة، تلاه ساحل العاج في الوصافة ضمن المفاجآت الكبرى، فيما ذهبت الميدالية البرونزية والمركز الثالث إلى السنغال، التي فازت على الرأس الأخضر، في لقاء تحديد المركزين الثالث والرابع بنتيجة (86 - 73)، وهو اللقاء الذي أقيم قبل لقاء تونس وساحل العاج في النهائي مباشرة، وبهذا اكتفى منتخب الرأس الأخضر بالمركز الرابع في الجدول. وكتبت البطولة مفاجآت للنسخة الرواندية، وحصوله على لقب بطل أمم أفريقيا لكرة السلة، تلاه ساحل العاج في الوصافة ضمن المفاجآت الكبرى، فيما ذهبت الميدالية البرونزية والمركز الثالث إلى السنغال، التي فازت على الرأس الأخضر، في لقاء تحديد المركزين الثالث والرابع بنتيجة (86 - 73)، وهو اللقاء الذي أقيم قبل لقاء تونس وساحل العاج في النهائي مباشرة، وبهذا اكتفى منتخب الرأس الأخضر بالمركز الرابع في الجدول. وكتبت البطولة مفاجآت بالجملة، منها فشل منتخب أنغولا، المرشح الثاني لإحراز اللقب بعد تونس، في عبور الدور ربع النهائي، وسقط أمام السنغال، فيما نجح منتخب جنوب السودان في كتابة التاريخ له في اللعبة، عبر بلوغ الدور ذاته ربع النهائي، قبل الخسارة من تونس بفارق 15 نقطة فقط، ووضع نفسه ضمن طليعة المنتخبات الثمانية الكبرى في لعبة كرة السلة داخل القارة.

توج المنتخب التونسي للمرة الثانية على التوالي باللقب

قدم المنتخب التونسي عروضاً قوية في البطولة الأفريقية (Getty)

على هامش الحدث

«كونميبول» يُلغي مباراة البرازيل والأرجنتين ويرفع الأمر إلى «فيفا»

أعلن اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول) إلغاء الـ«سوبر كلاسيكو» بين البرازيل والأرجنتين في قمة الجولة السادسة من التصفيات، المؤهلة إلى مونديال 2022، على ملعب «كورينثيانز أرينا» في ساو باولو. وبعد انطلاق المباراة بنحو 5 دقائق، فوجئ الجميع بدخول أحد مسؤولي الصحة في البرازيل للمطالبة بخروج 4 لاعبين من صفوف الـ«ألبيسيليستي» بسبب شبهات تلاعب في التصريح الصحي لدخول البلاد، بسبب القيود التي تفرضها البرازيل على القادمين من المملكة المتحدة، وضرورة دخولهم الحجر لدى دخولهم الأراضي البرازيلية. وعلى الفور، خرج جميع لاعبي الفريق الضيف من أرض الملعب، بالإضافة إلى أعضاء الجهاز الفني، وكذلك الحكام، بعد مطالبات من جانب ممثلي اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول) لتتوقف المباراة. وأكد حكم المباراة الفنزويلي خيسوس فالينزويلا والقائمون على الملعب قرار إلغاء المباراة من الاتحاد القاري، الذي قرر رفع الأمر للاتحاد الدولي للعبة (فيفا) لاتخاذ القرار النهائي بشأنها.

لويس إنريكي: كان بإمكاننا تسجيل المزيد

أثنى لويس إنريكي، المدير الفني لإسبانيا، على رد فعل لاعبيه عقب الخسارة، منذ أيام أمام السويد، بالفوز الكبير على جورجيا برباعية نظيفة في الجولة الخامسة من التصفيات المؤهلة إلى مونديال 2022، في الوقت الذي أقر فيه بأنه كان بإمكانهم «تسجيل مزيد من الأهداف». وقال إنريكي في تصريحات بعد المباراة «سعيد بالأداء بشكل عام وبما حدث في المباراة وبالنتيجة، رغم أنه كان بإمكاننا تسجيل المزيد. نجحنا في السيطرة على منتخب أجرى حتى 6 تغييرات بالمقارنة بالمباراة الأخيرة، والجميع شاهد في النهاية، عندما لا تضغط على لاعبيه، فالأمور تكون صعبة». كما أبدى مدرب منتخب «الماتادور» ثقته في استعادة خدمات مدافع مانشستر سيتي الإنكليزي أيمريك لابورت في مباراة كوسوفو، بعد شعوره بحمل عضلي زائد حرمه من الحضور أمام جورجيا. هذا واستعاد المنتخب الإسباني بهذا الفوز الكبير توازنه بعد الخسارة أمام السويد (2-1) منذ أيام، وكذلك الصدارة، ولو بشكل مؤقت، بعد أن رفع رصيده إلى 10 نقاط، مقابل 9 نقاط للمنتخب الاسكندنافي.

إيطاليا تحتفظ بالصدارة رغم التعادل أمام سويسرا

واصل منتخب إيطاليا، بطل أوروبا، مسلسل نزيف النقاط في التصفيات المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2022، وذلك بتعادله سلباً خارج قواعده أمام سويسرا في المباراة التي أقيمت ضمن الجولة الخامسة في المجموعة الثالثة. وأهدر «الآزوري» فرصة التقدم في النتيجة في الدقيقة الـ53 بعد أن أهدر «المتخصص» جورجينيو ركلة جزاء. وتعد هذه هي المباراة الثانية على التوالي التي يكتفي فيها بطل أوروبا بالتعادل، بعد أيام من تعادله الإيجابي بهدف على ملعبه أمام بلغاريا. ورغم فقدانه 4 نقاط في المباراتين، ما زال منتخب إيطاليا يحتفظ بصدارته المجموعة برصيد 11 نقطة، بفارق 4 نقاط أمام سويسرا التي لعبت مباراتين أقل، وقد تقتنص الصدارة من الإيطاليين في حالة الفوز فيهما.

تشيلي تواجه «خطر» الغياب عن المونديال بتعادل جديد أمام الإكوادور

واصل منتخب تشيلي مسلسل نتائجه الكارثية في تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى مونديال 2022، بتعادله السلبي أمام منتخب الإكوادور «المنقوص» من دون أهداف، في اللقاء الذي احتضنه ملعب «رودريغو باز ديلغادو» في كيتو، ضمن الجولة السادسة من عمر التصفيات. ورغم أن منتخب الإكوادور لعب منقوصاً من لاعب منذ الدقيقة الـ64 بعد طرد جونيور سورنوزا ببطاقة حمراء، لم ينجح لاعبو تشيلي في ترجمة الأفضلية العددية لأهداف. وواصل بطل أميركا الجنوبية مرتين متتاليتين (2015 و2016) نتائجه الكارثية تحت قيادة مدربه الأوروغوياني مارتين لاسارتي، المدرب الأسبق للنادي الأهلي المصري، إذ لم يُحقق أي انتصار حتى الآن في التصفيات.

وجه رياضي

إدوارد كامافينغا

هرب كامافينغا من جحيم مخيم اللاجئين، ليصبح حُلم صاحب الـ18 عاماً حقيقة بعدما انتقل إلى ريال مدريد، أحد أكبر أندية العالم

قتيبة خطيب

لم يكن الموهبة الفرنسية إدوارد كامافينغا يتخيل، في يوم من الأيام، أن يصبح لاعباً في ريال مدريد الإسباني، أحد أعظم الأندية في العالم، بسبب الطريقة التي بدأ فيها حياته في مُخيم للاجئين في مدينة ميكونغي الأنغولية. بعد ولادته في عام 2002. ولد إدوارد كامافينغا في العاشر من نوفمبر/تشرين الثاني 2002 في الكونغو، لكن عائلته وجدت نفسها مُضطرة إلى الهرب من جحيم الحرب في بلادها، وهربت إلى أنغولا، لتضعها السلطات المحلية في مخيم خاص باللاجئين. لكن صوفيا والدة كامافينغا قررت عدم العيش في مُخيم اللاجئين في أنغولا، وطلبت من زوجها ضرورة إيجاد طريقة للرحيل، لأنهما الآن مسؤولان عن حياة 5 أطفال، ولا يُمكن تربيتهم في ظل الظروف الصعبة وضنك العيش الذي تعيشه الأسرة الكونغولية. ونجت العائلة بالسفر إلى فرنسا في عام 2004، حتى تؤسس حياة جديدة لأطفالها الخمسة، لكن الصغير كامافينغا فاجأ والديه بطلبه لعب رياضة الجودو وهو في سن الخامسة من عمره، إلا أنه شاهد كرة القدم لأول مرة في حياته. ومع بداية رحلة كامافينغا في عالم رياضة الجودو واهتمامه بكرة القدم، تعرض لصدمة كبيرة في عام 2013، عندما أحرق منزل عائلته بشكل كامل، وفقد الجميع ممتلكاتهم، ليقرر الصغير أن الوقت أصبح مناسباً حتى يصبح لاعباً محترفاً.

ونجح الصغير كامافينغا بالانضمام إلى أكاديمية نادي رين الفرنسي وهو في سن الـ11، واستطاع خطف الأضواء بقوة نتيجة الموهبة الكبيرة التي أظهرها، الأمر الذي دفع القائمين على الأكاديمية إلى التواصل مع إدارة الفريق حول أهمية حصول الصغير على عقد احترافي، حتى لا يذهب إلى أحد الفرق المنافسة. وفي عام 2018، حصل كامافينغا على أول عقد احترافي في مسيرته وهو بعمر 16 عاماً، ليدخل تاريخ نادي رين الفرنسي، بعدما أصبح أصغر لاعب محترف فيه، ويظهر لأول مرة في الدوري الفرنسي في إبريل/نيسان 2019، في المباراة ضد أنجيه. تطور كامافينغا بسرعة، وأصبح إحدى ركائز الجهاز الفني في نادي رين، ولعب في الفريق الفرنسي 88 مواجهة، سجل فيها هدفين وصنع 5 تمريرات حاسمة لزملائه، الأمر الذي جعل إدارة ريال مدريد تراقب الموهبة، وتسعى إلى الحصول على عقده في صيف 2020، لكنّ الفريق الفرنسي رفض. وفي سوق الانتقالات الصيفية 2021، نجحت إدارة ريال مدريد بخطفه وبعقد طويل حتى 2027، ليؤكد صاحب الـ18 عاماً أنّ أحلام الطفل، الذي تربى في مخيم اللاجئين، أصبحت حقيقة.

أميركا المفتوحة
ميدفيديف إلى ربع النهائي

تأهل اللاعب الروسي، دانيال مدفيديف، المصنف ثانياً لدى الرجال، والأوكرانية إيلينا سفيتولينا، المصنفة خامسة لدى السيدات، إلى الدور ربع النهائي لبطولة أميركا المفتوحة للتنس، آخر البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، الأحد على ملاعب «فلاشينغ ميدوز».

ولم يجد مدفيديف صعوبة تذكر في تخطي عقبة البريطاني دانيال إيفانز الرابع والعشرين بالفوز عليه (6 - 3) و(6 - 3) و(6 - 3) ليبلغ الدور ربع النهائي الثالث له هذا الموسم في منافسات الـ«غراند سلام»، والثالث تواليا في بطولة «فلاشينغ ميدوز» التي وصل إلى مباراتها النهائية عام 2019 قبل الخسارة أمام الإسباني الغائب عن نسخة هذا العام رافايل نادال.

وبعدما كسر إرسال منافسه في الشوط الرابع من المجموعة الأولى ليتقدم (3 - 1) في طريقه لحسمها من دون صعوبة، ضرب مدفيديف بقوة في مستهل الثاني وكسر إرسال منافسه البريطاني في الشوط الأول، إلا أنه عاد وتنازل عن إرساله في الشوط السادس ما سمح لإيفانز بإدراك التعادل (3 - 3). لكن الروسي كشر عن أنيابه وحسم الشوط التالي نظيفاً على إرسال منافسه ابن الـ31 عاماً الذي عادل أفضل نتيجة له في الـ«غراند سلام» (أستراليا المفتوحة عام 2017)، ليتقدم (4 - 3) ثم (5 - 3) و(6 - 4) قبل أن يواصل تفوقه في الثالثة التي شهدت انتزاعه شوطين على إرسال منافسه حاسماً إياها (6 - 3) وفائزاً بالمباراة في ساعة و43 دقيقة.

ولم يخسر الروسي الذي وصل بداية الموسم الحالي الى نهائي بطولة أستراليا المفتوحة قبل أن يخسر أمام الصربي نوفاك ديوكوفيتش ثم الى ربع نهائي رولان غاروس حيث خسر أمام اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس، أي مجموعة في طريقه إلى ربع نهائي البطولة الأميركية، إذ سيلتقي الصاعد من التصفيات الهولندي بوتيك فان دي زاندشولب الذي حقق الإنجاز وبلغ ربع النهائي بفوزه الماراتوني على الأرجنتيني دييغو شفارتسمان الحادي عشر بثلاث مجموعات لمجموعتين، في 4 ساعات و20 دقيقة. وبات ابن الـ25 سنة المصنف 117 عالمياً ثالث لاعب فقط يصل الى هذا الدور بعد خوضه التصفيات في البطولة الأميركية الى جانب الفرنسي نيكولا إسكودي عام 1999 واللوكسمبورغي جيل مولر عام 2008.

وفي مباراة أخرى تابع الإسباني الواعد كارلوس الكاراز (18 عاما) مغامرته في البطولة الاميركية، فبعد إقصائه اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس من الدور السابق، تغلب على الألماني بيتر غويوفتشيك بثلاث مجموعات لمجموعتين. ولدى السيدات وصلت سفيتولينا للمرة الثانية إلى الدور ربع النهائي من أصل تسع مشاركات لها في البطولة الأميركية، بعد عام 2019 حين بلغت دور الأربع قبل أن ينتهي مشوارها على يد الأميركية سيرينا وليامس، وذلك بإقصائها الرومانية سيمونا هاليب الحادية عشرة بالفوز عليها (6 - 3) و(6 - 3). واحتاجت الأوكرانية التي تحتفل بعد أسبوع بميلادها السابع والعشرين، إلى ساعة و16 دقيقة من أجل بلوغ الدور ربع النهائي للمرة الثامنة في البطولات الكبرى، محققة انتصارها التاسع على التوالي امتداداً من دورة «شيكاغو» التي توجت مؤخراً بلقبها.

(فرانس برس)

ميدفيديف يسعى لتحقيق اللقب هذا العام (Getty)

العربي الجديد

هوامش

اعتاد قادة الصين إطلاق شعارات كبيرة تدعم بناءهم دولة اشتراكية حديثة، لكن حديث الرئيس شي عن تحقيق «الرخاء المشترك» قد يرتبط بتطلعات للهيمنة على شركات التكنولوجيا

مسنّان أمام متجر لبيع الذهب في شنغهاي (جانغ يينغ/ Getty)

الرخاء المشترك
مصطلح يؤرق شركات الصين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

قبل فترة، صرّح الرئيس الصيني شي جين بينغ، بأن بلاده تهدف إلى تحقيق «الرخاء المشترك» المتمثل في التوزيع العادل للثروة بين أفراد المجتمع، معتبراً ذلك «أمراً أساسياً لتعزيز الرفاهية في إطار دولة اشتراكية حديثة». جاءت تصريحات شي في كلمة ألقاها أمام اللجنة المركزية للشؤون المالية والاقتصادية في الحزب الشيوعي الصيني، ودعا فيها إلى إنشاء نظام يعتني في شكل أكثر إنصافاً بأولئك الذين لم يصبحوا أثرياء. ويعيد استخدام مصطلح الرخاء المشترك إلى ذاكرة الصينيين خطابات أدلى بها الزعيم الراحل ماو تسي تونغ قبل إطلاق شرارة الثورة الثقافية في ستينيات القرن العشرين، وأطلقها بذريعة التخلص من الطبقة البرجوازية، ما يثير مخاوف رجال أعمال من تكرار شي للتجربة، خصوصاً أن حديثه تزامن مع حملة حكومية شرسة استهدفت قطاعات خاصة عدة، مثل: التكنولوجيا والتعليم والعقارات والتجارة الإلكترونية. وبالرغم من عدم الوضوح كيف يمكن أن يترجم المصطلح إلى فعل، راجت تكهنات باستهداف شركات كبيرة من أجل حثها على التنازل طوعاً عن جزء كبير من رؤوس أموالها لحساب صناديق سيادية، ما دفع شركة «تينسنت» العملاقة للتكنولوجيا إلى الإعلان أخيراً عن إنشاء صندوق «الرخاء المشترك» بقيمة 50 مليار يوان (7,7 مليارات دولار) للمساهمة في مساعدة أصحاب الدخول المتدنية، وتعزيز التنمية المجتمعية. لكن مراقبين رأوا أن شي لم يذهب إلى حدّ «اقتراح سرقة أموال من الأغنياء لتقديمها إلى الفقراء، على غرار نموذج رواية روبن هود، بل دعا إلى إنشاء نظام عملي يسمح بتوزيع الدخل في شكل عادل بين طبقات المجتمع». واعتبر آخرون أن ذلك غير ممكن بسبب تفاوت الكفاءات والقدرات بين الأفراد، إذ ليس من المنطق مساواة فلاح يعمل في حقل بمهندس يعمل في شركة لتكنولوجيا المعلومات، إلا إذا أراد الرئيس الصيني بالفعل إشعال ثورة ثقافية جديدة.

حملة متجددة

ليست هذه المرة الأولى التي يستخدم فيها قادة الحزب الشيوعي مصطلح «الرخاء المشترك»، ففي نهاية سبعينيات القرن العشرين، قال الزعيم الصيني الراحل دينغ شياو بينغ إن «هدف الاشتراكية هو الرخاء المشترك، وجعل عدد قليل من الأشخاص أثرياء يساعد في تحقيق التنمية وتعزيز الكفاءة الاقتصادية على المدى البعيد. لكن ثبت لاحقاً أن هذه السياسة تسببت في خلق فجوة كبيرة بين الأغنياء والفقراء، ما أثقل كاهل الحكومات المتعاقبة في معالجة التفاوت الطبقي والمناطقي في الصين، حيث ازدهرت المدن الساحلية في الشرق، في مقابل تراجع مناطق الريف الغربية التي تشهد تنمية غير متوازنة. من هنا يرى محللون أن «خطاب الرئيس الحالي شي يضع حداً للخلل، ويعيد هيكلة الاقتصاد على أساس التوزيع العادل للدخل بما يسمح لأشخاص جدد بأن يصبحوا أثرياء أيضاً، مع الأخذ في الاعتبار ضرورة أن تتركز الثروات الجديدة في الريف والمناطق التي لم يصل إليها قطار التنمية». ويرى هؤلاء أنه بعدما نجحت الصين في الوصول إلى الكفاءة الاقتصادية بدأت تتجه نحو تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، باعتباره جوهر الدولة الاشتراكية وأساسها، فضلاً عن تأكيد بعض الدول الرأسمالية هذه القيم، وبالتالي ليس منطقياً أن تتخلف الصين الشيوعية عن ركب الدول الساعية إلى تحقيق هذا المبدأ الاجتماعي.

باختصار

«الرخاء المشترك» لا يهدف إلى سرقة أموال من الأغنياء لتقديمها إلى الفقراء، بل إلى إنشاء نظام عملي يسمح بتوزيع الدخل بعدالة.

■ ■ ■

يرى محللون أنه بعد نجاح الصين في الوصول إلى الكفاءة الاقتصادية بدأت تتجه نحو تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية.

■ ■ ■

رجال أعمال كُثر اختبروا سابقاً استخدام الحزب الشيوعي الأيديولوجيا لقمع القطاع الخاص، والهيمنة عليه بذرائع مختلفة.

مخاوف مشروعة

وحول المخاوف التي يثيرها مصطلح الرخاء المشترك، يقول الباحث في معهد «كولون» للدراسات الاستراتيجية، مارتن يوان، إنها «مخاوف مشروعة لدى أصحاب شركات ورجال أعمال كُثر، خصوصاً أن هؤلاء لديهم تجارب سابقة مع استخدام الحزب الشيوعي الإيديولوجيا لقمع القطاع الخاص والهيمنة عليه بذرائع مختلفة». وأضاف في حديث مع «العربي الجديد»، بأن الأيام القليلة المقبلة ستكشف عن الطريقة التي سيتم فيها تطبيق الرخاء المشترك عملياً، وتوقع أن تتضمن اقتطاع أجزاء كبيرة من ثروات الشركات والأشخاص وإيداعها في صناديق تديرها وتشرف عليها الدولة، دون أن تنقل بالضرورة الأموال المحصلة إلى طبقات اجتماعية مهمشة، لأن الخطة تهدف، إلى فرض الهيمنة على هذه المؤسسات خاصة التكنولوجية التي تملك قاعدة بيانات كبيرة للمستخدمين، الأمر الذي تعتبره بكين مصدر تهديد لسلطتها ونفوذها.

من جهته، يقلل عميد كلية الاقتصاد السابق في جامعة جينان، دونغ يي، من مخاوف الطبقة البرجوازية. ويقول إن «الأمر ليس إلا توجهاً حكومياً يهدف إلى مساعدة الأفراد الأقل حظاً في الحصول على فرصة للثراء، من دون أن يعني ذلك إجبار الأغنياء على التخلي عن ثرواتهم». يضيف متحدثاً لـ «العربي الجديد»: «لا تتعارض فكرة الرخاء المشترك مع جمع وتعزيز الثروات، ولن تعود الصين إلى حقب سوداء شهدت إذلال الإقطاعيين وسحلهم في الشوارع وضربهم في الميادين العامة، فقط لأنهم أصبحوا أغنياء أكثر مما يجب». وعن سبل تحقيق ذلك، يقول دونغ يي: «درس الحزب إجراءات عدة سابقاً مثل تعديل أنظمة الضرائب والرعاية الصحية والاجتماعية، علماً أن فرض ضرائب على حد معين من الثروة سيساهم في تقليص تركيز الثروات، وسيدخل مبالغ طائلة في الصناديق السيادية للدولة، ما يسمح بدعم الدولة برامجها لتحسين الرعاية الصحية في الأرياف التي تكبد المواطنين تكاليف باهظة، إلى جانب دعم مشاريع خاصة صغيرة تدر أموالاً كبيرة على أصحابها».

وكان تحرير الاقتصاد الصيني في مطلع ثمانينيات القرن العشرين، خلق طبقة وسطى تضم حوالي 350 مليون شخص، وساهم لاحقاً في بروز حوالى 5,30 ملايين مليونير تزيد ثروة كل منهم عن مليون دولار. واستحوذت الصين على نحو 78 في المائة من أصحاب المليارات في القارة الآسيوية العام الماضي، بزيادة 12 في المائة عن العشر سنوات الماضية، وبمتوسط ثروة بلغ 3,9 مليارات دولار للملياردير الواحد. ورغم أن معالجة الفجوة الكبيرة بين الأغنياء والفقراء في الصين خطوة مرحب بها، يحذر أكاديميون من تداعيات ذلك على المجتمع الصيني، سواء على صعيد الفوضى كما حدث خلال الثورة الثقافية، أو على صعيد بروز طبقة برجوازية جديدة من أصحاب الملايين تفاقم الأزمة، وتكرّس المظاهر الرأسمالية في الدولة الاشتراكية.

وأخيراً
«الشِّعر هو السُّلطة»

نجوى بركات

«الشعر هو السلطة»، جملة أطلقها ذات يوم الشاعر الروسي، أوسيب مندلشتام (1891-1938) ، الذي غدا أكبر الشعراء الروس في القرن العشرين، باعتراف كبار كتّاب عصره، من أمثال فلاديمير نابوكوف، بول سيلان ورينيه شار. لكنّه، وللأسف، عاش الجحيم الستاليني إثر انتشار قصيدةٍ هجائيةٍ له، قرأها في دوائر مقفلة، بعنوان «جَبَليّ الكرملين»، وفيها هاجم الطاغية ووصفه بالقسوة والجلافة («أصابعه الغليظة ضخمة كديدان»)، فكان أن قبض عليه مرتين، إلى أن قضى جوعا وبردا وإنهاكا، فرُمي جثمانُه في حفرة مجهولة، فوق أجساد أخرى، كانت تخرّ بردًا ويأسًا.

في كتاب بعنوان «ضد كل أمل»، قدّم له الشاعر الروسي، جوزف برودسكي، الحائز على نوبل للآداب، تروي زوجة الشاعر، نادِجدا مندلشتام، مذكّراتها عن السنوات الرهيبة تلك. ومع أنها كتبت شهادتها عام 1964، إلا أن الكتاب لم ير النور قبل أن يبلغ، مخطوطةً وسرّا، الولايات المتحدة، فكان أن نُشر في الغرب، خلال السبعينيات، تحت عنوان «ذكريات»، ما ساهم، إلى حدّ كبير، بالتعريف بالشاعر عالميا. تبدأ المذكرات عام 1934، عندما قُبض على أوسيب أول مرة، فحاول الانتحار، لكن تدخّل المثقف والسياسيّ السوفييتي، نيكولاي بوخارين، لصالحه، خفّف العقوبة، وحوّلها إلى منفى سُمح له باختياره. تروي نادِجدا سنوات المنفى الثلاث في فورونيج، والتي انتهت بوفاة الشاعر داخل مقصورة قطار كان ينقله إلى سيبيريا، ذات يوم (27 ديسمبر؟) من العام 1938. وكان قد قُبض عليه للمرة الثانية، وصدر بحقّه الحكم بقضاء خمس سنواتٍ من الأشغال الشاقة، في أحد معسكرات الاعتقال في سيبيريا. ولم يرأف لمندلشتام تأليفُه قصيدةً كتبها خصيصا لستالين، إذ اتّهمته المؤسسة الأدبية بآرائه المعادية للسوفييت، وذلك إثر الشروع في عملية التطهير الكبرى للقضاء على كل معارضة.

والحال أن أوسيب ماندلشتام لم يكن في الحقيقة مخلصا لزوجته التي اقترن بها عام 1922 في مدينة كييف، في أوكرانيا، حيث كانت تعيش مع عائلتها، قبل أن ينتقلا إلى العيش في موسكو. وقد حكي الكثير عن مغامراته مع أكثر من واحدةٍ في أثناء زواجه. وبالتحديد عن ارتباطه بعلاقتيْ غرام متباعدتين، كادتا أن توديا بزواجه. ومع ذلك، اختارت نادِجدا مرافقته إلى المنفى، حيث أقامت في ظروف حياتية صعبة جدا، وعرفت القلّة والخوف، واجتهدت لكي تحفظ قصائده وتخفي مخطوطاته الورقية، وهو ما استمرّت تفعله، بعد إعادة الاعتبار لمندلشتام، من خلال إعادة ترتيب قصائده ونشرها. ومما يلفت النظر في كتاب «ضد كل أمل» الغياب شبه الكامل لأنا كاتبته التي قلّما تكلّمت عن نفسها أو عن معاناتها. على العكس، نراها مركّزة على مُقاساة زوجها، بالتوازي مع عذابات جيلٍ بأكمله من المثقفين والكتّاب والمبدعين والناشطين السياسيين الذين حوصروا واضطهدوا وحوربوا وماتوا ظلما ودفاعا عن حريّة آرائهم وأفكارهم. أجل، لقد خنق ستالين الثقافة والإبداع الروسيّين، وقام بإخضاع شعوبٍ بأكملها وتخويفها، فقط ليسود هو.

> يُرمى ستالين وأمثالُه من القتلة والمستبدّين إلى مزبلة التاريخ، ويرتفع نجم الشعراء والمبدعين عالياً

تقول: «بغضّ النظر عن الأشخاص الذين أُرغموا على «التعامل»، كان المتطوعون جحافل»... «سمعتُ أحدَ مفتّشي وزارة التعليم الرسمي يطلب من المعلّمين التوقّف عن إرسال الوشايات والتقارير، ويُنذرهم بأن الرسائل المجهولة ما عادت حتى تُقرأ». وبالفعل، تشكّل مذكّرات نادِجنا شهادة حيةٍ، بسيطة وعفوية، عن أكثر سنوات زوجها حِلكةً وخصوبة، وكذلك عن معاناة آخرين، من أمثال أخماتوفا، باسترناك، بوخارين وشلوفسكي، وإرغامهم على الصمت خلال العقدين 1920-1930. وفي الختام، يُرمى ستالين وأمثالُه من القتلة والمستبدّين إلى مزبلة التاريخ، ويرتفع نجم الشعراء والمبدعين عاليا. هكذا عرفنا أوسيب مندلشتام، وتهافتْنا على قراءة مجموعاته الشعرية والنثرية: «الحجر»، «تريستيا»، «قصائد»، «الطابع المصري»، «ضجيج الزمن»، «رحلة إلى أرمينيا»، وسواها ..

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**